

نعدد الأصل الإشتقاقى وأثره فى نعدد الدلالة
دراسة نظرية تطبيقية فى القرآن الكرىم

إعداد

أ.د / فاطمة أحمد السىد شتىوى

أستاذ أصول اللغة المساعء

فى كلية الدراسات الإسلامىة والعربىة للبنات فرع جامعة الأزهر بالمنصورة

١٤٤٢هـ = ٢٠٢٠م



تعدد الأصل الاشتقاقي وأثره في تعدد الدلالة - دراسة نظرية تطبيقية في القرآن
الكريم

فاطمة أحمد السيد شتيوي

قسم - أصول اللغة - كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة -

جامعة الأزهر

الايمل :

fsheteewi1@gmail.com

المخلص

اللفظ له أصل اشتقاقي واحد يرجع إليه، هذا هو الأصل أو القاعدة ، لكن قد يتنازع اللفظ أصلاً يمكن رده إلى كلاهما ، ويصلح كل واحد منهما أن يكون أصلاً له ، ومن ثم تتعدد الأوجه الدلالية للآية القرآنية، وذلك بصلاحياتها لدلالات متعددة كلها يستدعيها السياق ، وتقبلها اللغة ، ولها شواهد عليها، وهذا خاص بكتاب الله تعالى الذي يجمع دلالات كثيرة بلفظ واحد، وتعدد الأصل الاشتقاقي من أسرار الدلالة القرآنية الصالحة لجميع الأزمنة والأمكنة ، كما أنه يثري اللغة العربية بزيادة المفردات، ويثري الصناعة المعجمية والمقاصد والأهداف والغايات التي ترمي إليها الآية الكريمة

الكلمات المفتاحية : تعدد - الأصل - الاشتقاقي - الدلالة - السياق

The plurality of the etymological origin and its effect on the plurality of connotations is a study of applied theory in the Holy Quran

Fatima Ahmed Al-Sayed Shteivi Department of linguistics principles- Mansoura Faculty of Arabic and Islamic studies for Girls - Al Azhar University.

Email: Fsheteewi1@gmail.com

Abstract:

derivational variations of the stem and its effect on different connotations.

An utterance has a sole derivational stem to be referred to, this is a stem or base, however, an utterance may have two referential stems, each one is viable to be a stem. Therefore, a Quranic verse is liable to various connotations provided by the context, as accepted by language with clues. This is peculiar to Quran, the holy God's book, that has many connotations for a single utterance. derivational variety is among secrets of Quranic semantics that is sound at all ages and places. Besides, it enriches Arabic Language with more vocabulary. Again, that enriches lexical terminology, purposes, aims and objectives intended by the holy verse.

Keywords: variety- stem- derivational- connotation- context.



المقدمة

الحمد لله الذي شرف العربية بنزول القرآن الكريم، فقال تعالى: ﴿ كِتَابٌ



فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة فصلت آية: ٣]

والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد ، وأوتي مجامع الكلم والبيان،

سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وبعد....

فاللغة العربية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالقرآن الكريم ، بل إن اللغة العربية تستمد

حياتها من القرآن الكريم ، " ولا يعرف التاريخ لغة اتصلت حياتها بكتاب مقدس

كما تتصل حياة العربية بالقرآن الكريم ولا سبيل إلى فهم حياة هذه الأمة إلا

بدراسة كتابها ، ودرس لغتها التي عاشت فيه ، ولسنا نعرف درساً لغوياً أصل ولا

أعمق من درس يصل بين العربية والقرآن " (١)

ومن أهم ما يتسلح به الدارس لكتاب الله تعالى بالتفسير، والبيان ، والتوضيح

: أن يكون ملمماً باللغة العربية إماماً دقيقاً ، يشمل جميع جوانبها ؛ ومنها

الاشتقاق ؛ حتى يتسنى له الوقوف على الدلالات المرادة من الآية الكريمة ،

والأسرار النفيسة ، واللالئ المكنونة فيها •

وفي ذلك يقول الزركشي : " النَّظْرُ فِي التَّفْسِيرِ هُوَ بِحَسَبِ أَفْرَادِ الْأَلْفَاظِ

وَتَرَائِكِبِهَا، وَأَمَّا بِحَسَبِ الْأَفْرَادِ فَمِنْ وُجُوهِ ثَلَاثَةٍ: مِنْ جِهَةِ الْمَعَانِي الَّتِي وُضِعَتْ

الْأَلْفَاظُ الْمُفْرَدَةُ بِإِزَائِهَا وَهُوَ يَتَعَلَّقُ بِعِلْمِ اللُّغَةِ ، وَمِنْ جِهَةِ الْهَيْئَاتِ وَالصِّيغِ

(١) اللهجات العربية في القراءات القرآنية ص ١

الوَارِدَةَ عَلَى الْمَفْرَدَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى الْمَعَانِي الْمُخْتَلَفَةِ وَهُوَ مِنْ عِلْمِ التَّصْرِيفِ ،
وَمِنْ جِهَةِ رَدِّ الْقُرُوعِ الْمَأْخُودَةِ مِنَ الْأُصُولِ إِلَيْهَا وَهُوَ مِنْ عِلْمِ الْإِشْتِقَاقِ " (١)
كما جاء في الإِتقان : " يَجِبُ عَلَى الْمُفَسِّرِ أَنْ يَتَحَرَّى فِي التَّفْسِيرِ مُطَابَقَةَ
الْمُفَسِّرِ... وَيَجِبُ عَلَيْهِ الْبَدَاءَةُ بِالْعُلُومِ اللَّفْظِيَّةِ وَأَوَّلُ مَا يَجِبُ الْبَدَاءَةُ بِهِ مِنْهَا
تَحْقِيقُ الْأَلْفَاظِ الْمَفْرُودَةِ فَيَتَكَلَّمُ عَلَيْهَا مِنْ جِهَةِ اللَّعْنَةِ ثُمَّ التَّصْرِيفِ ثُمَّ الْإِشْتِقَاقِ ثُمَّ
يَتَكَلَّمُ عَلَيْهَا بِحَسَبِ التَّرْكِيبِ " (٢)



ولا يستطيع أحد مهما أوتي من العلم ، أن يقف على وجوه إعجاز الكتاب
الكريم ، وقضايا الدلالة من أهم القضايا اللغوية نظراً لما تمثله من إفهام
للمقصود والوصول إلى ما في نفس المتكلم من معانٍ وأغراض ، وفي ذلك يقول
ابن عطية: "وجه التحدي في القرآن إنما هو بنظمه ، وصحة معانيه ، وتوالي
فصاحة ألفاظه " (٣)

ومن أهم أوجه الإعجاز الدلالي في القرآن الكريم تعدد دلالة المفردة الواحدة،
ومن ثم تعدد دلالة الآية الكريمة ، حيث نجد بعض المفردات تحمل دلالات
عدة ، وتتصرف لمعانٍ كثيرة ، ولا يوجد ذلك في كلام البشر، أي أن المفردة
القرآنية تحتل دلالات كثيرة متعددة ومختلفة ، ومن العجب أن السياق يناسبها،
واللغة تتقبلها ، وهذا من أسرار الدلالة القرآنية الصالحة لجميع الأزمنة والأمكنة

(١) البرهان في علوم القرآن ٢ / ١٧٣

(٢) الإِتقان في علوم القرآن ٤ / ٢٢٧ ، الزيادة والإحسان في علوم القرآن ٧ / ٤٥٩

(٣) المحرر الوجيز ١ / ٥٢ بتصرف يسير

ومن أهم أسباب تعدد الدلالة تعدد الأصل الاشتقاقي للمفردة القرآنية في أحيان كثيرة، فما من شك أن اللفظ له أصل اشتقاقي واحد يرجع إليه، هذا هو الأصل أو القاعدة ، لكن قد يتنازع اللفظ أصلاً يمكن رده إلى كلاهما ، ويصلح كل واحد منهما أن يكون أصلاً له ، ومن ثم تختلف دلالة اللفظ لاختلاف الأصل الاشتقاقي.



فتعدد الأصل الاشتقاقي للمفردة يؤدي إلى تكثير الأوجه الدلالية للآية القرآنية، وذلك بصلاحياتها لدلالات متعددة كلها يستدعيها السياق ، وتقبلها اللغة ، ولها شواهد عليها، وهذا خاص بكتاب الله تعالى الذي يجمع دلالات كثيرة بلفظ واحد.

وإذا كان تعدد الأصل الاشتقاقي يثري اللغة العربية بزيادة المفردات، ويثري الصناعة المعجمية لكن إلى جانب هذا الإثراء احتوت ظاهرة التعدد في الأصل الاشتقاقي جوانب أخرى بيّنت أن للنص القرآني تميزه وسموه على النصوص البشرية الشعرية والشعرية.

وكان من بين هذه الجوانب جانب تعدد المعاني بتعدد الأصل الاشتقاقي ؛ لأن كل أصل زاد معناً جديداً ، لم يبينه أو يوضحه الأصل الآخر، وبهذا اتسعت المعاني بتعدد الأصل الاشتقاقي ، فتعدد الأصل الاشتقاقي يشبه تعدد القراءات القرآنية، بل إن هناك وجه من التشابه بين تعدد الأصل الاشتقاقي وظاهرة تكرار القصص القرآني؛ لأنه إذا كانت كل آية أو واقعة تعطي دلالة جديدة لم تعطها الآية أو الواقعة الثانية ، فكذلك تعدد الأصل الاشتقاقي ؛ فكل أصل اشتقاقي يعطي دلالة جديدة لا يعطيها الأصل الآخر.

ولا شك أن تعدد الأصل الاشتقاقي لبعض المفردات القرآنية يثري المقاصد والأهداف والغايات التي ترمي إليها الآية الكريمة.

وأرى - والله أعلم - أنه من الممكن إنزال ما قاله ابن عاشور في مقصد تعدد القراءات القرآنية على تعدد الأصل الاشتقاقي حيث قال : " اِخْتِلَافِ الْقِرَاءَاتِ فِي أَلْفَافِ الْقُرْآنِ يُكْثِرُ الْمَعَانِي فِي الْآيَةِ الْوَاحِدَةِ ... وَالظَّنُّ أَنَّ الْوَحْيَ نَزَلَ بِالْوَجْهَيْنِ وَأَكْثَرَ، تَكْثِيرًا لِلْمَعَانِي إِذَا جَزَمْنَا بِأَنَّ جَمِيعَ الْوُجُوهِ فِي الْقِرَاءَاتِ الْمَشْهُورَةِ هِيَ مَأْثُورَةٌ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلَى أَنَّهُ لَا مَانِعَ مِنْ أَنْ يَكُونَ مَجِيءُ أَلْفَافِ الْقُرْآنِ عَلَى مَا يَحْتَمِلُ تِلْكَ الْوُجُوهُ مُرَادًا لِلَّهِ تَعَالَى لِيَقْرَأَ الْقُرَّاءُ بِوُجُوهِ فَتَكْثُرَ مِنْ جَرَاءِ ذَلِكَ الْمَعَانِي، فَيَكُونُ وُجُودُ الْوَجْهَيْنِ فَأَكْثَرَ فِي مُخْتَلِفِ الْقِرَاءَاتِ مُجْزِئًا عَنْ آيَتَيْنِ فَأَكْثَرَ، وَهَذَا نَظِيرُ التَّضْمِينِ فِي اسْتِعْمَالِ الْعَرَبِ، وَنَظِيرُ التَّوْرِيَةِ وَالتَّوْجِيهِ فِي الْبَدِيعِ، وَنَظِيرُ مُسْتَتَبَعَاتِ التَّرَاكِبِ فِي عِلْمِ الْمَعَانِي، وَهُوَ مِنْ زِيَادَةِ مَلَائِمَةِ بَلَاغَةِ الْقُرْآنِ، وَلِذَلِكَ كَانَ اِخْتِلَافُ الْقُرَّاءِ فِي اللَّفْظِ الْوَاحِدِ مِنَ الْقُرْآنِ، قَدْ يَكُونُ مَعَهُ اِخْتِلَافُ الْمَعْنَى، وَلَمْ يَكُنْ حَمْلٌ أَحَدِ الْقِرَاءَتَيْنِ عَلَى الْأُخْرَى مُتَعَيِّنًا وَلَا مُرْجَحًا " (١)

بل إن تعدد الأصل الاشتقاقي من الأدلة القاطعة على إعجاز القرآن الكريم ، وأنه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ؛ لأنه مع كثرة ظاهرة تعدد الأصل الاشتقاقي في القرآن الكريم فإنها لم تؤد إلى تعارض في الدلالة ، أو عدم انسجام في النص القرآني.

ومن ثمَّ كان هذا البحث - تعدد الأصل الاشتقاقي وأثره في تعدد الدلالة " دراسة نظرية تطبيقية في القرآن الكريم " - حاولت فيه - بعون الله تعالى - بيان

الدلالات المستفادة من الآية الكريمة ، والنتيجة عن تعدد الأصل الاشتقاقي ، ثم بيان دور السياق في ترجيح أحد هذه الدلالات ؛ لأنه ما من شك أن تعدد الأصل الاشتقاقي في الغالب يؤدي إلى أن تكون الكلمة الواحدة لها أكثر من معنى، والسياق أحد أهم مرجحات الدلالة المقصودة ، أو المعنى المراد من المعاني المتنوعة التي تدل عليها الكلمة " فمعرفة السياق شرط للقراءة الصحيحة - والفهم الصحيح - والواقع الأدبي يدل على ذلك ويؤكد^(١) وهي محاولة للربط بين الأصل الاشتقاقي، والدلالة المستفادة من الآية الكريمة ودور السياق في ذلك ، وبيان أوجه الإعجاز والفصاحة في النظم والمعنى ، وتعدد القراءات القرآنية.

أما عن أسباب اختيار الموضوع فترجع إلى ما يلي :

- ١ - اختلاف المعاجم العربية في إدراج الكلمة في جذرها، فقد وجدت كلمات كثيرة وضعت في المعاجم العربية في جذور مختلفة.
- ٢ - اشتمال القرآن الكريم على عدد غير قليل من الألفاظ التي تعدد أصلها الاشتقاقي.
- ٣ - المساهمة في الكشف عن قيمة اللغة العربية ومكائنها في فهم دلالات كتاب الله تعالى.
- ٤ - المساهمة في خدمة كتاب الله تعالى بإبراز الدلالات المتعددة واللائي المكونة في الآيات القرآنية التي أظهرها تعدد الاشتقاق.

(١) الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريعية د. عبد الله الغدامي ص ٣٠، ينظر: علم الدلالة

بين النظرية والتطبيق ، د عبد الفتاح أبو الفتوح إبراهيم ص ٩٤

٥- بيان وجه من وجوه الإعجاز اللغوي والدلالي وتعدد القراءات القرآنية

في القرآن الكريم.

٦- بيان الصلة المتينة والقوية بين الاشتقاق والدلالة.

٧- قيمة الاشتقاق ومكانته وأهميته في اللغة العربية.

حدود البحث :

تعدّد الأصل الاشتقائي لبعض المفردات اللغوية في القرآن الكريم ، لكن لم يترتب على كل تعدد في الأصل الاشتقائي تعدد في الدلالة ، فقد يتعدد الأصل الاشتقائي والدلالة احدة ، وبما أن البحث خاص بفقہ اللغة والدلالة فسوف يقتصر نطاق البحث على المفردات التي تعددت دلالتها بناء على تعدد الأصل الاشتقائي.

منهج البحث :

قمت بتجميع ما أمكن الوقوف عليه من المفردات القرآنية التي تعدد أصلها الاشتقائي في القرآن الكريم وترتب عليه تعدد في الدلالة من كتب التفسير ، ثم قمت بتوضيح دلالتها المعجمية من المعاجم اللغوية ، ثم بيان الأصول الاشتقاقية التي يمكن إرجاعها إليها ، ثم إبراز دلالتها بناء على كل أصل ، مع الربط بين دلالة المفردة في هذا الموطن ودلالتها في المواضع الأخرى في القرآن الكريم مستعينة بالسياق في ترجيح الدلالات ، مبرزة المعنى المحوري للدلتين إذا أمكن الجمع بينهما

خطة البحث :

جاء هذا البحث في ثلاثة فصول :

الفصل التمهيدي: تعدد الأصل الاشتقائي (الأسباب والترجيح)

المبحث الأول : الاشتقاق وأنواعه.



المبحث الثاني : تعدد الأصل الاشتقاقي وأسبابه .

المبحث الثالث : الترجيح بين الأصول الاشتقاقية .

الفصل الأول؛ تعدد الأصل المشتق منه وأثره في تعدد الدلالة .

الفصل الثاني: اختلاف القراءات القرآنية وأثره في تعدد الأصل الاشتقاقي

والدلالة .





الفصل التمهيدي

تعدد الأصل الاشتقاقي (الأسباب والترجيح)

وفيه:

المبحث الأول : الاشتقاق وأنواعه .

المبحث الثاني : تعدد الأصل الاشتقاقي وأسبابه .

المبحث الثالث : الترجيح بين الأصول الاشتقاقية .

المبحث الأول: الاشتقاق وأنواعه

أولاً : تعريف الاشتقاق :



يعد الاشتقاق من أهم العوامل في تنمية الثروة اللغوية وتكثير مفرداتها وتنوع صيغها لأنه توليد لبعض الألفاظ من بعض مما يمكن المتكلم من التعبير عن أفكاره تعبيراً دقيقاً ، وفي حرية تامة فهو روح اللغة وسر حيويتها، تسترفده اللغة عناصر نموها ، وقدرتها على التطور. (١)

الاشتقاق في اللغة : افتعال من تركيب (شقق) جاء في المقاييس : شَقَّ " السَّيْنُ وَالْقَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى انْصِدَاعِ فِي الشَّيْءِ ، ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَيْهِ وَيُشْتَقُّ مِنْهُ عَلَى مَعْنَى الْإِسْتِعَارَةِ . تَقُولُ شَقَقْتُ الشَّيْءَ أَشَقُّهُ شَقًّا ، إِذَا صَدَعْتَهُ " (٢)
وقيل: هُوَ أَخَذَ شَقَّ الشَّيْءِ ، وَاشْتَقَّ الحَرْفِ مِنَ الحَرْفِ : أَخَذَهُ مِنْهُ ، أَوْ هُوَ أَخَذَ الكَلِمَةَ مِنَ الكَلِمَةِ . (٣)

الاشتقاق في الاصطلاح :

جاء في التعريفات: " الاشتقاق: نزع لفظٍ من آخر، بشرط مناسبتها معنىً وتركيباً، ومغايرتها في الصيغة " (٤)

(١) ينظر : من قضايا فقه اللسان ، د. الموافي الرفاعي الببلي ص ٧ ، الاشتقاق عند اللغويين ، د.

فتحي أنور الدابولي ص ٣٥١ بحث منشور في مجلة اللغة العربية بالزقازيق

(٢) المقاييس ٣ / ١٧٠ (شَقَّ)

(٣) ينظر : لسان العرب ١٠ / ١٨٤ ، القاموس المحيط ص ٨٩٨ ، الكليات ص ١١٩ ، تاج

العروس ٢٥ / ٥٢٣ (شقق)

(٤) التعريفات ص ٢٧ ، ينظر: الاشتقاق والتعريب ص ٩

وقيل هو: " استحداث كلمة ، أخذًا من كلمة أخرى ، للتعبير بها عن معنى جديد يناسب المعنى الحرفي للكلمة المأخوذ منها ، أو عن معنى قلبي جديد للمعنى الحرفي مع التماثل بين الكلمتين في أحرفهما الأصلية وترتيبها فيهما " (١) وعرفه الأستاذ عبد الله أمين بقوله: " الاشتقاق أخذ كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى جميعًا " (٢)

أنواع الاشتقاق :

ينقسم الاشتقاق إلى: الصغير أو الأصغر ، والكبير ، والأكبر. (٣)

الاشتقاق الصغير وقد يسمى الأصغر هو: " أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنىً ومادةً أصليةً ، وهيئة تركيب لها ، ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأجلها اختلفا حرفاً أو هيئةً ، كضارب من ضرب ، وحذرٌ من حذرٍ " (٤) ، وهو الذي يتحد المشتق والمشتق منه في الحروف ، وفي الترتيب ، مع الاتصال في المعنى " (٥) ، و" هو أكثر أنواع الاشتقاق وروداً في العربية ، وأكثرها أهميةً ، وعليه تجري كلمة (اشتقاق) ، إذا أطلقت دون تقييد " (٦)

الاشتقاق الكبير: وقد سماه ابن جني بالاشتقاق الأكبر وعرفه بقوله : " أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثة فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنىً واحداً

(١) علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقياً د. جبل ص ١٠

(٢) الاشتقاق لعبد الله أمين ص ١

(٣) المزهر ١/ ٢٧٥ ، العلم الخفاق ص ١٤ ، رسالة الاشتقاق لأبي بكر بن السراج ص ١٧ ،

١٨ ، عوامل تنمية اللغة العربية د. توفيق شاهين ص ٨٧ ، ٨٨

(٤) المزهر ١/ ٢٧٥ ، فقه اللغة العربية د. نجا ص ٥٧/٢ ، المعنى اللغوي د. جبل ص ١٠٣

(٥) فقه اللغة العربية د. نجا ٢/ ٥٨ ، المعنى اللغوي د. جبل ص ١٠٣

(٦) فقه اللغة العربية وخصائصها د. إميل بديع يعقوب ص ١٨٨

تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه ، وإن تباعد شيء من ذلك عنه رُدَّ بلطف الصنعة والتأويل إليه" (١)



وهو" الذي يتحد فيه المشتق والمشتق منه في الحروف ويختلفان في الترتيب" (٢)

الاشتقاق الأكبر: ويسمى أيضا بالإبدال: وهو أن يكون بين الكلمتين تناسب في المعنى واتحاد في الحروف إلا في حرف واحد. (٣)
في حين قسمه الأستاذ عبد الله أمين أربعة أنواع:

الأول: الصغير: " وهو انتزاع كلمة من كلمة أخرى بتغيير في الصيغة مع تشابه بينهما في المعنى واتفاق في الأحرف الأصلية وفي ترتيبها" (٤) " وهو محل اتفاق بينه وبين من تقدّمه". (٥)

الثاني: " الكبير وهو انتزاع كلمة من كلمة أخرى بتغيير في بعض أحرفهما مع تشابه بينهما في المعنى واتفاق في الأحرف الثابتة وفي مخارج الأحرف المغيرة أو في صفاتها أو فيهما معا". (٦)

(١) الخصائص ٢/ ١٣٦ ، من قضايا فقه اللسان د. الموافي الرفاعي البيلي ص ١٧

(٢) فقه اللغة العربية د. نجاة ٢/ ٦١

(٣) الاشتقاق اللغوي في البحر المحيط د. عبد المنعم عبد الله حسن ص ٢٦

(٤) الاشتقاق لعبد الله أمين ص ١

(٥) من قضايا فقه اللسان ص ١٩

(٦) الاشتقاق لعبد الله أمين ص ١ ، ٢

وهو قائم على الإبدال ، ويقابل (الاشتقاق الأكبر) في التقسيم المشهور ، وقد أسماه أيضا (الإبدال الاشتقائي) تمييزاً له من الإبدال الصرفي ، وهو مخصوص بحروف (هدأت موطيا) (١)

الثالث: الكُبار " وهو انتزاع كلمة من كلمة أخرى بتغيير في ترتيب بعض أحرفهما بتقديم بعضها على بعض مع تشابه بينهما في المعنى واتفاق في الأحرف " (٢)

وهو قائم على التقلب ، ويقابل (الاشتقاق الكبير) في التقسيم المشهور ، وقد أسماه أيضاً (القلب الاشتقائي) تمييزاً له من القلب الصرفي الإعلالي . (٣)
الرابع : الكُبار ويسمى نحتاً. (٤)



(١) من قضايا فقه اللسان ص ١٩

(٢) الاشتقاق لعبد الله أمين ص ٢

(٣) من قضايا فقه اللسان ص ١٩

(٤) الاشتقاق لعبد الله أمين ص ٢

المبحث الثاني: تعدد الأصل الاشتقاقي وأسبابه

أولاً : اللغة وتعدد الأصل الاشتقاقي :



الأصل في اللغة أن اللفظ له أصل اشتقاقي واحد يرجع إليه ، ويتلاقى معه في المحور الدلالي العام لهذا الأصل ، لكن هذا ليس مطرداً لا يتخلف ، بل قد يتنازع اللفظ الواحد أصليين كل منهما يقبله ، ويصح ربطه بالمعنى المحوري العام لهذا الأصل ، ومن ثم تختلف دلالة اللفظ تبعاً لأصله المشتق منه ؛ فـ "الإشْتِقَاقُ مِلائِمٌ للمعاني مُوَافِقٌ لَهَا لِأَنَّ صَاحِبَهُ إِنَّمَا يَشْتَقُّ لِكُلِّ وَكَيْسَ يَظُنُّ هَذَا بِالْمِيزِ مَنْ فَكَيْفِ بَوَاضِعِ اللُّغَةِ" (١)

وتعدد الأصل الاشتقاقي لبعض المفردات أمر جائز من الناحية اللغوية ، بل وواقع كما اتضح من خلال البحث بأمر الله .

وقد نص ابن جني على جواز تعدد الأصل الاشتقاقي ، وتعدد الدلالة المترتبة عليه فقال : " وغير منكر أن يتفق اللفظان من أصليين مختلفين ؛ ألا ترى أن مَنْ (رَحِمَ مَنْصُورًا) في قول من قال (يا حارِ) قال (يا مَنْصُ) فبقى الصاد مضمومة كما بقى الراء مكسورة ، ومن قال (يا حار) فاجتلب للنداء ضمة قال أيضاً: (يا مَنْصُ) ، فحذف ضمة الصاد كما حذف كسرة الراء ، واجتلب للصاد ضمة النداء كما اجتلب للراء ضمة النداء ، إلا أن لفظ (يا مَنْصُ) في الوجهين واحد ، والمعنيان متباينان ، وكذلك قول سيويه في (الفُلُك) إذا جُمع على (فُلُك) فضمة الفاء من الواحد بمنزلة ضمة باء (بُرْد) وخاء (خُرُج) ، وضمة الفاء من الجمع بمنزلة ضمة

(١) الهوامل والشوامل سؤالات أبي حيان التوحيد لأبي علي مسكويه ص ٣٦٩

حاء (حُمِر) وصاد (صُفِر) جمع (أحمر) و(أصفر)، وهذا أوسع من أن أتججره، ولكنني قد رسمت طريقه وأمثله " (١)

وفي موطن آخر يقول : " ويقال أيضًا: صأى الفرخ يصي صئيا. فإذا أمرت قلت: اصء. فإن خفت قلت: ص، وصيا، وصوا، وصي، وصيا، وصين، فوزن (ص) من هذا المهموز (فل) لأن العين محذوفة للتخفيف، ووزنه من الأول وهو وصى يصي (عل) لأن الفاء محذوفة كما تحذف من وعد يعد، فاللفظان على هذا متفقان من أصلين مختلفين " (٢)

وهو ما أكده الإمام السيوطي بقوله : " الإِسْمُ إِذَا كَانَ اشْتِقَاقُهُ مِنْ مَادَّتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ اخْتَلَفَ الْمَعْنَى بِاخْتِلَافِهِمَا كَالْمَسِيحِ هَلْ هُوَ مِنَ السِّيَاحَةِ أَوْ الْمَسْحِ! " (٣)

كما أشار الدكتور إبراهيم نجا إلى ذلك فقال : " وفي بعض الأحيان يرجع المشتق إلى أكثر من اشتقاق ، ولكنها تتفاوت في الوضوح ويتعين على الباحث في تلك الحالة أن يرجع المشتق إلى الأصل الذي تتضح رابطة به ، فمثلا لفظ : (مثونة) أرجعه بعض الباحثين إلى مان يمون فالصلة ظاهرة ، والارتباط واضح . ولكننا نرى الفراء يرجعها إلى الأين ؛ لأن الإنسان يكد ويتعب في تحصيل مثونته، إلا أن الصلة الأولى أوضح من الثانية فيجدر التعويل عليها ، وزنتها على

(١) سر صناعة الإعراب ٢ / ٣٥٦ ، ينظر : الكتاب ٣ / ٥٧٧

(٢) سر صناعة الإعراب ٢ / ٤٤٠

(٣) الإتقان في علوم القرآن ٤ / ٢١٤

الأولى فعولة ، وعلى الثانية مستفعله ... وغير ذلك كثيرا أيضًا مما يصح فيه إرجاع المشتق إلى أكثر من اشتقاق مع وضوح أحدهما ويتعين إرجاعه إليه" (١)

وقد عقد ابن جني بابًا لبيان أن الكلمتين قد تتفقان في اللفظ وتختلفان في الأصل فقال : " باب في اتفاق المصاير على اختلاف المصادر: من ذلك اسم الفاعل والمفعول في (افتعل) مما عينه معتلة، أو ما فيه تضعيف. فالمعتل نحو قولك: اختار فهو مختار، واختير فهو مختار: الفاعل والمفعول واحد لفظًا، غير أنهما مختلفان تقديرًا، ألا ترى أن أصل الفاعل (مختير) بكسر العين، وأصل المفعول (مختير) بفتحها ، وكذلك هذا رجل معتاد للخير، وهذا أمر معتاد، وهذا فرس مقتاد إذا قاده صاحبه صاحب مقتاد له ، وأما المدغم فنحو قولك: أنا معتد لك بكذا وكذا، وهذا أمر معتد به. فأصل الفاعل (معتد) كمقتطع وأصل المفعول (معتد) كمقتطع" (٢)

بل ذهب ابن جني إلى أن احتمال تعدد الأصل الاشتقاقي للفظ كثير، حيث قال في نهاية الباب السابق: "وما يخرج إلى لفظ واحد عن أصلين مختلفين كثير، لكن هذا مذهبه وطريقه فاعرفه وقسه ، ومن ذلك قولك في جمع تعزية وتعزوة جميعًا: تعازٍ ... ونظائره كثيرة" (٣)

(١) فقه اللغة العربية ٢ / ٦٠ ، وينظر: قول الفراء في: الزاهر في معاني كلمات الناس ١ / ٢٥٤ ،

٢٥٥ ، شرح شافية ابن الحاجب ٢ / ٣٤٩ ، ٣٥٠ ،

(٢) الخصائص ٢ / ١٠٥

(٣) الخصائص ٢ / ١٠٩

وجاء في أضواء البيان: " في قوله: (حَصِيرًا) فِي هَذِهِ آيَةِ الْكَرِيمَةِ وَجَهَانٍ مِنَ التَّفْسِيرِ مَعْرُوفَانِ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ، كُلُّ مِنْهُمَا يَشْهَدُ لِمَعْنَاهُ قُرْآنٌ. وَقَدْ قَدَّمْنَا فِي تَرْجَمَةِ هَذَا الْكِتَابِ الْمُبَارَكِ: أَنَّ الْآيَةَ قَدْ يَكُونُ فِيهَا وَجَهَانٌ أَوْ أَوْجُهُ، وَكُلُّهَا صَحِيحٌ وَيَشْهَدُ لَهُ قُرْآنٌ؛ فَنُورِدُ جَمِيعَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ كُلُّهُ حَقٌّ، الْأَوَّلُ: أَنَّ الْحَصِيرَ: الْمَحْبَسُ وَالسَّجْنُ؛ مِنَ الْحَصْرِ وَهُوَ الْحَبْسُ... الْوَجْهُ الثَّانِي: أَنَّ مَعْنَى حَصِيرًا؛ أَي: فِرَاشًا وَمِهَادًا، مِنَ الْحَصِيرِ الَّذِي يُفْرَشُ " (١)



بالإضافة إلى أن اللفظ قد يكون اعتراه القلب أو الإبدال ومن ثم يرده البعض إلى الأصل الاشتقائي قبل القلب في حين يرده البعض الآخر إلى الأصل الاشتقائي بعد القلب أو الإبدال فيتعدد الأصل الاشتقائي للفظ، وقد نبه الفراء على ذلك فقال عند تفسيره للفظ (فصرهن): " وقوله: (فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ) ضم الصاد العامة، وكان أصحاب عبد الله يكسرون الصاد... ويفسر معناه: قطعهن، ويقال: وجههن. ولم نجد قطعهن معروفة من هذين الوجهين، ولكني أرى - والله أعلم - أنها إن كانت من ذلك أنها من صريت تصري، قدمت ياؤها... والعرب تقول: بات يصري في حوضه إذا استقى ثم قطع واستقى فلعله من ذلك " (٢) أي أن " لَامٌ فَعَلِهِ جُعِلَتْ مَكَانَ عَيْنِهِ، وَعَيْنُهُ مَكَانَ لَامِهِ، فَيَكُونُ مِنْ صَرَى يَصْرِي صَرِيًا " (٣)

وإذا لم يطرد رد كل الدلالات إلى أصل واحد، فكذلك لا يطرد رد اللفظ إلى أصل اشتقائي واحد، وأنه يجب التماس العذر لمن حاول ذلك وقد نص ابن

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٣ / ١٦، ١٧

(٢) معاني القرآن للفراء ١ / ١٧٤

(٣) جامع البيان ٤ / ٦٣٦

جني على ذلك فقال : " هذا - أي رد كل الدلالات إلى أصل واحد - وإن لم يطرد وينقد في كل أصل، فالعذر على كل حال فيه أبين منه في الأصل الواحد من غير تقليب لشيء من حروفه فإذا جاز أن يخرج بعض الأصل الواحد من أن تنظمه قضية الاشتقاق له كان فيما تقلبت أصوله: فإؤه وعينه ولامه أسهل والمعذرة فيه أوضح " (١)



ويعضد هذا الأمر تجربة ابن فارس في معجمه الفذ مقاييس اللغة حيث حاول ابن فارس رد المادة اللغوية إلى أصل واحد، وطبق ذلك في كثير من الألفاظ، ولكن لما أعياه ذلك رد بعضها إلى أصلين أو أكثر مما يؤكد أن اللفظ قد يتنازع أكثر من أصل " وليس هذا عجباً فقد يتعدد الأصل أو يتعذر فيكون في التماسه والتلطف له تكلف وعسر، وقد يضل الرائد في طلبه فيطمع في غير مطمع " (٢)

وقد ساق ابن جني مثلاً تطبيقياً للتأكيد على أنه يصعب رد دلالة اللفظ أحياناً إلى الأصل اللغوي للجذر فقال : " قولهم : (رفع عقيرته) إذا رفع صوته قال له أبو بكر- أي لأبي إسحاق -: فلو ذهبنا نشق لقولهم (ع ق ر) من معنى الصوت لبعد الأمر جداً وإنما هو أن رجلاً قطعت إحدى رجله فرفعها ووضعها على الأخرى ثم نادى وصرخ بأعلى صوته فقال الناس: رفع عقيرته أي رجله المعقورة. قال أبو بكر: فقال أبو إسحاق: لست أدفع هذا.

(١) الخصائص ١ / ١٣

(٢) مجلة التراث العربي ، الاشتقاق صلاح الدين الزعبلوي ص ١٩ ، العدد التاسع السنة

الثالثة - المحرم ١٤٠٣ تشرين ١ - أكتوبر ١٩٨٢

ولذلك قال سيبويه في نحو من هذا: أو لأن الأول وصل إليه علم لم يصل إلى الآخر يعني ما نحن عليه من مشاهدة الأحوال والأوائل ^(١)

ثانياً : الأسباب التي تؤدي إلى اختلاف الجذر الاشتقاعي :

من أكبر الأسباب التي تؤدي إلى اختلاف الأصل الاشتقاعي تعدد القراءات القرآنية ، ومن ثم تعدد الدلالة ، فتعدد القراءة في المفردة يؤدي في أحيان كثيرة إلى رد كل قراءة إلى أصل اشتقاعي يختلف عن الأصل الاشتقاعي للقراءة الأخرى ، وقد أشار ابن جني إلى ذلك فقال : " ومن ذلك قال أبو بكر بن مجاهد: " التَّابُوتُ " ^(٢) بالتاء قراءة الناس جميعاً، ولغة للأنصار والأزد " التابوه " بالهاء ^(٣) قال أبو الفتح: أما ظاهر الأمر، فإن يكون هذان الحرفان من أصلين، أحدهما: تَبَ ت، والآخر: ت ب هـ ^(٤) جاء في المزهر : " لم تختلف لغة قريش والأنصار في شيء من القرآن إلا في التابوت، فلغة قريش بالتاء ولغة الأنصار بالهاء " ^(٥)

وقد بين ابن عاشور الأمر فقال : " أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ قِرَاءَتَانِ فِي لَفْظٍ وَاحِدٍ لِكُلِّ مِنْهُمَا تَوْجِيهٌ يُخَالِفُ الْآخَرَ، كَقِرَاءَةِ : ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ ﴾ [آل

(١) الخصائص ١/ ٢٤٩ ، ينظر : الكتاب لسيبويه ٢/ ١٠٢ ، رسالة الاشتقاق لأبي بكر ابن السراج ص ٢٢

(٢) [سورة البقرة من الآية : ٢٤٨]

(٣) ينظر : الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل ص ١٤٨ ، مختصر في شواذ القرآن ص ٢٢ ، كتاب المصاحف أبو بكر بن أبي داود ص ٨٨ ، إيضاح الوقف والابتداء ١/ ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، الإبدال في لغات الأزد أحمد سعيد قشاش ص ٤٥٦

(٤) المحتسب ١/ ١٢٩ ، إملاء ما من به الرحمن ١/ ١٠٤

(٥) المزهر ٢/ ٧٧

عمران: ٣٦] بِضَمِّ التَّاءِ أَوْ سُكُونِهَا " وَأَنَا أَرَى أَنَّ عَلِيَّ الْمُفَسِّرَ أَنْ يُبَيِّنَ اخْتِلَافَ الْقِرَاءَاتِ الْمُتَوَاتِرَةَ لِأَنَّ فِي اخْتِلَافِهَا تَوْفِيرًا لِمَعَانِي الْآيَةِ غَالِبًا فَيَقُومُ تَعَدُّدُ الْقِرَاءَاتِ مَقَامَ تَعَدُّدِ كَلِمَاتِ الْقُرْآنِ. " (١)



فإذا أضفنا إلى ذلك أن اللغة العربية تشتمل في ذاتها على صيغ كثيرة تحتل دلالات متنوعة أدى ذلك إلى تعدد دلالات الآية الكريمة.

أيضاً من الأسباب التي تؤدي إلى اختلاف الجذر الاشتقاقي : أن يكون " الأصلين متقاربين والمعنى واحد، فهنا يتداخلان، ويوهم كل واحد منهما كثيراً من الناس أنه من أصل صاحبه، وهو في الحقيقة من أصل غيره وذلك كقولهم: شيء رخو ورخودٌ (٢) فهما - كما ترى - شديداً التداخل لفظاً، وكذلك هما معنى وإنما تركيب (رخو) من رخ و، و تركيب (رخود) من رخ د (٣) أو يتشابه الأصلين في أكثر الحروف: كأن تكون حروف الأصل الأول داخلة في حروف الأصل الثاني، ويظهر ذلك بين الأصل الثلاثي والرباعي يقول ابن جني: أما تداخل الثلاثي والرباعي لتشابههما في أكثر الحروف فكثير؛ منه قولهم: سبط وسبطر، فهذان أصلان لا محالة... أو رباعي وافق أكثره حروف الثلاثي... مثل لؤلؤ ولّال. فلؤلؤ رباعي ولّال ثلاثي. (٤)

(١) التحرير والتنوير ١ / ٥٦

(٢) الرَّخُودُ: اللَّيْنُ الْعِظَامِ، وَالرَّخُودُ مِنْ الرَّجَالِ: اللَّيْنُ الْعِظَامِ الرَّخُومًا. ينظر: المحكم ٥ /

١٣٧، تهذيب اللغة ٧ / ١٢١ (رخد)

(٣) الخصائص ٢ / ٤٦، ينظر: العلم الخفاق من علم الاشتقاق ص ٤٩، ٥٠

(٤) ينظر: الخصائص ٢ / ٥١ : ٥٣

وبما أن البحث خاص بالناحية الدلالية فقد اقتصر على تعدد الأصل الاشتقاقي الذي أدى إلى اختلاف في الدلالة ، ولم أتطرق إلى الألفاظ التي لم يترتب على تعدد الأصل الاشتقاقي فيها تغيير في الدلالة ؛ لأن هناك ألفاظاً تعدد الأصل الاشتقاقي لها والدلالة واحدة. وقد نبه ابن جني على أنه قد يتعدد الأصل والدلالة واحدة فقال : باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني: " هذا فصل من العريية حسن كثير المنفعة، قوي الدلالة على شرف هذه اللغة. وذلك أن تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة، فتبحث عن أصل كل اسم منها فتجده مفضي المعنى إلى معنى صاحبه" (١)



المبحث الثالث: الترجيح بين الأصول الاشتقاقية:

قلت : بأن اللفظ الواحد قد يتنازعه أصلا ن يمكن رده إلى كل واحد منهما ،

وحيث أن يكون على الباحث الترجيح بين هذين الأصلين الاشتقائين ، وفيما يلي عرض لقواعد الترجيح عند تعدد الأصل الاشتقاقي :



ذكر أبو بكر بن السراج^(١) وابن عصفور^(٢) مجموعة من القواعد يُلجأ إليها عند تعدد الأصل الاشتقاقي لمعرفة الأصل الراجح ، وقد نقل تلك القواعد ابن مالك الطائي ، وأبو حيان ثم نقلها السيوطي جاء في المزهري : " وإذا ترددت الكلمتان بين أصلين في الاشتقاق طُلب الترجيح وله وجوه :^(٣)

أحدها : الأمكنة^(٤) كمهدد علما من الهد أو المهد فيرد إلى المهد ؛ لأن باب كُرْم أمكن وأوسع وأفصح وأخف من باب (كّر) فيرجح بالأمكنة

(١) رسالة الاشتقاق لأبي بكر بن السراج ص ٢٤ ، ٢٥

(٢) الممتع الكبير في التصريف ، لابن عصفور الإشبيلي ص ٤٢ : ٤٤

(٣) ينظر : من ذخائر ابن مالك في اللغة مسألة من كلام الإمام ابن مالك في الاشتقاق ص ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ارتشاف الضرب ١ / ٢٨ : ٢٤ ، المزهري ١ / ٢٧٧ ، الاشتقاق وأثره في النمو اللغوي ص ٢٠ ، ١٩ ، العلم الخفاق في علم الاشتقاق ص ٢٩ ، ٢٨ ، المعجم المفصل في علم الصرف أ. راجي الأسمر ص ٢٩٥ : ٢٦١

(٤) أي أن يطرّد معنيان ، أحدهما أمكن في الاشتقاق من الآخر لكثرة ما يُشتق منه ، كالمصدر ، بناء على قول البصريين أن المصدر مأخذ المشتقات وذلك كالسقاء فإنه مأخوذ من السقي . ينظر : المعجم المفصل في علم الصرف ص ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقياً د .

الثاني: كَوْنُ أَحَدِ الْأَصْلَيْنِ أَشْرَفٌ؛ لِأَنَّهُ أَحَقُّ بِالْوَضْعِ لَهُ، وَالنَّفُوسُ أَذْكَرُ لَهُ وَأَقْبَلُ كدوران اشتقاق كلمة (الله) - فِيمَنْ اشْتَقَّهَا - بَيْنَ الْإِشْتِقَاقِ مِنْ (أَلِه) أَوْ (لَوْه) أَوْ (وَلِه) ^(١) فَيُقَالُ مِنْ (أَلِه) أَشْرَفٌ وَأَقْرَبُ.

الثالث: كَوْنُهُ أَظْهَرَ وَأَوْضَحَ كَالِإِقْبَالِ وَالْقَبْلِ. ^(٢)

الرابع: كَوْنُهُ أَحْصَى فِيرْجَحُ عَلَى الْأَعْمِّ كَالْفَضْلِ وَالْفَضِيلَةِ وَقِيلَ عَكْسَهُ.

الخامس: كَوْنُهُ أَسْهَلَ وَأَحْسَنَ تَصْرُفًا كَاشْتِقَاقِ الْمُعَارَضَةِ مِنَ الْعَرْضِ بِمَعْنَى الظُّهُورِ أَوْ مِنَ الْعَرْضِ وَهُوَ النَّاحِيَّةُ فَمَنْ الظُّهُورِ أَوْلَى.

السادس: كَوْنُهُ أَقْرَبَ وَالْآخِرَ أَبْعَدَ كَالْعَقَارِ يَرِدُ إِلَى عَقْرِ الْفَهْمِ لَا إِلَى أَنَّهَا تَسْكُرُ فَتَعْقُرُ صَاحِبَهَا.

السابع: كَوْنُهُ أَلْيَقَ كَالْهِدَايَةِ بِمَعْنَى الدَّلَالَةِ لَا بِمَعْنَى التَّقَدُّمِ مِنَ الْهُوَادِي بِمَعْنَى المتقدّمات.

الثامن: كَوْنُهُ مُطْلَقًا فِيرْجَحُ عَلَى الْمُقَيَّدِ كَالْقَرَبِ وَالْمُقَارَبَةِ.

التاسع: كَوْنُهُ جَوْهَرًا وَالْآخِرَ عَرْضًا لَا يَصْلِحُ لِلْمَصْدَرِيَّةِ وَلَا شَأْنُهُ أَنْ يَشْتَقَ مِنْهُ فَإِنَّ الرَّدَّ إِلَى الْجَوْهَرِ حِينَئِذٍ أَوْلَى لِأَنَّهُ أَسْبَقَ، فَإِنْ كَانَ مَصْدَرًا تَعَيَّنَ الرَّدُّ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّ اشْتِقَاقَ الْعَرَبِ مِنَ الْجَوْهَرِ قَلِيلٌ جَدًّا وَالْأَكْثَرُ مِنَ الْمَصَادِرِ ^(٣)

(١) ينظر: الآراء في اشتقاق كلمة (الله) في اشتقاق أسماء الله للزجاجي ص ٢٣ وما بعدها.

(٢) ف " (الإقبال) أوضح من (القبّل) الذي هو نوع من الحوّل ينحرف فيه سواد كل من

العينين إلى جهة الأنف " علم الاشتقاق نظريًا وتطبيقًا د. جبل ص ١٦٢

(٣) ينظر: المزهر ١ / ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، من ذخائر ابن مالك في اللغة مسألة من كلام الإمام ابن

مالك في الاشتقاق ص / ٣٢٠ ، ألعلم الخفاق ص ٢٩ ، الاشتقاق وأثره في النمو اللغوي

وقد اعترض أستاذنا الدكتور جبل علي تلك القواعد حيث نقل الترجمات ثم علق على كل واحد منها فقال: " القيمة التاريخية لكلام ابن عصفور الذي نقل عنه أبو حيان وعن أبي حيان نقله السيوطي تقتضينا عرضه ومناقشته ولن يخلوا الأمر من إضافة إن شاء الله تعالى" (١) ، فقال:



أولها: أن يطرد معنيان أحدهما أمكن - أي في الاشتقاق منه من الآخر - كالمصدر، وذلك كالسَّاقية فإنه مأخوذ من السَّقَى (٢) ، وتعليقنا أن هذا مبني على مذهب البصريين أن المصدر مأخذ المشتقات ، وقد بينا في موضع آخر أن الفعل أولى بذلك (٣)؛ لأنه في جمهوره حركة حسيّة واضحة. (٤)

الثاني: أن يكون أحد المطردين أشرف من الآخر فإن الاشتقاق من الأشرف أولى عند بعضهم كـ (مالك) قيل: إنه من معنى القدرة ، وقيل: إنه من معنى الشدّ والربط ، والثاني قول ابن السَّراج ، ثم عزا الأول لابن الإخشيد، وهو معتزلي قال برأيه ذاك تنزيهاً لله تعالى أن تؤخذ أسماءه أو صفاته (ملك) و(مالك) و(مليك) من معنى الشدّ والربط (٥). وتعليقنا... أن " كل المجردات

(١) علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقياً د/ جبل ص ١٦١

(٢) ينظر: رسالة الاشتقاق لأبي بكر بن السَّراج ص ٢٥، المعجم المفصل في علم الصرف ص

٢٦٠، ٢٥٩

(٣) ينظر: علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقياً ص ٩٧

(٤) ينظر: علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقياً ص ١٦٢

(٥) ينظر: المعجم المفصل في علم الصرف ص ٢٦٠

مأخوذة من حسيات ، ثم لا ينظر في هذه الحسيات إلى الأشرف أو غيره بل إلى تحقق المعنى فيه بوضوح " (١)

الثالث : كَوْنُ أَحَدِ الْمُطَرِّدَيْنِ أَيْبِنَ وَأَظْهَرَ ، فَيَكُونُ الْأَخْذُ مِنْهُ لِذَلِكَ أَوْلَى ؛ لِأَنَّ الْأَظْهَرَ طَرِيقٌ إِلَى الْأَغْمَضِ ، وَالْأَيْبِنَ طَرِيقٌ إِلَى الْأَخْفَى كَ (الإقبال) و(القبَل) (٢) ، وهو يعني أن (الإقبال) أوضح من (القبَل) الذي هو نوع من الحَوَلِ ينحرف فيه سواد كل من العينين إلى جهة الأنف. وتعلقنا " أن الإرجاع إلى الأظهر والأبين أولى كما قال. لكن الظهور يتفاوت بحسب ثقافة اللغوي ، ويتبعه التفاوت في الأولوية. كما أن الإقبال وإن كان يبدو أوضح ؛ لأنه أشهر وأكثر استعمالاً، فإن القبَل إذا عُلِمَ معناه كان أكثر حسية ؛ لأنه ثابت فصار أوضح وأولى . ثم إنهما قد يُرَدَّان معاً إلى أوضح منهما" (٣)

الرابع : كون أحدهما أخص من الآخر . فالأخص أولى من الأعم الذي هو له ولغيره ك (الفَصْل) و (الفضيلة) : لو قال قائل : أصله (الزيادة) (يعني الفضل)، وقال الآخر: أصله المِدْحَة (يعني الفضيلة) كان قول صاحب الزيادة أولى ؛ لأنَّ معنى المِدْحَة في أشياء كثيرة هي أعمُّ من الزيادة. ألا ترى أنَّ معنى المِدْحَة ، في العلم والقدرة والنِّعْمَة والنِّصْفَة وفيما لا يحصى كثرة من الأفعال الحسنة " (٤) ، وتعلقنا " أن الإرجاع إلى معنى الزيادة هو الأولى حقاً، لكن ليس



(١) ينظر: علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقياً ص ١٦٢

(٢) ينظر : المعجم المفصل في علم الصرف ص ٢٦٠

(٣) ينظر: علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقياً ص ١٦٣

(٤) ينظر : المعجم المفصل في علم الصرف ص ٢٦٠

لأنه أخص، ولكن لأن استعمالات الجذر كلّها تدور حوله، وترجع إليه؛ فهو المعنى الأساسي المحوري، وذلك أخذًا من الاستعمالات الحسية^(١).



الخامس: " أن يكون أحدهما أحسن تصرّفًا؛ فنجد ردّه إليه سهلاً قريباً وبيناً واضحاً كباب "المُعارضة" ، و"الاعتراض" ، و"التعريض" ، و"العارض" ، و"العرض" . ردّه كلّهُ إلى معنى "العرض" وهو الظهور من قولك: "عَرَضَ عَرَضًا" : إذا ظهر^(٢)، أُولَى من ردّه إلى العَرَض : الناحية من نواحي الشيء^(٣)، وإن كان أبو إسحاق الزجاج قد ردّه إلى الناحية ، لَمَّا رآها تَطَّرَد في الباب كلّهُ ، ولم يُراعِ بابَ الأَحْسَن في المَطْرَدَيْنِ^(٤). وتعلّقنا أن رده إلى العَرَض : (الناحية) هو الصواب ؛ لأنها أكثر حسية وأوضح من الظهور بل إن الظهور مأخوذ منها ؛ لاتساعها فتظهر ، والتطبيق يثبت ذلك...^(٥)

السادس: كون أحدهما أقرب من الآخر، فيكون الأقرب أُولَى من الأبعد . وذلك أن الأبعد يرجع الفرعُ إليه بكثرة وسائط ، والأقرب يرجع إليه بقلة وسائط . وكذلك ردُّك إلى الأصل الواحد قد يكون من طرق مختلفة ، أحدها أقرب من الآخر ، فيكون الردُّ بالطريق الأقرب أُولَى ، كردّك (العُقار) (الخمير)

(١) ينظر: علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقياً ص ١٦٣

(٢) ينظر: لسان العرب ٧ / ١٦٨ ، ١٦٩ (عرض)

(٣) ينظر: لسان العرب ٧ / ١٧٧ (عرض)

(٤) ينظر: الممتع الكبير في التصريف ص ٤٣ ، علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقياً ص ١٦٣

(٥) ينظر: علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقياً ص ١٦٣

إلى (العقر) من جهة أنها تعقر الفهم ، فإنه أحسن من ردها إليه ، من جهة أن الشارب لها يسكر ؛ فيفسد ويعقر . فالأول أقرب " (١) .
وتعليقنا أن قلة الوسائط في الربط الاشتقاقي أولى كما قال . والمثال المذكور

يقبل مع ملاحظتين :



الأولى : أنه جاء في إحدى نسخ ارتشاف الضرب (الفم) بدلا من (الفهم) لكن لا معنى لهذا إلا أن يكون المراد بعقر الفم على هذا هو أنها تحويه كأنما تكشف اللسان (كما تفعل المشروبات الغازية) . والتحريف واضح في هذه النسخة . وعقر السكران في كلام ابن عصفور موجه لغيره . (٢) وفي نسخ ارتشاف الضرب والمزهر (فتعقر صاحبها) (٣) وعقر العقل يؤدي بصاحبه إلى أذى الآخرين .

والملاحظة الثانية : أن تسمية الخمر عقاراً يمكن أن تعلق باختزانها زمناً طويلاً ؛ فهم يفضلونها كذلك . وذلك أخذاً من الثبات المتمثل في " العقار : كل ملك ثابت له أصل كالدار والنخل " (٤) .

السابع : " أن يكون أحدهما أليق وأشد ملاءمة ، وذلك ك " الهداية " هي أليق بـ (الدلالة) ، منها بمعنى (التقدم) ، من قولك : (هوادي الوحش) لمتقدماتها " (٥) . وتعليقنا " أن هذا يرجع إلى تناسب المعنيين ، والتقدم (أمام المستدل) أوضح صور الدلالة " (٦) .

(١) ينظر : المعجم المفصل في علم الصرف ص ٢٦٠

(٢) الممتع الكبير في التصريف لابن عصفور الإشبيلي ص ٤٣

(٣) ارتشاف الضرب / ١ ، المزهر / ١ / ٢٧٧

(٤) ينظر : علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقياً ص ١٦٤

(٥) ينظر : المعجم المفصل في علم الصرف ص ٢٦٠

(٦) ينظر : علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقياً ص ١٦٥

الثامن: "أن يكون أحدهما مطلقاً والآخر مضمناً (مقيداً) ، وذلك كـ (القرب) و(المقاربة) ، فالقرب أولى من المقاربة (أي أولى أن يكون أصلاً أي مأخذاً لها) ؛ لأن المقاربة مضمّنة ، والقرب مطلق " (١) وتعليقنا " أن المثال هنا مُسَلَّم؛ لأن الصيغة (المفاعلة) تالية للصيغة المجردة ، لكن المناسبة هي الفيصل : فقد يكون المقيّد هو الأصل (المأخذ) ويُغفل القيد ، وقد يكون المطلق هو المأخذ ويُؤتى بالقيد " (٢) .



التاسع: " أن يكون أحدهما جوهراً (أي مادياً مجسماً محسوساً) والآخر عرضاً ، فيكون الردُّ إلى الجوهر أولى من الردِّ إلى العَرَضِ؛ إذ كان الجوهر أسبق إلى النفس في التقديم ، كقولهم : (استحجر الطين) مأخوذ من الحَجَرِ، و(استنوق الجمَلُ) ، و(استتيست الشاة) ، و(ترجَلت المرأة) " (٣) وتعليقنا " أن هذا مُسَلَّم تماماً، وقد سبق أبو بكر بن السراج (٣١٦ هـ) بالتصريح به. (٤)

وقد ختم ابن عصفور عَرَضَهُ هذا لوجوه الترجيح بتحوط علمي جيد هو:

"وينبغي أن تعلم أن قولنا : (هذا اللفظ أولى بأن يكون أصلاً من هذا الآخر)، في جميع ما تقدّم إنَّما نعني بذلك إذا استويا في كلِّ شيء ، إلّا في تلك الرتبة التي

(١) ينظر : المعجم المفصل في علم الصرف ص ٢٦٠

(٢) ينظر : علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقياً ص ١٦٥

(٣) ينظر : المعجم المفصل في علم الصرف ص ٢٦١، ٢٦٠

(٤) رسالة الاشتقاق لأبي بكر بن السراج ص ٢٤ ، ينظر : علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقياً ص

فُضِّلَ بها ، فأما إذا عرضت عوارضٌ توجب تغليب غيره عليه فالحكم للأغلب^(١)، وبذا فتح الباب لما لفتنا إليه في تعليقاتنا.^(٢)

وكان الدكتور صبحي الصالح قد اعترض على قواعد الترجيح السابقة ، وذهب إلى أنه لا يجوز قبولها كلها؛ لأنه وإن كان يمكن قبول بعضها لكن لا يمكن قبول البعض الآخر، ورأى أن تلك القواعد قواعد تصريفية لا يمكن قبولها ونتجت نتيجة تخلي علماء اللغة عن الاشتقاق للصرفيين فقال : " ولكن الروح الذي وجه علماءنا إلى القول بأن المصدر لا الجواهر هي أصل الاشتقاق، هو الروح نفسه الذي وجههم أيضًا إلى ترجيح أصل على أصل إذا تردت الكلمة بين رابطتين أو أكثر من روابط الاشتقاق.

وهذا هو الروح التقليدي الذي يأبى أن يقيس الحقائق اللغوية إلا بمقاييس الشرف واللياقة والسهولة والتقييد والتخصيص، وأكثرها نسبي، وبعضها من اصطلاح أهل المنطق.

ولقد يكون من المستساغ إذا تردنا في لفظ العُقَار مثلاً، هل نرده إلى عقر الفهم، أم إلى ما في العقار من الإسكار ثم عقر صاحبها، أن نرجح ما رجحوه من أن رده إلى عقر الفهم أقرب، وكذلك نستسيغ رد "مهدد" علماً إلى (المهد) لا إلى (الهد)؛ لأن باب (كَرَمَ) أمكن وأوسع وأفصح وأخف من باب (كَرَّ)، فيرجح بالأمكنية.

(١) الممتع الكبير في التصريف لابن عصفور الإشبيلي ص ٤٤ ، المعجم المفصل في علم

الصرف ص ٢٦١، علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقياً د/ جبل ص ١٦٥

(٢) علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقياً د/ جبل ص ١٦٢ : ١٦٥

ولكننا لا نستطيع أن نفهم حين تدور كلمة (الله) فيمن اشتقها بين الاشتقاق من أله أو لوه أو وله، لماذا تكون من (أله) أشرف وأقرب؟!



ولا نستطيع أن ندرك لِمَ يكون اشتقاق المعارضة من العرض بمعنى الظهور أولى من اشتقاقها من العرض وهو الناحية! ولا لِمَ يكون اشتقاق (هدى يهدي) من الهداية بمعنى الدلالة، لا من (الهوادي) المتدمات!

وأعجب من هذا كله أن يقال الشيء وضده، ومن كلٍّ منهما كان المشتق والمشتق منه، وكان الأصل والفرع، وذلك في شاهدتهم (التقليدي) المشهور: أن أحد الأصلين إن كان أخص رُجِّحَ على الأعم؛ كالفضل والفضيلة، وقيل عكسه!!

وإنما يعود هذا الاضطراب، وتلك الحيرة، وذلك الخبط أحياناً إلى ما أراد اللغويون من التنازل عن الاشتقاق للصرفيين، تنازلاً كان من اللغويين عن طواعية، وفرضت معه مقاييس الصرف وقواعد الصرفيين وتجرد من التعليل السليم والاستقراء الدقيق لحقائق اللغة وظواهرها وأطوارها في التكامل والنماء المطرد" (١)

ومما يؤكد ما ذهب إليه الدكتور صبحي الصالح من أن تلك القواعد نتجت عن تنازل اللغويين عن الاشتقاق للصرفيين، ما ذكره أستاذنا الدكتور جبل (رحمه الله) في مقدمة كتابه علم الاشتقاق: "الاشتقاق هو سر اللغة العربية ومفتاح فقهها، وكل كلام عن فقه اللغة العربية دون استيعاب "علم الاشتقاق" الخاص بها بكل أبعاده أو جُلِّها هو مجرد دعوى. وقد قلت: (علم الاشتقاق)؛

(١) دراسات في فقه اللغة صبحي الصالح ص ١٨٥، ١٨٦

لأنه فعلاً (علم) قائم بذاته ... وحين التحقّت بكلية اللغة العربية بالقاهرة (١٣٧٢هـ - ١٩٥٢م) علمت أن (الاشتقاق) كان (علمًا) أعني مادة دراسية مستقلة مقررة على طلبة الكلية ، ثم استُغني عنه بعلم الصرف - قبل التحاقنا بها بقليل وما أظن أن ذلك كان إلا لصعوبة نوع منه هو الاشتقاق الدلالي ، فاجتزءوا بالاشتقاق اللفظي الذي يدرس علمُ الصرف أطرافاً منه ، والأمر لله " (١).



والحقيقة أن هذه القواعد يلجأ إليها عند الترجيح بين الصيغ الصرفية بعيداً عن أثر السياق، لكن عندما تكون الصيغ في سياق الجمل والآيات القرآنية يكون السياق هو المرجح ؛ لأن علم الصرف يهتم بالدلالة الصرفية التي ترتبط بالصيغ والهيئة والأبنية، بخلاف فقه اللغة الذي يهتم بالدلالة الاشتقاقية ، الذي يكون مدار الترجيح فيها هو السياق.

وقد وضح أستاذنا الدكتور جبل دور السياق في الترجيح بين الأصول الاشتقاقية عند تعددها فقال : " قد يحدث أن يكون أماننا لفظاً نريد معرفة المأخذ الاشتقاقي الجزئي له ، لما لذلك من أثر في تحرير معنى ذلك اللفظ ، ثم يكون أماننا أكثر من مأخذ يمكن إرجاع اللفظ إلى أي منها، وهنا يُحتاج إلى الترجيح ، ومن أقرب الأمثلة لذلك ما قاله الإمام الزمخشري عن إقامة الصلاة في قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ﴾ [البقرة: ٣] ، قال : " ومعنى إقامة الصلاة تعديل أركانها، وحفظها من أن يقع زيغ في فرائضها وسننها وآدابها، من أقام العودَ- إذا قومَه- أو الدوامَ عليها والمحافظةُ عليها ، كما قال عز

(١) علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقياً د/ جبل ص ٣ ، ٤

وعلا: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ [المعارج: ٢٣]، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ سُحَّافُظُونَ﴾ [المعارج: ٣٤] من قامت السوق إذا نفقت، وأقامها. قال:

أَقَامَتْ غَزَالَةُ سُوقِ الضَّرَابِ لِأَهْلِ الْعِرَاقِيِّنِ حَوْلًا قَمِيطًا^(١)



لأنها إذا حوفظ عليها، كانت كالشيء النافق الذي تتوجه إليه الرغبات، ويتنافس فيه المحصلون، وإذا عطلت وأضيعت، كانت كالشيء الكاسد الذي لا يُرغب فيه " ثم قال أيضًا: (أو معنى إقامة الصلاة) التجلُد والتشمير لأدائها، وأن لا يكون في مؤدبها فتورٌ عنها ولا توان، من قولهم: قام بالأمر، وقامت الحرب على ساقها. وفي ضده: (يقولون): قعد عن الأمر، وتقاعد عنه - إذا تقاعس وتثبط " وأخيرًا قال: " أو معنى إقامتها": أداؤها، فعبر عن الأداء بالإقامة؛ لأن القيام بعض أركانها، كما عبّر عنها بالقنوت، والقنوت: القيام، وبالركوع وبالسجود. وقالوا: (سَبَّح)، إذا صلى لوجود التسيح فيها"^(٢)

قال الدكتور جبل: " وتلفتنا غزارة معين الزمخشري وحده لَمَجِه العَلَقَات ، ودقَّة تحديده المعنى على كل احتمال. فقد ردَّدنا الشیخ بين ثلاثة احتمالات للمأخذ الاشتقاقي لإقامة الصلاة ... ثم علينا بعد أن مثلنا للتردد بين مأخذ اشتقاقية ثلاثة أن نرجح . والذي يترجح لدينا هنا هو أن المقصود في الآية هو الالتزام بأداء الصلاة إيمانًا بها وإذعانًا لوجوبها ، وهو ما سماه الزمخشريّ الدوام

(١) البيت من (المتقارب)، لأيمن بن خريم في ديوانه ص ٥٢، جمهرة اللغة ٢ / ٩٢٣ (طقم)، لسان العرب ٧ / ٣٨٥ (قمط)، ١١ / ٤٩٣ (غزل)، تاج العروس ٢٠ / ٥٥ (قمط)، ٣٠ / ٩٤ (غزل).

(٢) علم الاشتقاق نظريًا وتطبيقًا ص ١٥٧، ١٥٨، وينظر: الكشاف ١ / ٣٩، ٤٠.

عليها ؛ فتكون من (قامت السوق) على ما قال ، وغير خاف أن تعديل أركانها مستوى تال مترتب على المستوى الذي ذكرناه ، وكذا أيضًا التجلد والتشمر لأدائها ، أي عدم الفتور والتواني عنها ، هو أيضًا مستوى تال للإيمان والالتزام ، والترجيح هنا قائم على أساس أن سياق الآيات يتناول الأساسيات : الإيمان بالغيب ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والإيمان بالقرآن الكريم والكتب المنزلة قبله ، والإيمان باليوم الآخر . " (١) أخذًا من قوله تعالى : ﴿ ذَلِكِ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [البقرة: من ٢ : ٤]



(١) علم الاشتقاق نظريًا وتطبيقًا د/ جبل ص ١٥٨ ، ١٥٩

الفصل الأول

تعدد الأصل المشتق منه وأثره في تعدد الدلالة

١- (أ ل و)



ذهب جمهور المفسرين واللغويين إلى تعدد دلالة قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [سورة النور آية : ٢٢]

وذلك لتعدد المأخذ الاشتقاقي لكلمة (يَأْتَلِ) حيث اختلفوا في الأصل

الذي اشتقت منه الكلمة على قولين :

القول الأول : أنها مشتقة من ائْتَلَى إِذَا حَلَفَ، ائْتَلَى مِنَ الْآلِيَةِ، أي أَنَّ يَأْتَلِ

ومعناه : يحلف ووزنها يفتعل من الآلِيَةِ، وهي اليمين^(١).

وتكون الدلالة المرادة : " لَا يَحْلِفُوا عَلَيَّ أَنْ لَا يُحْسِنُوا إِلَيَّ الْمُسْتَحِقِّينَ

لِلْإِحْسَانِ الْجَامِعِينَ لِتِلْكَ الْأَوْصَافِ " ^(٢)، وَمِنْهُ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿ لِلَّذِينَ يُؤَلُّونَ

مِنْ نِسَابِهِمْ ﴾ [سورة البقرة من الآية : ٢٢٦]

(١) ينظر : الهداية إلى بلوغ النهاية ٨ / ٥٠٥٠ ، الكشاف ٣ / ٢٢٢ ، أنوار التنزيل وأسرار

التأويل ٤ / ١٠٢ ، عمدة القاري ١٩ / ٨٥

(٢) فتح القدير ٤ / ٢٠ ، ينظر : الكشاف ٣ / ٢٢٢ ، فتح البيان في مقاصد القرآن ٩ / ١٩٠ ،

محاسن التأويل ٧ / ٣٤٠

ويشهد لها : قراءة الْحَسَنِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ عِيَّاشِ بْنِ رَبِيعَةَ وَأَبُو جَعْفَرٍ مَوْلَاهُ وَزَيْدُ
بُنِ أَسْلَمَ : ولا (يَتَأَلَّ) بِهَمْزَةٍ مَفْتُوحَةٍ بَيْنَ التَّاءِ وَاللَّامِ مَعَ تَشْدِيدِ اللَّامِ مَفْتُوحَةً .
وَيَتَأَلَّ مُضَارِعٌ تَأَلَّى بِمَعْنَى حَلَفَ .^(١) قَالَ كَثِيرٌ :

قَلِيلُ الْأَلَايَا حَافِظٌ لِيَمِينِهِ فَإِنْ سَبَقَتْ مِنْهُ الْأَلِيَّةُ بَرَّتِ ^(٢)

" وحقيقة الإيلاء والأليّة: الحلف " ^(٣) ، وذهب الرازي إلى أنه هو المَشْهُورُ ^(٤) ،
وقال ابن عاشور: " وَأَكْثَرُ اسْتِعْمَالِ الْأَلِيَّةِ فِي الْحَلْفِ عَلَى امْتِنَاعٍ ، يُقَالُ: أَلَى
وَأَتَلَى " ^(٥)

القول الثاني : أنها مشتقة من قولهم: ما ألوت جهدا، إذا لم تدخر منه شيئا ، أي
ما قصرت ، يقال : ألوت في كذا إذا قصرت فيه .^(٦)

وتكون الدلالة المرادة : " لا يقصروا في أن يحسنوا إليهم وإن كانت بينهم
وبينهم شحناء لجناية اقترفوها ، فليعودوا عليهم بالعضو والصفح ، وليفعلوا بهم

(١) ينظر : البحر المحيط ٨ / ٢٥ ، النشر في القراءات العشر ٢ / ٣٣١ ، شرح طيبة النشر في
القراءات العشر ٢ / ٤٧٤ ، إتحاف فضلاء البشر ص ٤١٠
(٢) البيت من (الطويل) ، في ديوانه ص ٣٢٥ ، وبلا نسبة في : مجمل اللغة ص ١٠١ ، (ألو) ،
اللسان ١٤ / ٤٠ (ألا) ، الألايا : جمع ألوة وهي اليمين ، والمعنى : هو قلمًا يحلف ولكنه
يحفظ يمينه ويبرّ بقسمه إذا بدر منه قسم .

(٣) المفردات ص ٨٤

(٤) ينظر : مفاتيح الغيب ٢٣ / ٣٤٨

(٥) التحرير والتنوير ١٨ / ١٨٩

(٦) ينظر : غريب القرآن ، للسجستاني ص ٥١٧ ، الكشاف ٣ / ٢٢٢ ، باهر البرهان في معاني
مشكلات القرآن ٢ / ٩٩٥ ، غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٥ / ١٧١ ، التبيان في تفسير
غريب القرآن ص ٢٤٤ ، محاسن التأويل ٧ / ٣٤٠

مثل ما يرجون أن يفعل بهم ربهم، مع كثرة خطاياهم وذنوبهم" (١)، ومنه قوله تعالى: ﴿لَا يَأْتُونَكُمْ خَبَالًا﴾ [سورة آل عمران من الآية : ١١٨] "أي لا يقصرون في إيصال الخبال إليكم" (٢)، و"لَا يُقَصِّرُونَ وَلَا يَتْرُكُونَ جُهْدَهُمْ فِيمَا يُؤْرَثُونَ الشَّرَّ وَالْفُسَادَ" (٣)



وقد أشار ابن جني إلى تعدد الاشتقاق والدلالة فقال: "تَأَلَّيْتُ عَلَى كَذَا إِذَا حَلَفْتُ، وَالْأَلْوَةُ وَالْإِلْوَةُ وَالْأَلْوَةُ وَالْأَلْيَةُ: اليمين، أنشد الأصمعي:

عَجَّاجَةٌ هَجَّاجَةٌ تَأَلَّى
لَأُصْبِحَنَّ الْأَحْقَرَ الْأَذْلًا (٤)

أي: ولا يحلف أولو الفضل منكم والسعة ألا يؤتوا أولي القربى. ومن قرأ: "وَلَا يَأْتَلِ" فمعناه: ولا يقصر، وهو يفتعل من قولهم: ما أَلَوْتُ في كذا أي: ما قصرت" (٥)

وقد رجح الأزهري، والشوكاني القول الأول، وهو دلالة الحلف (٦) بِدَلِيلِ سَبَبِ النَّزُولِ، حيث "نزلت في شأن مسطح وكان ابن خالة أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، وكان فقيرًا من فقراء المهاجرين، وكان أبو بكر ينفق عليه، فلما فرط منه ما فرط: آلى أن لا ينفق عليه، وكفى به داعيًا إلى المجاملة وترك

(١) الكشاف ٣/ ٢٢٢، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب ١١ / ٤٥، الدر المصون ٨

٣٩٤ / ٣٩٥، محاسن التأويل ٧ / ٣٤٠

(٢) تفسير الراغب الأصفهاني ٢ / ٨٢١، المفردات ص ٨٤

(٣) معالم التنزيل ١ / ٤٩٨

(٤) الرجز بلان نسبة في: اللسان ٢ / ٣١٨ (عجج)، تاج العروس ٦ / ٢٦٩ (هجع)

(٥) المحتسب ٢ / ١٠٦

(٦) تهذيب اللغة ١٥ / ٣١٠ (ألي)، فتح القدير ٤ / ٢٠

الاشتغال بالمكافأة للمسيء. ويروى أن رسول الله ﷺ قرأها على أبي بكر (١) فقال أبو بكر: والله إنني أحب أن يعفّر الله لي، فرجع إلي مسطح النّفقة التي كانت عليه وقال: لا أنزعها منه أبداً (٢)

وقد ضعف أبو مسلم الأصفهاني القول الأول : (الحلف) لأمرين : أحدهما دلالي ، والآخر لغوي أما الدلالي فهو: " أن ظاهر الآية على هذا التأويل يقتضي المنع من الحلف على الإعطاء وهم أرادوا المنع من الحلف على ترك الإعطاء، فهذا المتأول قد أقام النفي مكان الإيجاب وجعل المنهي عنه مأموراً به " (٣)

وأما الأمر اللغوي فهو: " أنه قلما يوجد في الكلام افتعلت مكان أفعلت، وإنما يوجد مكان فعلت، وهنا آليت من الآية افتعلت. فلا يقال أفعلت كما لا يقال من ألزمت التزمت ومن أعطيت اعطيت " (٤)

أي " أن افعل قلما يبنى من " أفعل " ، إنما يبنى من " فعل " ، وذلك مثل: كسبت واكتسبت، وصنعت واصطنعت... وذلك افتعلت من قولك: ما ألوته شيئاً، كأنه قيل: ولا استطعت " (٥)



(١) الكشف ٣/ ٢٢٢، فتح القدير ٤/ ١٩، ٢٢، وينظر: لسان العرب ١٤ / ٤٠ (أل ١)

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الغزوات ، بابُ تعديل النساءِ بعضهنَّ بعضاً ، حديث رقم (٢٦٦١) ٣ / ١٧٣ ، أسباب نزول القرآن للنيسابوري ص ٣٢٣ ، الصحيح المسند من

أسباب النزول ص ١٤٩

(٣) مفاتيح الغيب ٢٣ / ٣٤٨ ، ٣٤٩

(٤) مفاتيح الغيب ٢٣ / ٣٤٩

(٥) المفردات ص ٨٤

ثم رجح أبو مسلم القول الثاني (التقصير) فقال: " فِي يَأْتَلِ إِنَّ أَصْلَهُ يَأْتَلِي
 ذَهَبَتِ الْيَاءُ لِلْجَزْمِ لِأَنَّهُ نَهْيٌ وَهُوَ مِنْ قَوْلِكَ مَا الْوْتُ فَلَانًا نُصَحًا، وَلَمْ أَلْ فِي
 أَمْرِي جُهْدًا، أَيُّ مَا فَصَّرْتُ وَلَا يَأَلُ وَلَا يَأْتَلُ وَاحِدًا، فَالْمُرَادُ لَا تُقْصِرُوا فِي أَنْ
 تُحْسِنُوا إِلَيْهِمْ وَيُوجَدُ كَثِيرًا افْتَعَلْتُ مَكَانَ فَعَلْتُ تَقُولُ كَسَبْتُ وَاكْتَسَبْتُ وَصَنَعْتُ
 وَاصْطَنَعْتُ وَرَضَيْتُ وَارْتَضَيْتُ، فَهَذَا التَّأْوِيلُ هُوَ الصَّحِيحُ دُونَ الْأَوَّلِ " (١)
 وقد أجاب الزجاج عن الأمر الأول (الدلالي) بأن (لَا) تُحذف في اليمين كثيرًا
 قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللهُ عَرَضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا ﴾ [البقرة:
 ٢٢٤] يَعْنِي أَنْ لَا تَبَرُّوا. (٢)، وَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:

فَقُلْتُ: يَمِينُ اللهُ أَبْرُحُ قَاعِدًا وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي إِلَيْكَ وَأَوْصَالِي (٣)

أراد: لَا أَبْرُحُ، فَحَدَفَ لَا وَهُوَ يُرِيدُهُ (٤)

وَأَجِيبَ عَنِ الْأَمْرِ الثَّانِي: (اللغوي) أَنَّ جَمِيعَ الْمُفَسِّرِينَ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَ أَبِي
 مُسْلِمٍ فَسَّرُوا اللَّفْظَةَ بِالْيَمِينِ وَقَوْلُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ حُجَّةٌ فِي اللَّغَةِ فَكَيْفَ الْكُلُّ،
 وَيَعْضُدُهُ قِرَاءَةُ الْحَسَنِ وَلَا يَتَأَلَّ (٥)

وقد جمع الراغب بين الرأيين فذهب إلى أن الألو في اللغة التقصير والامتناع،
 ثم اشتق منه الإيلاء وهو حلف يقتضي التقصير في المحلوف عليه وصار في

(١) مفاتيح الغيب ٢٣/ ٣٤٩

(٢) معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٩٩، مفاتيح الغيب ٢٣/ ٣٤٨، ٣٤٩

(٣) البيت من (الطويل)، وهو لامرؤ القيس في ديوانه ص ١٣٧، الشطر الثاني برواية: وَلَوْ
 قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي، اللسان ١٣/ ٤٦٣ (يَمُنُّ)

(٤) اللسان ١٣/ ٤٦٣ (يَمُنُّ)

(٥) مفاتيح الغيب ٢٣/ ٣٤٩

الشَّرْعِ الحَلْفِ المَخْصُوصِ المانع من جماع المرأة، وهو أن الرجل كان إذا لم يرد المرأة ولا يحب أن يتزوجها غيره، يحلف أن لا يجامعها، ويتركها كذلك، لا أيماً، ولا ذات بعل، فأراد الله أن يجعل لها مخرجاً فحكم بهذه الآية (١).

وقد علق ابن عاشور على كلام الراغب السابق فقال: "فَيُؤْخَذُ مِنْ كَلَامِ الرَّاِغِبِ أَنَّ الإِيْلَاءَ حَلْفٌ عَلَى الإِمْتِنَاعِ وَالتَّرْكِ لِأَنَّ التَّقْصِيرَ لَا يَتَحَقَّقُ بِغَيْرِ مَعْنَى التَّرْكِ وَهُوَ الَّذِي يَشْهَدُ بِهِ أَصْلُ الإِشْتِقَاقِ مِنَ الأَلْوِ، وَتَشْهَدُ بِهِ مَوَارِدُ الإِسْتِعْمَالِ، لِأَنَّا نَجِدُهُمْ لَا يَذْكُرُونَ حَرْفَ النِّفْيِ بَعْدَ فِعْلِ آلَى وَنَحْوِهِ كَثِيرًا، وَيَذْكُرُونَهُ كَثِيرًا" (٢)



*** **

٢- (بور)

من الكلمات التي احتملت أكثر من مأخذ اشتقائي كلمة (بورًا) ، في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا سُبْحٰنَكَ مَا كَانَ يُنْبِغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلٰكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَعٰآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴾ [الفرقان:

[١٨

فقيل : تحتل أن تكون مشتقة من البوار وهو الهلاك (٣).

(١) ينظر : تفسير الراغب الأصفهاني ص ٤٦٣ ، المفردات ص ٨٣ ، ٨٤ (إلى)

(٢) التحرير والتنوير ٢ / ٣٨٤ ، ٣٨٥

(٣) ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ١٣ / ٧٤٨ ، الكشف والبيان عن تفسير القرآن

٧ / ١٢٧ ، النكت والعيون ٤ / ١٣٧ ، معالم التنزيل ٣ / ٤٣٩ ، الجامع لأحكام القرآن ١٣

، ١١ ، التسهيل لعلوم التنزيل ٢ / ٨٤ ،

وتكون الدلالة المرادة : وكنتم قومًا هالكين ؛ لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم مستوجبين سخطه وعقابه جل شأنه (١) ، فهم قد غلب عليهم الشقاية والخذلان. (٢)



جاء في العين : " البوارُ: الهلاك ... وهم بُورٌ، أي: ضالّون هلكي " (٣) ، " يُقال رجل بور إذا كان فاسدًا هالكًا لا خير فيه " (٤) والبوارِ الهلاك بلغة عُمان. (٥) وذهب ابن عاشور إلى أن : " المرادُ الهلاكُ المعنويُّ، وهو عدمُ الخيرِ والنفعِ في الدينِ والآخرةِ نظيرُ قوله تعالى: ﴿ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ [التوبة: ٤٢] (٦) وقيل: تحتمل أن تكون مشتقة من بوار الأرض ، وهو تعطلها من الزرع فلا يكون فيها خير، وهم الذين لا خير فيهم (٧) ، وَكُنْتُمْ قَوْمًا هَلَكِي لَا تَصْلُحُونَ لِشَيْءٍ مِنَ الْخَيْرِ (٨)

(١) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ص ٣٠٢ ، روح المعاني ١٣ / ٢٥٤

(٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٧ / ١٢٧

(٣) العين ٨ / ٢٨٥ ، مقاييس اللغة ١ / ٣١٦ ، المحكم ١٠ / ٣٣١ ، شمس العلوم ١ / ٦٥٦ (بور)

(٤) غريب الحديث لابن قتيبة ١ / ٦٠٣ ، الصحاح ٢ / ٥٩٧ (بور)

(٥) ينظر: لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم أبو عبيد القاسم بن سلام ص ٧ ، اللغات في القرآن لابن حسنون ص ٣٢

(٦) التحرير والتنوير ٢٦ / ١٦٥

(٧) النكت والعيون ٤ / ١٣٧ ، باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن ٢ / ١٠١٧ ، الجامع لأحكام القرآن ١٣ / ١١ ، فتح البيان في مقاصد القرآن ٩ / ٢٩٣

(٨) جامع البيان ٢١ / ٢٥٩

وقيل : تحتمل أن تكون مشتقة من قولهم : بارت إذا كسدت كساد الفاسد أي :
وكنتم قومًا فاسدين قاله شهر بن حوشب وقتادة ، والبوار الفساد^(١) " أي فاسدين
في أنفسكم وقلوبكم ونياتكم لا خير فيكم " .^(٢) ، " وَيَقَالُ: بارت السُّوق تَبُورُ ،
وبارت البياعاتُ، إِذَا كَسَدَتْ... والبوارُ: الفَسَادُ"^(٣) ، وَمِنْ هَذَا قِيلَ الأثر المروي
: " نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ بَوَارِ الأَيِّمِ " ^(٤) ، " وَهُوَ أَنَّ تَبَقَى المَرَأَةُ فِي بَيْتِهَا لَا يَخْطُبُهَا
خاطِبٌ " ^(٥)



" وَقِيلَ: إِنَّ البُورَ فِي لُغَةِ أَذْرِعَاتِ: الفَاسِدُ ، فَأَمَّا عِنْدَ العَرَبِ فَإِنَّهُ لَا شَيْءَ ، وَمِنْهُ
قَوْلُ أَبِي الدَّرْدَاءِ: " فَأَصْبَحَ مَا جَمَعُوا بُورًا أَي ذَاهِبًا قَدْ صَارَ بَاطِلًا لَا شَيْءَ
مِنْهُ"^(٦) ، يعني: أعمالهم بور أي: مبطله " ^(٧) وروي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ البورَ فِي
لُغَةِ أَزْدِ عُمَانَ الشَّيْءُ الفاسد ^(٨) ، وَمِنْهُ قَوْلُ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ:

لَا يَنْفَعُ الطُّوْلُ مِنْ نُوكِ الرِّجَالِ وَلَا يَهْدِي الإِلَهُ سَبِيلَ المَعْشَرِ البُورِ^(٩)

(١) ينظر : النكت والعيون / ٤ / ١٣٧

(٢) روح المعاني / ١٣ / ٢٥٤

(٣) تهذيب اللغة / ١٥ / ١٩١ ، ينظر : العين / ٨ / ٢٨٥ (بور)

(٤) الأثر المعجم الكبير للطبراني / ١١ / ٣٢٣ ، رقم (١١٨٨٢)

(٥) تهذيب اللغة / ١٥ / ١٩١ (بور)

(٦) جامع البيان / ٢١ / ٢٥٩ ، المحرر الوجيز / ٥ / ١٣٠

(٧) بحر العلوم / ٣ / ٢٩٩

(٨) ينظر : معاني القرآن للفراء / ٣ / ٦٦

(٩) البيت من (البيسط) في : ديوانه ص ١٢٩ ، نوك الرجال : حمقهم ، والبور : جمع بائر وهو

وقد جمع الزجاج بين المعاني الثلاثة فقال : " قيل في التفسير: " هَلَكَى " ،
والبائر في اللغة الفَاسِدُ، والذي لا خير فيه ، وكذلك أرض باثرة متروكة من أن
يزرع فيها"^(١)



والمعاني الثلاثة متقاربة ؛ لأن الكساد يؤدي إلى الفساد، ومن ثم الهلاك ،
ويجمعها كلها عدم الخير والمنفعة و" يتمثل ذلك في الأرض التي لا تُزْرَع،
والمنازل التي لا تُسْكَن، والسلع التي لا تُبَاع "^(٢)
" وقال الحسن: " أرضٌ بُورٌ أي: لا نباتَ بها. وهذا يَرْجَعُ إلى معنى الهلاكِ
والفساد "^(٣)

ويعضد ذلك أن البوار جاء في اللغة بهذه المعاني :

قال ابن السكيت : " والبُور: الرَّجُلُ الفاسد الهالك الذي لا خَيْرَ فيه "^(٤) وجاء
في التهذيب : " البوار: الفَسَاد... وَقَالَ أَبُو الهَيْثَم: البائر: الهَالِك، والبائر:
المجرب، والبائر: الفاسد، وسوق باثرة، أي فاسدة "^(٥)
وأكد ابن فارس المعاني الثلاث بقوله : بَوْرٌ " البَاءُ وَالْوَاوُ وَالرَّاءُ أَصْلَانِ:
أَحَدُهُمَا هَلَاكُ الشَّيْءِ وَمَا يُشْبِهُهُ مِنْ تَعَطُّلِهِ وَخُلُوهُ "^(٦)

(١) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٦١

(٢) المعجم الاشتقاقي ١ / ٩٩ (بور)

(٣) الدر المصون ٨ / ٤٦٧

(٤) إصلاح المنطق ص ٩٨ ، وينظر : الصحاح ٢ / ٥٩٧ (بور)

(٥) تهذيب اللغة ١٥ / ١٩١ (بور) ، ينظر : مجاز القرآن ٢ / ٧٢ ، ٧٣ ، إصلاح المنطق ص ٩٨

(٦) مقاييس اللغة ١ / ٣١٦ (بور)

" وكل ما في مادة (ب و ر) في القرآن الكريم ، هو من الخُسْر بالضلال والكفر ، وإنه لأفدح الفساد والهلاك ، منقولاً إليها من أصل معناها في البوار والكساد" (١) ، وقد ذكر الدكتور جبل المعنى المحوري للفظ بور فقال : " توقف الشيء عن حصول جدواه رغم توافر هذه الجدوى فيه: كما يتمثل ذلك في الأرض التي لا تُزْرَع ، والمنازل التي لا تُسْكَن ، والسلع التي لا تُبَاع ، والأئيم التي لا تخطب. ويلزم ذلك انقطاع خيرية الشيء وكونه هدرًا كأنه لا وجود له " (٢).



*** **

٣- (ح ص ر)

من أوجه إعجاز القرآن الكريم تعدد دلالة المفردة الواحدة، وتناسب تلك الدلالات مع السياق واللغة، جاء في أضواء البيان: في قول الله تعالى: ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾ [سورة الإسراء الآية: ٨] " في هذه الآية الكريمة وَجَعَلْنَا مِنْ التَّفْسِيرِ مَعْرُوفَانِ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ، كُلُّ مِنْهُمَا يَشْهَدُ لِمَعْنَاهُ قُرْآنٌ. وَقَدْ قَدَّمْنَا فِي تَرْجَمَةِ هَذَا الْكِتَابِ الْمُبَارَكِ: أَنَّ الْآيَةَ قَدْ يَكُونُ فِيهَا وَجْهَانِ أَوْ أَوْجُهُ، وَكُلُّهَا صَحِيحٌ وَيَشْهَدُ لَهُ قُرْآنٌ، فَنُورِدُ جَمِيعَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ كُلُّهُ حَقٌّ " (٣)

(١) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق ص ٥٢٦

(٢) المعجم الاشتقاقي ١ / ٩٩ (بور)

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٣ / ١٦

ومن هذه المفردات (حصيرا) حيث ذهب معظم المفسرين^(١) ، واللغويين^(٢) إلى أن هذه المفردة القرآنية تحتمل : أن تكون مأخوذة من الحَصِيرِ الَّذِي يُفْرَشُ ، يعني : " فِرَاشًا وَمِهَادًا ، وَأَرَادَ عَلَى هَذَا بِالْحَصِيرِ : الْحَصِيرِ الَّذِي يَفْرِشُهُ النَّاسُ "^(٣)؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ تَسْمِي الْبَسَاطِ الصَّغِيرِ حَصِيرًا ، ومن ثم تكون الدلالة المرادة : أن الله - سبحانه وتعالى - أعد جهنم للكافرين بساطًا وفراشًا ، وهو قول الحسن البصري^(٤) ، يقول الطبري " وَذَهَبَ الْحَسَنُ بِقَوْلِهِ هَذَا إِلَى أَنَّ الْحَصِيرَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ عُنِيَ بِهِ الْحَصِيرُ الَّذِي يُسَطُّ وَيُقْتَرَشُ ... فَوَجَّهَ الْحَسَنُ مَعْنَى الْكَلَامِ إِلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ بِهِ بَسَاطًا وَمِهَادًا "^(٥)

كما تحتمل أن تكون مأخوذة من : الحَصْرِ وهو المَحْبَسُ وَالسَّجْنُ ، ومن ثم تكون الدلالة المرادة من الآية : " أَنَّهُمْ مَحْبُوسُونَ فِي جَهَنَّمَ لَا يَتَخَلَّصُونَ عَنْهَا أَبَدًا. ^(٦) أي أن جهنم : " تحبسهم فيها وتحصرهم ، وتمنعهم الخروج منها ، فهي لهم سجن لا يستطيعون الفرار منه؛ لأنها تحيط بهم من كل ناحية ، كما قال

(١) ينظر : جامع البيان ١٤ / ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، النكت والعيون ٣ / ٢٣١ ، الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٦ / ٨٦ ، الهداية إلى بلوغ النهاية ٦ / ٤١٥٠ ، ٤١٥١ ، المفردات ص ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، الدر المنثور ٥ / ٢٤٥

(٢) تهذيب اللغة ٤ / ١٣٥ : ١٣٧ ، اللسان ٤ / ١٩٤ : ١٩٦ ، تاج العروس ١١ / ٢٥ ، ٢٨)
(حصر)

(٣) فتح القدير ٣ / ٢٥١

(٤) المحرر الوجيز ٣ / ٤٤٠

(٥) جامع البيان ١٤ / ٥٠٩

(٦) جامع البيان ١٤ / ٥٠٩

تعالى: ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ [الكهف: ٢٩] فلا يستطيعون الخروج، فإن حاولوا الخروج رُدُّوا إليها، كما قال تعالى: ﴿ كَلَّمَآ أَرَادُوا أَنْ مَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا ﴾ [السجدة: ٢٠] ^(١)، ومن ثم تكون الآية " إشارة إلى أنهم كانوا إذا أجرموا في الدنيا يحتُمون في أنصارهم وأتباعهم من الأقوياء، ويدخلون في حضانة أهل الباطل، أما في الآخرة فلن يجدوا ناصرًا أو مدافعًا. يقول تعالى: ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ بَلْ هُمْ أَلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴾ [الصفات: ٢٥، ٢٦] ^(٢)، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: حَصْرُهُ يَحْصُرُهُ حَصْرًا ضَيِّقَ عَلَيْهِ وَأَحَاطَ بِهِ ^(٣)



وقد ذكر الدكتور جبل المعنيين كما ذهب إلى أن المعنى المحوري للجذر حصر يشمل الداليتين فقال: " الحَصِير: البساط الصغير من النبات. والحَصُور من الإبل: الضيقة الأحاليل التي نَشِبَ دَرَّهَا في عروقتها. وحَصِر الرجل (تعب): لم يقدر على الكلام .. عَى في منطقته. وحُصِرَ غائطُهُ للمفعول: احتبس، والمعنى المحوري أن يحتبس في الشيء ما شأنه التسبب كالمائع فلا يتسبب ولا ينطلق. كامتسك عيدان النبات في الحصير بالخيوط، والدَّرُّ والكلام والبداء في مخرجها فلا تخرج أو تتحرك، وقد سَمَّوْا وجه الأرض حَصِيرًا كأنهم لحظوا تماسكه وثباته مقابل الماء ". ^(٤)

(١) تفسير الشعراوي - الخواطر ١٤ / ٨٣٧٣، ٨٣٧٤

(٢) تفسير الشعراوي - الخواطر ١ / ٥١١١

(٣) الصحاح ٢ / ٦٣٠ (حصر)

(٤) المعجم الاشتقاقي ١ / ٤٤٥، ٤٤٦ (ح ص ر)

وبالنظر في كتب اللغة والتفسير أرى - والله أعلم - أن هناك ما يؤيد كلتا الدالتين:



حيث يؤيد الدلالة الأولى: (أَي: فِرَاشًا وَمِهَادًا) أن جهنم وصفت بهذا الوصف في كتاب الله تعالى قال عز وجل : ﴿ هُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ ﴾ [الأعراف: ٤١] " وَالْمِهَادُ: الْفِرَاشُ " (١) قال الطبري: " وَهُوَ وَجْهٌ حَسَنٌ وَتَأْوِيلٌ صَحِيحٌ " (٢) ، " وَهُوَ مَا امْتَهَدُوهُ مِمَّا يُفَعَدُ عَلَيْهِ وَيُضْطَجَعُ كَالْفِرَاشِ الَّذِي يُفْرَشُ وَالسَّاطُ الَّذِي يُسَطُّ... وَإِنَّمَا مَعْنَى الْكَلَامِ: لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ، مِنْ تَحْتِهِمْ فُرْشٌ، وَمِنْ فَوْقِهِمْ مِنْهَا لُحْفٌ، وَإِنَّهُمْ بَيْنَ ذَلِكَ " (٣) ، وقوله تعالى : ﴿ جَهَنَّمَ يَصَلَوْنَهَا ﴾ ثُمَّ قَالَ ﴿ فَبَيْسَ الْمِهَادُ ﴾ [ص: ٥٦] وَهُوَ كَقَوْلِهِ: ﴿ هُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ ﴾ [الأعراف: ٤١] شَبَّهَ اللَّهُ مَا تَحْتَهُمْ مِنَ النَّارِ بِالْمِهَادِ الَّذِي يَفْتَرِشُهُ النَّائِمُ. (٤) ، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ [البقرة: ٢٠٦] يقول الطبري: " وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾... فَإِنَّهُ يَعْنِي وَلَبِئْسَ الْفِرَاشُ وَالْوِطَاءُ: جَهَنَّمُ الَّتِي أُوْعِدَ بِهَا جَلَّ ثَنَاؤُهُ هَذَا الْمُنَافِقَ " (٥)

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٣ / ١٧ ، ٤ / ٢٠

(٢) جامع البيان ١٤ / ٥٠٩ ، الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٦ / ٨٦

(٣) جامع البيان ١٠ / ١٩٦

(٤) مفاتيح الغيب ٢٦ / ٤٠٣

(٥) جامع البيان ٣ / ٥٨٨

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۗ

وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ [آل عمران: ١٢] " وَبِئْسَ الْفِرَاشُ جَهَنَّمُ الَّتِي تُحْشَرُونَ إِلَيْهَا".^(١)

وقوله تعالى: ﴿ لَا يَغْرَنَّاكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ مَتَّعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ [آل عمران: ١٩٦ ، ١٩٧] " وَبِئْسَ الْفِرَاشُ

وَالْمُضْجَعُ جَهَنَّمُ"^(٢)، فـ " المهاد: الفراش. وقد مهَدَ الفِرَاشَ: بسطه ووطَّأه"^(٣) ويؤيد الدلالة الثانية: أن المتبوع لمادة (ح ص ر) في القرآن الكريم ، واللغة

العربية يجدها تدور حول معنى (الحبس، والضيق) قال تعالى: ﴿ فَإِذَا أَنْسَلَخَ

الْأَشْهُرَ الْحَرَّمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ ﴾

[التوبة: ٥] أي: ضَيِّقُوا عليهم^(٤)، وقال تعالى في فريضة الحج: ﴿ فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ

فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾ [البقرة: ١٩٦] أي: حُيِّسْتُمْ وَمَنْعْتُمْ مِنْ أَدَاءِ

الفريضة^(٥)، وقال تعالى: ﴿ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ ﴾ [النساء: ٩٠]

(١) جامع البيان ٥ / ٢٤١

(٢) جامع البيان ٦ / ٣٢٥

(٣) المعجم الاشتقاقي ٤ / ٢١٣٢ (مهدي)

(٤) جامع البيان ١١ / ٣٤٥ ، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٦ / ١٧٥٣ ، تفسير الشعراوي - الخواطر ١٤ / ٨٣٧٣

(٥) تفسير الشعراوي - الخواطر ١٤ / ٨٣٧٣ ، ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد

١ / ٢٩٧ ، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ص ١٥٦

أي: " ضَاقَتْ صُدُورُهُمْ عَنْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ أَنْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ لِكُلِّ مَنْ ضَاقَتْ نَفْسُهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ فِعْلٍ أَوْ كَلَامٍ قَدْ حَصَرَ " (١)

يقول ابن فارس: حَصَرَ " الْحَاءُ وَالصَّادُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْجَمْعُ وَالْحَبْسُ وَالْمَنْعُ " (٢)



ويعضد تلك الدلالة: وصف جهنم بالضيق والحبس في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا

أَلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّبِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾ [الفرقان: ١٣] حيث " جمع الله على أهل النار أنواع التضيق والإرهاق، حيث ألقاهم في مكان ضيق يتراصون فيه تراصا... وهم مع ذلك الضيق مسلسلون مقرنون في السلاسل " (٣) ، وقد مال الخليل ، وابن دريد ، وأبو بكر الأنباري إلي تلك الدلالة حيث اقتصروا عليها. (٤)

في حين رجح الطبري الدلالة الأولى (الفراس) فقال: " وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي أَيُّ يُقَالُ: مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨] فِرَاشًا وَمِهَادًا لَا يُزَايِلُهُ، مِنْ الْحَصِيرِ الَّذِي بِمَعْنَى الْبِسَاطِ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ كَانَ جَامِعًا مَعْنَى الْحَبْسِ وَالِإِمْتِهَادِ، مَعَ أَنَّ الْحَصِيرَ بِمَعْنَى الْبِسَاطِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَشْهَرُ مِنْهُ بِمَعْنَى الْحَبْسِ، وَأَنَّهَا إِذَا أَرَادَتْ أَنْ تَصِفَ شَيْئًا بِمَعْنَى حَبْسِ شَيْءٍ، فَإِنَّمَا تَقُولُ: هُوَ لَهُ حَاصِرٌ أَوْ مُحْصِرٌ، فَأَمَّا الْحَصِيرُ فَغَيْرُ مَوْجُودٍ فِي

(١) جامع البيان ٧/ ٢٩٤ ، معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٨٩

(٢) مقاييس اللغة ٢/ ٧٢ (حَصَرَ)

(٣) الكشف ٣/ ٢٦٧

(٤) العين ٣/ ١١٤ جمهرة اللغة ١/ ٥١٤ ، الزاهر في معاني كلمات الناس ١/ ٤١٩ (حصر)

كَلَامِهِمْ ، إِلَّا إِذَا وَصَفْتَهُ بِأَنَّهُ مَفْعُولٌ بِهِ ، فَيَكُونُ فِي لَفْظِ فَعِيلٍ ، وَمَعْنَاهُ مَفْعُولٌ بِهِ ،
 أَلَا تَرَى بَيْنَ لَبِيدٍ: لَدَى بَابِ الْحَصِيرِ؟ فَقَالَ: لَدَى بَابِ الْحَصِيرِ ، لِأَنَّهُ أَرَادَ: لَدَى
 بَابِ الْمَحْصُورِ ، فَصَرَفَ مَفْعُولًا إِلَى فَعِيلٍ . فَأَمَّا فَعِيلٌ فِي الْحَصْرِ بِمَعْنَى وَصْفِهِ
 بِأَنَّهُ الْحَاصِرُ . فَذَلِكَ مَا لَا نَجِدُهُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ، فَلِذَلِكَ قُلْتُ: قَوْلُ الْحَسَنِ أَوْلَى
 بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ . وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ أَنَّ ذَلِكَ جَائِزٌ ،
 وَلَا أَعْلَمُ لِمَا قَالَ وَجْهًا يَصِحُّ إِلَّا بَعِيدًا وَهُوَ أَنَّ يُقَالَ: جَاءَ حَصِيرٌ بِمَعْنَى حَاصِرٍ ،
 كَمَا قِيلَ: عَلِيمٌ بِمَعْنَى عَالِمٍ ، وَشَهِيدٌ بِمَعْنَى شَاهِدٍ ، وَلَمْ يُسْمَعْ ذَلِكَ مُسْتَعْمَلًا فِي
 الْحَاصِرِ كَمَا سَمِعْنَا فِي عَالِمٍ وَشَاهِدٍ" (١)



*** **

٤- (ح ن ك)

قال تعالى: ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنِ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ

الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٦٢]

من المفردات التي ذهب معظم المفسرين واللغويين إلى تعدد دلالتها بناءً على
 تعدد المآخذ الاشتقاقية (أَحْتَنِكَنَّ) حيث ذهبوا إلى أنها تحتل اشتقاقين:
 الاشتقاق الأول: أنها مأخوذة من قولهم: حَنَكْتُ الدَّابَّةَ: إِذَا جَعَلْتَ فِي حَنَكِهَا
 الْأَسْفَلَ حَبْلًا تَقْوِدُهَا بِهِ . أَي أَصَبْتَ حَنَكِهَا بِاللِّجَامِ وَالرَّسَنِ ، فَيَكُونُ نَحْوُ قَوْلِكَ:
 لِأَلْجَمَنَّ فَلَانًا وَلَا رُسْنَهُ. (٢) ، وتكون الدلالة المرادة بناءً على هذا الاشتقاق :

(١) جامع البيان ١٤ / ٥٠٨ : ٥١٠

(٢) معاني القرآن للنحاس ٤ / ١٧٢، ١٧١ ، تهذيب اللغة ٤ / ٦٥ (حنك) ، المفردات ص
 ٢٦١ ، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب ٩ / ٣٢٩ ، تحفة الأريب بما في القرآن من
 الغريب ص ١٠٢ ، بصائر ذوي التمييز ٢ / ٥٠٥



لأستولين عليهم استيلاءً قويًا أي لأقودهم إلى المعاصي حيث شئت ولأسوقنهم كيف شئت كما تقاد الدابة بحنكها إذا شد فيه حبل يجذبها ، وهو افتعال من الحنك ، فكأنه يملكهم كما يملك الفارس فرسه بلجامه ، وأخرج هذا ابن جرير وغيره عن ابن عباس وإليه ذهب الفراء ^(١) أي " لأستزلن ولأستملكن ولأستولين " ^(٢)

الاشتقاق الثاني : أنها مأخوذة من قولهم : احتنك الجرادُ الأرضَ أي : استولى بحنكه عليها ، فأكلها واستأصلها. ^(٣)

وتكون الدلالة المرادة بناء على هذا الاشتقاق : لأستأصلنهم وأهلكنهم بالإغواء من قولهم : احتنك الجراد الأرض إذا أهلك نباتها وجردها ما عليها واحتنك فلان مال فلان إذا أخذه وأكله ^(٤) ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

نَشْكُو إِلَيْكَ سَنَةً قَدْ أَجْحَفَتْ جَهْدًا إِلَى جَهْدٍ بِنَا فَأَضَعَفَتْ
وَاحْتَنَكْتَ أَمْوَالَنَا وَجَلَّفَتْ ^(٥)

(١) ينظر : معاني القرآن للفراء ١٢٧/٢ ، جامع البيان ١٤/٦٥٥ ، معاني القرآن وإعرابه

٢٤٩/٣ ، روح المعاني ٨/١٠٤

(٢) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ص ٢٣٩

(٣) ينظر : تهذيب اللغة ٤/٦٥ (حنك) ، المفردات في غريب القرآن ص ٢٦١ ، فتوح الغيب

في الكشف عن قناع الريب ٩/٣٢٩ ، ٣٣٠ ، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب ص

١٠٢ ، بصائر ذوي التمييز ٢/٥٠٥ (ح ن ك)

(٤) ينظر : الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٦/١١٢

(٥) ينظر الرجز في : مجاز القرآن ١/٣٨٤ ، جامع البيان ١٤/٦٥٤ ، الكشف والبيان عن

تفسير القرآن ٦/١١٢ ، النكت والعيون ٣/٢٥٤ ، الجامع لأحكام القرآن ١٠/٢٨٧

" وكأنه مأخوذ من الحنك ، وهو باطن أعلى الفم من داخل المنقار فهو اشتقاق من اسم عين، واختار هذا الطبري والجبائي وجماعة، وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد أنه قال يقول لأضلنهم وهو بيان لخلاصة المعنى، وهذا كقول اللعين : ﴿لَأُرِيَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَالْأَغْوِيَّتُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٣٩]، إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ، وهو العباد المخلصون الذين جاء استثنائهم في آية أخرى جعلنا الله تعالى وإياكم منهم " (١)



وقد رجح أبو جعفر النحاس هذا الاشتقاق ، وتلك الدلالة فقال : " أكثر أهل اللغة على أن المعنى لأستولين عليهم ولأستأصلنهم من قولهم احتنك الجراد الزرع إذا ذهب به كله " (٢)

وأغلب المفسرين واللغويين على عدم الترجيح جاء في مفاتيح الغيب : " في الإحتنك قولان، أحدهما: أنه عبارة عن الأخذ بالكلية، يقال: احتنك فلان ما عند فلان من مال إذا استفضاه وأخذه بالكلية، واحتنك الجراد الزرع إذا أكله بالكلية. والثاني: أنه من قول العرب حنك الدابة يحنكها، إذا جعل في حنكها الأسفل حبلاً يقودها به، وقال أبو مسلم: الإحتنك افتعال من الحنك كأنهم يملكهم كما يملك الفارس فرسه بلجامه. فعلى القول الأول معنى الآية لأستأصلنهم بالإغواء ، وعلى القول الثاني لأقودنهم إلى المعاصي كما تقاد الدابة بحبلها " (٣)

(١) روح المعاني ٨ / ١٠٤ ، ينظر : جامع البيان ١٤ / ٦٥٤

(٢) معاني القرآن ٤ / ١٧١

(٣) مفاتيح الغيب ٢١ / ٣٦٦

وقد نص ابن السكيت على تعدد الدلالة بناء على تعدد المأخذ الاشتقاقي دون أن يرجح أحدهما فقال: " والحَنَكُ: مصدر حنك الدابة يحنكها حنكاً، إذا شد في حنكها الأسفل حبلاً يقودها به، وقد احتنك دابته مثل حنكها، ويقال: قد احتنك الجراد الأرض، إذا أتى على نبتها، وقول الله جل ذكره: ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلاً﴾ [الإسراء: ٦٢]، مأخوذ من أحد هذين (١)



وهو ما أكده الدكتور جبل فقد جاء في المعجم الاشتقاقي: " يجوز أن يفسر بأخذه إياهم إلى حنكه مثل احتنك الجراد الأرض، وأن يفسر بقيادته إياهم وتحكمه فيهم كما يقال "احتنكت دابتي: ألقيت في حنكها حبلاً وقدتها" (٢).
بينما ذهب الطبري إلى تقارب الداليتين فقال: " قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ {لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلاً} قَالَ: لَأُضِلَّنَّهُمْ وَهَذِهِ الْأَلْفَاظُ وَإِنْ اخْتَلَفَتْ فَإِنَّهَا مُتَقَارِبَاتٌ الْمَعْنَى، لِأَنَّ الْإِسْتِيْلَاءَ وَالْإِحْتِوَاءَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَإِذَا اسْتَوْلَى عَلَيْهِمْ فَقَدْ أَضَلَّهُمْ" (٣).

*** **

(١) إصلاح المنطق ص ٥٩ ، ٦٠

(٢) المعجم الاشتقاقي ١ / ٥١٤ (حنك)

(٣) جامع البيان ١٤ / ٦٥٥ ، ينظر: جمهرة اللغة ١ / ٥٦٤ (حنك)

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَرْجِعَ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ

حَسِيرٌ ﴾ [الملك: ٤] من بدائع خلق الله - سبحانه وتعالى - هذا البناء الكوني المحكم ، وقد تحدى الله الإنسان أن يكرر البصر في هذا المخلوق العجيب ليرى هل فيه من عيب ، ثم أخبر سبحانه وتعالى أن البصر يرجع خاسئًا ، وقد ذهب معظم المفسرين إلى أن الدلالة المرادة من لفظ (خاسئًا) هي الإبعاد والطرده والذلة بناء على أنه مشتق من : خَسَأَ الْكَلْبُ، إِذَا طَرَدَهُ وَأَبْعَدَهُ وَزَجَرَهُ ، والخاسئُ من الكلابِ والخنازيرِ: الْمُبْعَدُ الْمَطْرُودُ الَّذِي لَا يُتْرَكُ أَنْ يَدْتُوَ مِنَ النَّاسِ وكذلك من الشياطين ، والخاسئُ: الصَاغِرُ الْقَمِيءُ^(١)

أي: "يرجع إليك البصر صاغراً متبعداً عن أن يجد تفاوتاً أو شقوقاً".^(٢) يقول الطبري: "يَرْجِعُ إِلَيْكَ بَصْرُكَ صَاغِرًا مُبْعَدًا مِنْ قَوْلِهِمْ لِلْكَلْبِ: اخْسَأْ، إِذَا طَرَدُوهُ؛ أَي: أَبْعَدُ صَاغِرًا"^(٣)، ومنه قَالَ الْفَرَزْدَقُ فِي جَرِيرٍ: اخْسَأْ إِلَيْكَ، جَرِيرٌ، إِنَّا مَعَشَرٌ مِّنَّا السَّمَاءُ: نَجْمُهَا وَهَلَالُهَا^(٤)

(١) ينظر: العين ٤ / ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، القاموس المحيط ص ٣٩ ، تاج العروس ١ / ٢١٠ ، ٢١١ (خسأ)

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ١٢ / ٧٥٩٢ ، النكت والعيون ٦ / ٥٢

(٣) جامع البيان ٢٣ / ١٢١ ، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٧٤ ، تفسير القرآن للسمعاني ٨ / ٦ ، المفردات ص ٢٨٢ (خسأ)، الجامع لأحكام القرآن ١ / ٤٤٣ ، ١٨ / ٢٠٩ ، لسان العرب ١ / ٦٥ (خسأ)

(٤) البيت من (الكامل) في: ديوان الأخطل ص ٢٨٨، أمالي الزجاجي ص ١٨٩، تفسير القرآن للسمعاني ٦ / ٨

بينما ذهب الألوسي إلى أن الدلالة المرادة من رجوع البصر خاسئاً هنا هي :
التحير وقد بنى رأيه هذا على أنه مأخوذ من خَسَأَ البَصْرُ خَسْأً وَخُسُوءًا أَي سَدِرَ
والسدر التحير ، أي يرجع إليك البصر متحيراً



ورجح قوله هذا على قول معظم المفسرين فقال : " والمعنى يعد إليك البصر
محروماً من إصابة ما التمسه من إصابة العيب والخلل كأنه طرد عنه طرداً
بالصغار بناء على ما قيل إنه مأخوذ من خَسَأَ الكلب المتعدي أي طرده على أنه
استعارة، لكن في الصحاح يقال: خَسَأَ بَصْرُهُ خَسْأً وَخُسُوءًا، أَي سَدِرَ، والسدر
تحير النظر فكان تفسير خاسئاً بمتحيراً أخذاً له من ذلك أقرب، وكأنهم اختاروا
ما تقدم ؛ لأن فيه مبالغة وبلاغة ظاهرة مع كونه أبعد عن التكرار مآلاً مع قوله
تعالى : وَهُوَ حَسِيرٌ أَي كليل من طول المعادة وكثرة المراجعة" (١)

يقول ابن فارس : سَدِرَ " السَّيْنُ وَالذَّالُّ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى شِبْهِ الْحَيْرَةِ
وَاضْطِرَابِ الرَّأْيِ . يَقُولُونَ : السَّادِرُ الْمُتَحَيِّرُ . وَيَقُولُونَ سَدِرَ بَصْرُهُ يَسْدِرُ ، وَذَلِكَ

(١) روح المعاني ٢٩ / ٧ ، ويراجع : الصحاح ١ / ٤٧ (خسأ) ٢ / ٦٨٠ (سدر)، ينظر:
جمهرة اللغة ٢ / ١٠٩٦، العباب الزاخر واللباب الفاخر ١ / ١٤ ، الجامع لأحكام القرآن
١٨ / ٢٠٩ ، ٢١٠، أنوار التنزيل / ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير
القرآن ٤ / ٣٤١ ، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٨ / ٢١٧ ، تاج العروس ١ / ٢١١
(خسأ)، تفسير المراغي ٢٩ / ٧

إِذَا اسْمَدَّ وَتَحَيَّرَ^(١) ، ويقال : " سدر بصره واسمدرّ إذا تحير فلم يحسن الإدراك، وفي بصره سدر وسمادير، وعينه سدره " ^(٢)

وأرى - والله أعلم - أن دلالة الإبعاد هي الصحيحة ، وقد وردت بهذه الدلالة في حديث المصطفى ﷺ في قوله لابن صياد : " اخسأ، فلن تعدو قدرك " ^(٣) أي : ابعدها كاهناً ^(٤)

واللغة تؤيد تلك الدلالة (الإبعاد) يقول ابن فارس : خَسَأَ " الْخَاءُ وَالسِّينُ وَالْهَمْزَةُ يَدُلُّ عَلَى الْإِبْعَادِ. يُقَالُ خَسَأْتُ الْكَلْبَ. وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿ قَالَ آخَسُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ [المؤمنون: ١٠٨]، كَمَا يُقَالُ ابْعُدُوا^(٥)

أيضاً فإن المعنى المحوري للفظ هو الإبعاد ، واستعمالات مادة (خ س أ) في القرآن الكريم تدور حول هذه الدلالة قال تعالى : ﴿ قَالَ آخَسُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ [المؤمنون: ١٠٨] هو من ذلك الإبعاد ... وقوله تعالى: ﴿ فَقُلْنَا

(١) مقاييس اللغة ٣ / ١٤٨ ، مجمل اللغة ص ٤٩١ ، لسان العرب ٤ / ٣٥٥ ، تاج العروس

١١ / ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، المعجم الوسيط ١ / ٤٢٣ (سدر)

(٢) أساس البلاغة ١ / ٤٤٥ (سدر)

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب الجنائز ، باب إِذَا أَسْلَمَ الصَّبِيُّ فَمَاتَ، هَلْ يُصَلَّى عَلَيْهِ، وَهَلْ

يُعْرَضُ عَلَيْهِ الصَّبِيُّ الْإِسْلَامَ ، حديث رقم (١٣٥٤) ٢ / ٨٨

(٤) شَرْحُ صَحِيحِ مُسْلِمٍ لِلْقَاضِي عِيَّاضِ الْمُسَمِّي إِكْمَالُ الْمُعَلِّمِ بِفَوَائِدِ مُسْلِمٍ ٨ / ٤٧١ ،

مشارك الأنوار على صحاح الآثار ١ / ٢٥٥ ، مطالع الأنوار على صحاح الآثار ٣ / ١٨

(٥) مقاييس اللغة ٢ / ١٨٢ (خسأ) ، ينظر: غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب ص ٢١٢ ،

مجمل اللغة ١ / ٢٨٩ ، شمس العلوم ٣ / ١٧٩٩ ، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢ / ٣١ ،

لسان العرب ١ / ٦٥ ، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب ص ١١٠

لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿ [البقرة: ٦٥] ، ومثلها ما في [الأعراف: ١٦٦] أي مُبْعَدِينَ... فخلاصة هذا تعطل قوة البصر، وهي قوة دقيقة خفية أي انتفاؤها ولو مؤقتاً. وهذا الانتفاء من باب الإبعاد من أثناء الحوزة التي هي هنا جوهرة العين ﴿ ثُمَّ أَرْجَعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ [الملك: ٤] ... (فكأنه فقد قوة الإبصار) أو خاشعاً صاغراً ﴿ قَالَ آخَسُوا فِيهَا ﴾ [المؤمنون: ١٠٨] ابعدوا في جهنم " (١)

*** **

٦- (سوم)

نعم الله - سبحانه وتعالى - على عباده المؤمنين لا تحصى ولا تعد ومن أجل هذه النعم تأييدهم بالملائكة في وقت الشدة قال تعالى : ﴿ بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ [آل عمران: ١٢٥]

ومن أوجه إعجاز القرآن الكريم تعدد دلالة الآيات القرآنية ، حيث تحتمل الكلمة أكثر من دلالة ، وهذه الدلالات صحيحة وممكنة، واللغة تقبلها وتؤيدها، ومن أهم أسباب تعدد الدلالة تعدد الأصل الاشتقاقي للكلمة ، أي إمكانية رد الكلمة إلى اشتقاقيين كل منهما يعطي دلالة تختلف عن الأخرى ، فإذا أضفنا إلى ذلك تعدد القراءة لتلك الكلمة تضاعفت تلك الدلالات ، ومن هذا النوع كلمة

(١) المعجم الاشتقاقي ١ / ٥٥٦ (خساً)

(مُسَوِّمِينَ) حيث تنازعا اشتقاقان وورد فيها قراءتان فأدعى ذلك إلى احتمالها

لأربع دلالات، وفيما يلي بيان لاشتقاقاتها وقراءاتها ودلالاتها:

أولاً: اشتقاق لفظ (مُسَوِّمِينَ) :

اختلف أهل اللغة في الأصل الاشتقاقي لها على قولين :

القول الأول: أنها مشتقة من سَوَمَ الحَيْلَ: أَرْسَلَهَا إِلَى المَرَعَى تَرْعَى حيث شَاءَتْ. (١) ، " يُقَالُ: سَامَتِ الرَّاعِيَةُ تَسُومُ سَوْماً: إِذَا رَعَتْ حَيْثُ شَاءَتْ. وَالسَّوَامُ: كُلُّ مَا رَعَى مِنَ المَالِ فِي الفَلَوَاتِ إِذَا خُلِّيَ وَسَوْمَهُ يَرَعَى حَيْثُ شَاءَ. وَالسَّائِمُ: الذَّاهِبُ عَلَى وَجْهِهِ حَيْثُ شَاءَ... وَأَسَمْتُ الإِبِلَ: إِذَا خَلَيْتَهَا تَرَعَى... وَسَامَتِ النَّاقَةُ: إِذَا مَضَتْ، وَخُلِّيَ لَهَا سَوْمُهَا أَي وَجْهَهَا" (٢)

وقد وردت في القرآن الكريم بهذه الدلالة قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَالْخَيْلِ

الْمُسَوَّمَةِ ﴾ [آل عمران: ١٤] " بِمَعْنَى المُرْسَلِينَ مَأْخُودًا مِنَ الإِبِلِ السَّائِمَةِ المُرْسَلَةِ فِي الرَّعْيِ، تَقُولُ أَسَمْتُ الإِبِلَ إِذَا أَرْسَلْتَهَا " (٣)

القول الثاني: أنها مشتقة من السُّومَةِ، وَهِيَ العَلَامَةُ (٤) ، " قَالَ اللَّيْثُ: سَوَّمَ فُلَانٌ فَرَسَهُ: إِذَا أَعْلَمَ عَلَيْهِ بِحَرِيرَةٍ أَوْ بِشَيْءٍ يُعْرَفُ بِهِ. قَالَ: وَالسَّيْمَا يَأْؤُهَا فِي الأَصْلِ

(١) تاج العروس ٣٢٢ / ٤٣٣ (سوم)، ينظر: الدر المصون ٣٨٧ / ٣

(٢) تهذيب اللغة ١٣ / ٧٥، ٧٦ (سوم)

(٣) مفاتيح الغيب ٨ / ٣٥٣، ينظر: تهذيب اللغة ١٣ / ٧٦ (سوم)

(٤) معاني القرآن وإعرابه ١ / ٤٦٧، ٣ / ١٩٢، ٥ / ٥٦، إعراب القرآن

للنحاس ٢ / ٣٩٢، تهذيب اللغة ١٣ / ٧٦ (سوم)، ينظر: الدر المصون ٣٨٧ / ٣

وَإِذِ الْغُلَامَةِ الَّتِي يُعْرَفُ بِهَا الْخَيْرُ وَالشَّرُّ " (١) " عَلَى مَعْنَى أَنَّهُمْ سَوَّوْا
أَنْفُسَهُمْ أَوْ خَيْلَهُمْ " (٢)



وقد وردت في القرآن الكريم بهذا المعنى قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ تَعْرِفُهُمْ
بِسِيمَاهُمْ ﴾ [البقرة: ٢٧٣] ، قال الرازي: " السِّيْمَا وَالسِّيْمِيَا الْعَلَامَةُ الَّتِي يُعْرَفُ
بِهَا الشَّيْءُ ، وَأَصْلُهَا مِنَ السِّمَةِ الَّتِي هِيَ الْعَلَامَةُ " (٣)

وفي الحديث : " أَنَّهُ قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ : سَوَّوْا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ قَدْ سَوَّوَتْ " (٤) " أَيِ "
اعْمَلُوا لَكُمْ عِلْمًا يُعْرَفُ بِهَا بَعْضُكُمْ بَعْضًا " (٥)

وفي الحديث: " إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فُرْسَانًا مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ مُسَوِّمِينَ " أَيِ
مُعَلِّمِينَ. (٦) ، وَمِنْهُ حَدِيثُ الْخَوَارِجِ " سِيمَاهُمْ التَّحْلِيْقُ " (٧) " أَيِ عِلْمُهُمْ .
والأصل فِيهَا الْوَاوُ فَقُلِبَتْ لِكَسْرَةِ السِّينِ ، وَتَمَدُّ وَتَقْصُرُ " . (٨)

كما وردت في الشعر بهذا المعنى من ذلك ما أنشدَ لِأَسِيدِ بْنِ عَنَقَاءِ الْفَزَارِيِّ
يَمْدَحُ عُمَيْلَةَ حِينَ قَاسَمَهُ مَالَهُ :

(١) تهذيب اللغة ١٣ / ٧٦ (سوم)

(٢) الدر المصون ٣ / ٣٨٧

(٣) مفاتيح الغيب ٧ / ٦٨ ، لباب التأويل في معاني التنزيل ١ / ٢٠٧

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه بابُ جَامِعِ الشَّهَادَةِ حَدِيثِ رَقْمِ (٢٨٦١) ٢ / ٣٤٣

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢ / ٤٢٥

(٦) المعجم الكبير للطبراني حديث رقم (٦٦٣) ١٨ / ٢٦٥

(٧) أخرجه البخاري ، كتاب الغزوات ، بابُ : قِرَاءَةِ الْفَاجِرِ وَالْمُنَافِقِ ، وَأَصْوَاتُهُمْ وَتِلَاوَتُهُمْ لَا

تُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ ، حَدِيثِ رَقْمِ (٧٥٦٢) ٩ / ١٦٢

(٨) النهاية في غريب الحديث ٢ / ٤٢٥

غُلَامٌ رَمَاهُ اللهُ بِالْحُسْنِ يَافِعًا لَهُ سِيمَاءٌ لَا تُشْقُ عَلَى الْبَصْرِ^(١)

ثانياً القراءات :

اختلاف القراء في قراءة لفظ : (مُسَوِّمِينَ)

فَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَعَاصِمٌ (مُسَوِّمِينَ) بِكَسْرِ الْوَاوِ ، وَقَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ وَحَمَزَةُ وَالْكَسَائِيُّ بِصِيغَةِ اسْمِ الْمَفْعُولِ (مُسَوِّمِينَ) بِفَتْحِ الْوَاوِ .^(٢)

وحجة : مَنْ قَرَأَ (مُسَوِّمِينَ) بِكَسْرِ الْوَاوِ أَيَّ مُعَلِّمِينَ أَخَذَ مِنَ السُّومَةِ ، وَهِيَ الْعَلَامَةُ ، وَحِجَّتُهُمْ مَا جَاءَ فِي التَّفْسِيرِ قَالَ مُجَاهِدٌ كَانُوا سُمُوا نَوَاصِي خِيُولِهِمْ بِالصُّوْفِ الْأَبْيَضِ فَهَمَّ عَلَى هَذَا التَّفْسِيرِ مُسَوِّمُونَ لِأَنَّهُمْ فَاعِلُونَ... وَمَنْ قَرَأَ { مُسَوِّمِينَ } بِفَتْحِ الْوَاوِ حِجَّتُهُمْ (مَنْزِلِينَ) لَمَا كَانَ فَتْحُ الرَّايِ مَجْمَعًا عَلَيْهِ ؛ إِذْ كَانُوا مَفْعُولِينَ رَدُوا قَوْلَهُ : (مُسَوِّمِينَ) إِذْ كَانَتْ صِفَةً مِثْلَ مَعْنَى الْأَوَّلِ فَفَتَحُوا الْوَاوِ وَجَعَلُوهُمْ مَفْعُولِينَ كَمَا كَانُوا مَنْزِلِينَ فَكَأَنَّهُمْ أَنْزَلُوا مُسَوِّمِينَ " ^(٣)

ثالثاً : دلالة لفظ مسومين : ^(٤)

تحتمل الدلالة المرادة من الآية أربعة أوجه ، دلالتان على قراءة الفتح ، ودلالتان على قراءة الكسر :

(١) البيت من (الطويل) ، وهو لأسيد بن عتقاء الفزاري في : تهذيب اللغة ٧٦ / ١٣ ، لسان

العرب ١٢ / ٣١٣ ، تاج العروس ٣٢ / ٤٣٢ (سوم)

(٢) ينظر : السبعة ص ٢١٦ ، التيسير ص ٩٠ ، النشر ٢ / ٢٤٢ ، الإتحاف ص ٢٢٨

(٣) ينظر : الحجة لأبي زرعة ص ١٧٣

(٤) معاني القرآن وإعرابه ١ / ٤٦٧ ، الهداية إلى بلوغ النهاية ٢ / ١١٢٠ ، تفسير القرآن السمعي

١ / ٣٥٤ ، الكشاف ١ / ٤١١ ، الدر المصون ٣ / ٣٨٧

الدلالة الأولى على قراءة فتح الواو : " أَنْ اللَّهَ تَعَالَى أَرْسَلَهُمْ عَلَى الْمُسْرِكِينَ لِيُهْلِكُوهُمْ كَمَا تَهْلِكُ الْمَاشِيَةُ النَّبَاتِ وَالْحَشِيشِ " (١) " إذ الملائكة كانوا مُرْسَلِينَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِنَصْرَةِ نَبِيِّهِ وَالْمُؤْمِنِينَ. " (٢)



الدلالة الثانية على قراءة الفتح : " أَنْ اللَّهَ تَعَالَى سَوَّاهُمْ أَي: جَعَلَ عَلَيْهِمْ عِلْمًا وَهِيَ الْعِمَامَةُ، أَوْ الْمَلَائِكَةُ جَعَلُوا خَيْلَهُمْ نَوْعًا خَاصًّا وَهِيَ الْبُلْقُ، فَقَدْ سَوَّاهُمْ خَيْلَهُمْ " (٣) ، وقد رجح الأخفش هذه القراءة فقال : " وَقَالَ بَعْضُهُمْ : (مُسَوِّمِينَ) مُعَلِّمِينَ لِأَنَّهُمْ هُمْ سَوَّاهُمْ وَبِهَا نَقَرْنَا " (٤)

الدلالة الأولى على قراءة الكسر (مُسَوِّمِينَ) : أن تكون من السَّوْم وهو تَرْكُ الْبَهِيمَةِ تَرْعَى ، والمعنى أنهم " سَوَّاهُمْ خَيْلَهُمْ أَي: أَعْطَوْهَا مِنَ الْجَرِيِّ وَالْجَوْلَانِ لِلْقِتَالِ " (٥) وتركوها كما يفعل مَنْ يَسِيمُ مَاشِيَتَهُ فِي الْمَرْعَى (٦) ، أو " أَنْ الْمَلَائِكَةَ أَرْسَلَتْ خَيْلَهَا عَلَى الْكُفَّارِ لِقَتْلِهِمْ وَأَسْرِهِمْ " (٧)

(١) مفاتيح الغيب ٨ / ٣٥٣

(٢) الدر المصون ٣ / ٣٨٧ ، الباب في علوم الكتاب ٥ / ٥٢٣

(٣) الدر المصون ٣ / ٣٨٧ ، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ٢ / ٢٣٩ ، الباب في علوم الكتاب ٥ / ٥٢٣

(٤) معاني القرآن ١ / ٢٣٣

(٥) البحر المحيط ٣ / ٣٣٤ ، ٣٣٥

(٦) ينظر : الدر المصون ٣ / ٣٨٧ ، الباب في علوم الكتاب ٥ / ٥٢٢

(٧) مفاتيح الغيب ٨ / ٣٥٣

الدلالة الثانية على قراءة الكسر (مسومين)؛ أن يكون من السّومة، وهي العلامة، على معنى أنهم سَوَمُوا أنفسهم أو خيلهم، ففي التفسير أنهم كانوا بعمائم بيضٍ إلا جبريلَ فبعمامةٍ صفراء، ورؤي أنه كانوا على خيل بُلق " (١)

وقد رجح الطبري هذه القراءة والدلالة فقال: " وَأَوْلَى الْقِرَاءَتَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قِرَاءَةٌ مِنْ قَرَأَ بِكَسْرِ الْوَاوِ؛ لِتَظَاهِرِ الْأَخْبَارِ عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَهْلُ التَّأْوِيلِ مِنْهُمْ وَمِنَ التَّابِعِينَ بَعْدَهُمْ، بِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ هِيَ الَّتِي سَوَّمَتْ أَنْفُسَهَا مِنْ غَيْرِ إِضَافَةٍ تَسْوِيمِهَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَوْ إِلَى غَيْرِهِ مِنْ خَلْقِهِ. وَلَا مَعْنَى لِقَوْلِ مَنْ قَالَ: إِنَّمَا كَانَ يَخْتَارُ الْكِسْرَ فِي قَوْلِهِ: {مُسَوِّمِينَ} ... لَوْ كَانَ فِي الْبَشَرِ، فَأَمَّا الْمَلَائِكَةُ فَوَصَفَهُمْ غَيْرَ ذَلِكَ ظَنًّا مِنْهُ بِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ غَيْرُ مُمَكِّنٍ فِيهَا تَسْوِيمٍ أَنْفُسَهَا إِنْ كَانُوا ذَلِكَ فِي الْبَشَرِ وَذَلِكَ أَنَّهُ غَيْرُ مُسْتَحِيلٍ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَكَّنَهَا مِنْ تَسْوِيمِ أَنْفُسِهَا بِحَقِّ تَمَكِينِهِ الْبَشَرَ مِنْ تَسْوِيمِ أَنْفُسِهِمْ، فَسَوَّمُوا أَنْفُسَهُمْ بِحَقِّ الَّذِي سَوَّمَ الْبَشَرَ طَلَبًا مِنْهَا بِذَلِكَ طَاعَةَ رَبِّهَا، فَأُضِيفَ تَسْوِيمُهَا أَنْفُسَهَا إِلَيْهَا، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ عَنْ تَسْيِيبِ اللَّهِ لَهُمْ أَسْبَابُهُ، وَهِيَ إِذَا كَانَتْ مَوْصُوفَةً بِتَسْوِيمِهَا أَنْفُسَهَا تَقَرُّبًا مِنْهَا إِلَى رَبِّهَا، كَانَ أَبْلَغَ فِي مَدْحِهَا لِاخْتِيَارِهَا طَاعَةَ اللَّهِ مِنْ أَنْ تَكُونَ مَوْصُوفَةً بِأَنَّ ذَلِكَ مَفْعُولٌ بِهَا " (٢).

*** **

(١) الدر المصنوع ٣/ ٣٨٧، اللباب في علوم الكتاب ٥/ ٢٣

(٢) جامع البيان ٦/ ٣٣

٧- (شيعي)

لفظ (شيعاً) من الألفاظ التي تكررت في القرآن الكريم حيث وردت في أكثر من موضع ، وفي سياقات متعددة ، منها قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ۚ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٩] ، وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن لفظ (شيعاً) يحتمل دالتين :

الدلالة الأولى : التفرق والشروع.

الدلالة الثانية : أنهم المتفوقون على مشايعة بعضهم لبعض ، وقد رجح الماوردي هذه الدلالة فقال وهي : " الأشبه ؛ لأنهم يتمالأون على أمر واحد مع اختلافهم في غيره " (١)

كما أشار إلى الاختلاف في أصله الاشتقاقي فقال وفي أصله وجهان : " أحدهما: أصله الظهور ، من قولهم : شاع الخبر إذا ظهر. والثاني: أصله الاتباع ، من قولهم شايعه على الأمر إذا اتبعه " (٢)

وقد ذكر الزجاج الأصل الثاني بقوله: "معنى شيع فرق، أي جعل كل فرقة يُشيع بعضها بعضاً في فعلها " (٣)

(١) النكت والعيون ٢ / ١٩٢

(٢) النكت والعيون ٢ / ١٩٣

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٣١ ، ١٨٦

وبالرجوع إلى أهل اللغة تبين أن مادة (ش ي ع) تحتل المعنيين : (التفرق

والاتباع)

فقد ذهب الزجاج إلى أنها مأخوذة من الاتباع فقال : " ومعنى شَيْعَتْ في اللغة
أَتَبَعْتُ ، والعرب تقول: شاعكم السُّلْمُ وأشاعكم السُّلْمُ، وَمَعْنَاهُ: تَبِعَكُمْ السُّلْمُ،
قال الشاعر:

ألا يا نخلة من ذاتِ عرقٍ برود الظل شايحكِ الظلام^(١)

وتقول: آيتك غداً أو شيعه أي أو اليوم الذي يتبعه، فمعنى الشيعة الذين يتبع
بعضهم بعضاً، ومعنى الشيعُ الفرقُ التي كل فرقة منهم يتبع بعضهم بعضاً وليس
كلهم متفقين " (٢)

وأرى - والله أعلم - أن الزجاج لاحظ سبب التفرق وهو الاتباع ؛ لأن التفرق
في الجماعات والأحزاب والفرق يكون ناتجاً عن اتباع وليس لمجرد التفرق،
بخلاف التفرق المجرد الذي ليس فيه انضمام لآخرين .

بينما ذكر الأزهري الداليتين (٣) ولذلك ردها ابن فارس إلى أصليين فقال:
شَيْعَ " الشَّيْنُ وَالْيَأْءُ وَالْعَيْنُ أَصْلَانِ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى مُعَاَصِدَةٍ وَمُسَاعَفَةٍ،
وَالْآخَرُ عَلَى بَثِّ وَإِشَادَةٍ. " (٤)

(١) البيت من (الوافر) ، وهو للأحوص في ديوانه ص ١٨٦ (الهامش) ، مجالس ثعلب ص
٤٣ ، معاني القرآن وإعرابه ٢ / ٣٠٩ ، الخصائص ٢ / ٣٨٨ ، خزانة الأدب ولب لباب لسان
العرب ١ / ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، برواية : (شاعكم السُّلْمُ) ، يقصد بالنخلة المرأة فإن العرب
يكنون عن النخلة بالمرأة.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٢ / ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، تهذيب اللغة ٣ / ٤١ (شيع)

(٣) تهذيب اللغة ٣ / ٤٠ (شيع)

(٤) مقاييس اللغة ٣ / ٢٣٥ (شيع)

وأرى - والله أعلم - أن الداليتين مقصودتان في الآية الكريمة، وأن التفرق عامة مذموم لكن التفرق المبني على الاتباع والتحزب أكثر وأشد، وهو المراد هنا فالمراد التفرق المبني على اتباع، وسياق الآيات يرجح هذا النوع من التفرق؛ لأن الحق - سبحانه وتعالى - نصّ على أنهم فرقوا دينهم ثم بين سبحانه وتعالى أنهم ذهبوا مذاهب مختلفة وكل مجموعة منهم اتبعت مذهباً مختلفاً، وقد أشار الزجاج إلى تلك الدلالة فقال: "ومعنى (وَكَانُوا شِيْعًا) أي كانوا مُتَفَرِّقِينَ فِي دِينِهِمْ. يعنى به إلهود والنصارى، لأن النصارى بَعْضُهَا يكفر بعضاً وكذلك اليهود، وهم أيضاً أهل التوراة، وبعضهم يكفر بعضاً، أعني إلهود تكفر النصارى، والنصارى تكفر إلهود. وفي هذه الآية حث على أن تكون كلمة المسلمين واحدة، وأن لا يتفرقوا في الدين وأن لا يتدعوا البدع ما استطاعوا. فقوله: (لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ) يدل على أن مَنْ فَرَّقَ دِينَهُ مِنْ أَهْلِ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ وَابْتَدَعَ الْبِدْعَ فَقَدْ صَارَ بِهِ مِنْهُمْ" (١)

ويؤكد ذلك أن كلمة شيعة وردت في القرآن الكريم بمعنى الجماعة التي تكونت عن افتراق أي المتفريقين على شيء وليس لمجرد التفرق وفي ذلك يقول الدكتور جبل: المعنى المحوري لكلمة (شيع) "تفرق الشيء المجتمع إلى تجمعات صغيرة بتشعث أي عدم انتظام. كالشعر الموصوف أصوله متجاوزة ولا بد أي مجتمعة وأطرافه كما وصف، وكالصدع في الزجاج إذا استطار وتفرق فهي جانبان كل منهما متماسك مجتمع والصدع متشعث، وكانار عندما يشتعل لهيها فيكون متصل الأسفل متفرق الأعلى بلا نظام. ومن ذلك "الشيعه -

(١) معاني القرآن وإعرابه ٢ / ٣٠٨

بالكسر القوم الذين يجتمعون على الأمر... فالتجمع موجود في الجماعة الأصلية، ثم تفرق منها فرق كل فرقة لها من تتبعه أو ما تتبعه. "فالشيع: الفرق" هي أيضًا جماعات لكن صغيرة ويسم كلاً منها أمر ما... وهذا واقع الآن ولا قوة إلا بالله. (١)

*** **

٨- (صدي)

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٥]

وصف الحق سبحانه وتعالى أفعال المشركين (صلاتهم) عند البيت الحرام بأنها مكاء وتصديّة، وقد اختلف المفسرون في الدلالة المرادة من التصديّة تبعاً لاختلافهم في الأصل الاشتقائي التي ترجع إليه، حيث ذهب المفسرون واللغويون إلى أنها تحتل أصليين:

الأصل الأول: أنها مُشْتَقَّةٌ مِنَ الصَّدَى وَهُوَ، ما يُسْمَعُ مِنْ رَجْعِ الصَّوْتِ فِي الأَمْكَنَةِ الخَالِيَةِ الصُّلْبَةِ، أو هُوَ الصَّوْتُ الَّذِي يَرُدُّهُ الهَوَاءُ مُحَاكِيًا لِصَوْتِ صَالِحٍ فِي البَرَّاحِ مِنْ جِهَةٍ مُقَابِلَةٍ. يقال منه: صَدِي يَصْدِي تَصْدِيَةً، والمراد بها هنا ما يُسْمَعُ مِنْ صَوْتِ التَّصْفِيقِ بِإِحْدَى اليَدَيْنِ عَلَى الأُخْرَى (٢)

(١) المعجم الاشتقائي ٢ / ١١٤١، ١١٤٢ (شيع)

(٢) ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل ١ / ٤٤٠، مفاتيح الغيب ١٥ / ٤٨١، الجامع لأحكام القرآن ٧ / ٤٠١، لسان العرب ١٤ / ٤٥٤ (ص دي)، لباب التأويل في معاني التنزيل ٢ / ٣١٠، البحر المحيط ١٠ / ٤٠٤، ٤٠٥، الدر المصون ٥ / ٦٠١، اللباب في علوم الكتاب ٩ / ٥١٠، غرائب القرآن ورجائب الفرقان ٣ / ٣٩٦، تاج العروس ٨ / ٢٦٨، التحرير والتنوير ٩ / ٣٣٩

ومنه قول عمرو بن الإطناية:

وظَلُّوا جَمِيعًا لَهُمْ ضَبَّةٌ مُكَاءٌ لَدَى الْبَيْتِ بِالتَّصْدِيَةِ (١)

أي بالتصفيق.



ويؤيد هذا الوجه : أن المشركين كانوا إذا سمعوا رسول الله ﷺ يُصَلِّي ويتلو القرآن صَفَّقُوا بأيديهم وَصَفَرُوا بأفواههم ؛ لِيُشْغِلُوا عنه مَنْ يَسْمَعُهُ وَيَخْلَطُوا عليه قراءته ، ويعضده قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا هَذَا

الْقُرْآنِ وَالْغَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [فصلت: ٢٦] (٢)

وأيضاً فإن " التصدية التصفيق بلغة قريش " (٣) ؛ ولذلك قال أبو عبيدة :

التصدية : التصفيق ورفع الأصوات أي: يَضْجُونَ وَيَعْجُونَ. (٤)

الأصل الثاني : أنها مشتقة من الصدّ وهو المنع (٥) وتكون الدلالة المرادة :

صدُّهم الناس عن البيت الحرام، أو صدِّهم عن سبيل الله ودينه (٦)

(١) البيت في : النكت والعيون ٢ / ٣١٥ ، الجامع لأحكام القرآن ٧ / ٤٠١ ، فتح القدير ٢ /

(٢) الدر المصون ٥ / ٦٠١ بتصريف يسير

(٣) اللغات في القرآن ، أبو أحمد السامري ص ٢٨

(٤) ينظر : مجاز القرآن ١ / ٢٤٦ ، أدب الكاتب ص ٤٨٨ ، شرح الوصية الكبرى لابن تيمية

(٥) ينظر : جامع البيان ١١ / ١٦٧ ، معاني القرآن للنحاس ٣ / ١٥٢ ، ١٥٣ ، مشكل إعراب

القرآن ١ / ٣١٤ ، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد ٣ / ٢٠٥ ، الدر المصون ٥ /

٦٠١ ، اللباب في علوم الكتاب ٩ / ٥١٠

(٦) ينظر : النكت والعيون ٢ / ٣١٥ ، زاد المسير في علم التفسير ٢ / ٢٠٨

ويؤيد هذا الوجه قراءة مَنْ قرأ " يَصُدُّون " بالضم أي: يمنعون. (١)

وقد يجمع بين الداليتين بأنهم كانوا يصدون ويصفقون ويصيحون على أساس أنهم يعبدون الله - سبحانه وتعالى - بتلك الكيفية ، وإن كان في حقيقة الأمر أنهم يفعلون ذلك لصد المسلمين عن الصلاة والتلبس عليهم ويؤيده أن : " كل ما في القرآن من التركيب - عدا الصديد - هو بمعنى الإعراض والاعتراض أو الصرف والرد. وسياقاتها واضحة " (٢)



*** **

٩- (ط ف ف)

التطيف في الكيل والميزان من الأمور التي اتفقت الشرائع السماوية على تحريمها، بل هي من أسباب الهلاك والعقاب قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ

الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ [المطففين: ١، ٢]

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " خَمْسٌ بِخَمْسٍ: مَا نَقَصَ قَوْمٌ الْعَهْدَ إِلَّا سُلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوُّهُمْ وَمَا حَكَمُوا بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الْفَقْرُ، وَلَا ظَهَرَتْ فِيهِمُ الْفَاحِشَةُ إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الْمَوْتُ، وَلَا طَفَّفُوا الْمِكْيَالَ، إِلَّا مَنَعُوا النَّبَاتَ وَأَخَذُوا بِالسِّنِينَ وَلَا مَنَعُوا الزَّكَاةَ، إِلَّا حُسِسَ عَنْهُمْ الْقَطْرُ " (٣)

(١) الدر المصون ٥ / ٦٠١ ، وبها قرأ (نافع وابن عامر والكسائي) ينظر : السبعة ص ٥٨٧ ،

معاني القراءات للأزهري ٢ / ٣٦٧ ، المبسوط ٣٩٩

(٢) المعجم الاشتقاقي ٣ / ١٢٠٣ (صدئ)

(٣) الحديث أخرجه الطبراني في المعجم الكبير حديث رقم (١٠٩٩٢) ١١ / ٤٥ ، أخرجه

الداني في السنن الواردة في الفتن ، حديث رقم (٣٢٦) باب ما جاء فيما ينزل من البلاء ٣ /

٦٩٠ ، غاية الأمان في تفسير الكلام الرباني ص ٣٤٧

ومع الاتفاق على حرمة التطفيف إلا أن العلماء اختلفوا في الأصل الاشتقاقي للفظ (المطففين) ، ومن ثمَّ دلالته.



فذهب كثير من العلماء إلى أنه مأخوذ من : التطفيف وهو القليل ^(١) ، " يقول الطبري : " وَأَصْلُ ذَلِكَ مِنَ الشَّيْءِ الطَّفِيفِ ، وَهُوَ الْقَلِيلُ النَّزْرُ " ^(٢) ، فَالْمُطَفِّفُ هُوَ الْمُقَلَّلُ حَقَّ صَاحِبِهِ بِنُقْصَانِهِ عَنِ الْحَقِّ فِي كَيْلٍ أَوْ وَزْنٍ ^(٣) يقال : إِنْاءُ طَفَانٌ : إِذَا لَمْ يَكُنْ مَمْلُوءًا " ^(٤) " وحقيقته : الأخذ في كيل ، أو وَزْنٍ ، شيئًا طفيفًا ، أي : نَزْرًا حقيرًا ، ومنه قولهم : دُونَ الطَّفِيفِ ، أي : الشيء التافه لقلته " ^(٥)

في حين ذهب الزجاج : إلى أنه مأخوذ من طَفَّ الشيء وهو جانبه جاء في معاني القرآن : " والمطففون الذين ينقصون المكيال والميزان وإنما قيل للفاعل من هذا مطفف ؛ لأنه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان ، إلا الشيء الحقيقير الطفيف ،

(١) ينظر: النكت والعيون ٦ / ٢٢٦ ، الجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٢٥١ ، غاية الأمانى في

تفسير الكلام الرباني ص ٣٤٧

(٢) جامع البيان ٢٤ / ١٨٥ ، الكشف والبيان عن تفسير القرآن ١٠ / ١٤٩ ، البحر المحيط

١٠ / ٤٢٥ ، الجواهر الحسان ٥ / ٥٦٢ ، البحر المديد ٧ / ٢٥٨

(٣) النكت والعيون ٦ / ٢٢٦ ، ينظر : نظم الدرر ٢١ / ٣١٢ ، غاية الأمانى في تفسير الكلام

الرباني ص ٣٤٧ ، فتح القدير ٥ / ٤٨٢ ، روح المعاني ١٥ / ٢٧٤

(٤) غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥١٩ ، المحرر الوجيز ٥ / ٤٤٩ ، زاد المسير في علم التفسير

٤ / ٤١٣

(٥) الدر المصون ١٠ / ٧١٥ ، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٢٠٥ ، ٢٠٦

وإنما أَخَذَ من طَفَّ الشيء وهو جانبه، وقد فسر أمره في السورة فقال: ﴿الَّذِينَ

إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾

المعنى: إذا اكتالوا من الناس استوفوا عليهم الكيل وكذلك إذا اتزنوا استوفوا

الوزن " (١)

وقال أهل اللغة: " وَيُقَالُ: هَذَا طَفُّ الْمِكْيَالِ وَطِفَافُهُ: إِذَا قَارَبَ مَلَأَهُ وَلَمَّا

يَمْتَلِئُ، وَلِهَذَا قِيلَ لِلَّذِي يُسِيءُ الْكَيْلَ وَلَا يُؤْفِيهِ: مُطْفَفٌ، يَعْنِي أَنَّهُ إِنَّمَا يَبْلُغُ

الطَّفَافَ " (٢)

والذي ورد في القرآن الكريم هو تطفيف الكيل بأخذ أعلى المكيل وعدم

إكماله. " (٣)

وقد نص الرازي على تعدد الأصل الاشتقاعي للفظ المطففين فقال: " في

اشْتِقَاقِ لَفْظِ الْمُطْفَفِ قَوْلَانِ الْأَوَّلُ: أَنَّ طَفَّ الشَّيْءِ هُوَ جَانِبُهُ وَحَرْفُهُ... وَالثَّانِي:

وَهُوَ قَوْلُ الرَّجَاجِ: أَنَّهُ إِنَّمَا قِيلَ لِلَّذِي يَنْقُصُ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ مُطْفَفٌ، لِأَنَّهُ يَكُونُ

الَّذِي لَا يَسْرِقُ فِي الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ إِلَّا الشَّيْءَ الْيَسِيرَ الطَّفِيفَ " (٤)

بينما ذكر البقاعي أربعة معان يمكن رد الاشتقاق إليها وكلها متفقة مع دلالة

التطفيف فقال: " التطفيف الذي لا يرضاه ذو مروءة: وهم من يقاربون ملء

(١) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٩٧، ينظر: زاد المسير / ٤١٤، الجامع لأحكام القرآن ١٩ /

(٢) تهذيب اللغة ١٣ / ٢٠٦ (طف)، الفائق في غريب الحديث والأثر ٢ / ٣٦٤، النهاية في

غريب الحديث والأثر ٣ / ١٢٩، اللسان ٩ / ٢٢٢، تاج العروس ٢٤ / ٩١ (طفف)

(٣) مخطوطة الجمل ٣ / ٤٧

(٤) مفاتيح الغيب ٣١ / ٨٢، ينظر: التفسير البسيط ٢٣ / ٣٠٧، اللباب في علوم الكتاب ٢٠



الكيل وعدل الوزن ولا يملؤون ولا يعدلون، وكأنه من الإزالة أي أزال ما أشرف من أعلى الكيل، من الطف... أو من القرب، من قولهم: أخذت من متاعي ما خف وطف، أي قرب مني، وكل شيء أدنيته من شيء فقد أطففته، والطفاف من الإناء وغيره: ما قارب أن يملأه، ولا يتم ملاءه،... أو من الطفف، وهو التقدير، يقال: طفف عليه تطفيفا - إذا قتر عليه، أو من الطفيف، وهو من الأشياء الخسيس الدون والقليل، فكأن التضعيف للإزالة على المعنى الأول كما مضى، وللمقاربة الكثيرة على المعنى الثاني أي أنه يقارب ملء المكيال مقاربة كبيرة مكرراً وخداعاً حتى يظن صاحب الحق أنه وفي ولا يوفي، يقال: أطف فلان لفلان - إذا أراد ختله، وإذا نهى عن هذا فقد نهى عما نقص أكثر بمفهوم الموافقة، وعلى المعنى الثالث بمعنى التقدير والمشاحة في الكيل، وعلى المعنى الرابع بمعنى التنقيص والتقليل فيه، وكأنه اختير هذا اللفظ؛ لأنه لا يكاد يسرق في الميزان والمكيال إلا الشيء اليسير جداً، هذا أصله في اللغة" (١)

يقول الدكتور جبل: "يكاد نص الآية يبين المراد - وهو يرجع إلى الزيادة في الطُّفَّاف أو نَقْصه... وعبارة الآية تشمل المعنيين، وتبين أنهما مقصودان بما بعدها - ولا تضاد في معنى التركيب. ويلحظ أن الطُّفَّاف نفسه يتأتى فيه النقص والزيادة بالحيل عند الكيل، ومن كون الزيادة في المعنى الأصلي - محدودة القدر جاء استعمال الطفيف في القليل والخسيس الدون." (٢)

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٢١ / ٣١١، ٣١٢

(٢) المعجم الاشتقاقي ٣ / ١٣٣٥، ١٣٣٦ (طفف)

والحقيقة أن المعنيين متقاربان ؛ لأن ما طف وعلا من الكيل يكون حقيراً قليلاً ، واللغة تؤيد ذلك جاء في المقاييس : طَفَّ " الطَّاءُ وَالْفَاءُ يَدُلُّ عَلَى قِلَّةِ الشَّيْءِ . يُقَالُ : هَذَا شَيْءٌ طَفِيفٌ . وَيُقَالُ : إِنَاءٌ طَفَّانٌ ، أَي مَلَانٌ ، وَالتَّطْفِيفُ : نَقْصُ الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ . قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ : إِنَّمَا سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ الَّذِي يَنْقُصُهُ مِنْهُ يَكُونُ طَفِيفًا . وَيُقَالُ لِمَا فَوْقَ الْإِنَاءِ : الطَّفَافُ وَالطُّفَافَةُ " (١) .



*** **

١٠- (ظهر)

من الألفاظ القرآنية التي ذهب المفسرون واللغويون إلى تعدد دلالتها لفظ (ظهيرا) في قول الله تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴾ [الفرقان: ٥٥] بناء على احتمال تعدد الأصل المأخوذ منه اللفظ ، حيث ذهب جمع كبير من العلماء إلى أن الدلالة المرادة من اللفظ هنا هي : الإعانة بناء على أن اللفظ مأخوذ من المظاهرة وهي المعونة (٢) ، وتكون الدلالة المرادة من الآية الكريمة : وَكَانَ الْكَافِرُ مُعِينًا لِلشَّيْطَانِ عَلَىٰ رَبِّهِ ، مُظَاهِرًا لَهُ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ (٣) ، أو مظاهرا لأعداء الله على أوليائه (٤)

(١) مقاييس اللغة ٣/ ٤٠٥ (ط ف ف)

(٢) النكت والعيون / ٤ / ١٥٢ ، إيجاز البيان عن معاني القرآن ٢ / ٦١٥ ، زاد المسير في علم التفسير ٣/ ٣٢٥

(٣) جامع البيان ١٧/ ٤٧٧ ، الكشاف ٣/ ٢٨٧

(٤) الغربيين في القرآن والحديث ٤ / ١٢١١

" وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنْ: ظَاهَرَ عَلَيْهِ، إِذَا أَعَانَ مَنْ يُغَالِبُهُ عَلَى غَلْبِهِ، وَأَصْلُهُ الْأَصِيلُ مُشْتَقٌّ مِنْ اسْمِ جَامِدٍ وَهُوَ اسْمُ الظَّهْرِ مِنَ الْإِنْسَانِ أَوْ الدَّابَّةِ لِأَنَّ الْمُعَاوَنَ أَحَدًا عَلَى غَلْبِ غَيْرِهِ كَأَنَّهُ يَحْمِلُ الْغَالِبَ عَلَى الْمَغْلُوبِ كَمَا يُحْمَلُ عَلَى ظَهْرِ الْحَامِلِ، جَعَلَ الْمُشْرِكَ فِي إِشْرَاكِهِ مَعَ وُضُوحِ دَلَالَةِ عَدَمِ اسْتِثْهَالِ الْأَصْنَامِ لِلْإِلَهِيَّةِ كَأَنَّهُ يَنْصُرُ الْأَصْنَامَ عَلَى رَبِّهِ الْحَقِّ. وَفِي ذِكْرِ الرَّبِّ تَعْرِيفٌ بِأَنَّ الْكَافِرَ عَاقٍ لِمَوْلَاهُ" (١)

في حين ذهب البعض إلى احتمال أن تكون الدلالة المرادة من اللفظ: (هيئاً) أي لا قيمة له مأخوذ من قولهم: ظهر فلان بحاجتي إذا تركها واستهان بها، وكان الذي يفعل هذا الفعل - وهو عبادة ما لا ينفع ولا يضر - على ربه هيئاً مهيناً (٢) يقول الألوسي: " وقيل: المراد بظهور مهيناً من قولهم: ظهرت به إذا نبذته خلف ظهرك أي كان من يعبد من دون الله تعالى ما لا ينفعه ولا يضره مهيناً على ربه عز وجل لا خلاق له عنده سبحانه " (٣)

ويعضد تلك الدلالة ورودها في موطن آخر في قوله تعالى: ﴿ وَأَتَّخِذْتُمُوهُ وِرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا ﴾ [هود: ٩٢] أي " كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ: خَلَّفْتُ حَاجَتِي خَلْفَ ظَهْرِكَ، فَاتَّخِذْتُمُوهُ وِرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا: اسْتَخْفَفْتُمْ بِأَمْرِهِ، فَإِذَا أَرَادَ الرَّجُلُ قَضَاءَ حَاجَةٍ صَاحِبِهِ، جَعَلَهَا أَمَامَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَلَمْ يَسْتَخِفَّ بِهَا " (٤)

(١) التحرير والتنوير ١٩ / ٥٧

(٢) ينظر: الكشاف ٣ / ٢٨٧، النكت والعيون ٤ / ١٥٢، زاد المسير ٣ / ٣٢٥

(٣) روح المعاني ١٠ / ٣٦، الكليات ص ٥٩٢

(٤) جامع البيان ١٢ / ٥٥٦

أي " اتخذتم الله ظهرياً أي غير مراعى وراء الظهر على معنى الاطراح " (١) قال أبو عبيدة : " ويقال: للذي لا يقضى حاجتك ولا يلتفت إليها: ظهرت بحاجتي وجعلتها ظهريّة أي خلف ظهرك " (٢)، وهو استهانتك بحاجة الرجل " (٣)

كما وردت بهذا المعنى في الشعر العربي من ذلك قول الفرزدق:

تَمِيمَ بْنَ بَدْرٍ لَا تَكُونَنَّ حَاجَتِي بِظَهْرٍ فَلَا يَخْفَى عَلَيْكَ جَوَابُهَا (٤)

كما استعمل اللفظ في اللغة بهذه الدلالة :

جاء في اللسان : " والظُّهْرِيُّ: الَّذِي تَجَعَّلَهُ بِظَهْرٍ أَيْ تَسَّاهُ. وَالظُّهْرِيُّ: الَّذِي

تَسَّاهُ وَتَغْفُلُ عَنْهُ " (٥)

"فكلاً المعنيين جائز: ظهيراً أي: مُعِينًا، كأن الحق تبارك وتعالى يقول لنبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اعلم يا محمد أن الكافر ظهير على الله، فقِفْ بالمرصاد، وجاهده ما استطعت، فكأنه تعالى يُحْمَسُ رسوله ليقف هذا الموقف، ويُشَجِّعُه ليكون من عدوه على حَذَرٍ وعلى يقظة أو: ظهيراً لا يُؤْبَهُ له، وهذا طمأنة لرسول الله، فالكافر هَيِّنَ على الله، فلا يهتمك كيدهم " (٦)

وبعد النظر في التركيب اللغوي لمادة (ظ ه ر) في المعاجم العربية، والقرآن الكريم يرى البحث أن الدلالة الأولى هي الأشبه ؛ لأن تركيب ظهر في اللغة يدور

(١) المحرر الوجيز ٣ / ٢٠٣

(٢) مجاز القرآن ١ / ٢٩٨

(٣) تهذيب اللغة ٦ / ١٣٩ (ظهر)

(٤) البيت من (الطويل) في ديوانه ص ٨٠، برواية :

تَمِيمَ بْنَ زَيْدٍ لَا تَهُونَنَّ حَاجَتِي لَدَيْكَ، وَلَا يَعِينَا عَلَيَّ جَوَابُهَا

، تهذيب اللغة ٩ / ١٣٦، مقاييس اللغة ٣ / ٤٢٧ (ظهر) النكت والعيون ٤ / ١٥٢

(٥) لسان العرب ٤ / ٥٢٢، ينظر المحكم ٤ / ٢٨٧ (ظهر)

(٦) تفسير الشعراوي - الخواطر ١٧ / ١٠٤٧٦، ١٠٤٧٧

حول القوة والبروز ، جاء في مقاييس اللغة : ظَهَرَ: " الظَّاءُ وَالْهَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلُ صَحِيحٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى قُوَّةٍ وَبُرُوزٍ. مِنْ ذَلِكَ: ظَهَرَ الشَّيْءُ يَظْهَرُ ظُهُورًا فَهُوَ ظَاهِرٌ، إِذَا انْكَشَفَ وَبَرَزَ. وَلِذَلِكَ سُمِّيَ وَقْتُ الظُّهْرِ وَالظَّهِيْرَةَ، وَهُوَ أَظْهَرُ أَوْقَاتِ النَّهَارِ وَأَضْوَوْهَا. وَالْأَصْلُ فِيهِ كُلُّهُ ظَهْرُ الْإِنْسَانِ، وَهُوَ خِلَافُ بَطْنِهِ، وَهُوَ يَجْمَعُ الْبُرُوزَ وَالْقُوَّةَ " (١)



كما دارت دلالة مادة (ظ ه ر) في القرآن الكريم حول هذا المعنى من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيْلُ وَصَلِحَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [التحریم: ٤] أي تتعاوننا عليه^(٢)، وقوله عز وجل: ﴿ وَالْمَلٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ [التحریم: ٤] "أي أعوان"^(٣)، وقوله سبحانه ﴿ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٨] أي: " وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَوْنًا وَظَهْرًا"^(٤)، والظهير المعين^(٥). وقوله تعالى: ﴿ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾ [الصف: ١٤] أي غَالِبِينَ قَادِرِينَ عَلَيْهِ^(٦)

(١) مقاييس اللغة ٣ / ٤٧١ (ظهر)

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٩٣

(٣) الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٩ / ٣٤٩

(٤) جامع البيان ١٥ / ٧٥

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٢٥٩

(٦) البحر المحيط ٨ / ٣٦

وقد ذهب الطبري إلى أن السياق يرجح تلك الدلالة فقال : " وَكَانَ الْكَافِرُ مُعِينًا لِلشَّيْطَانِ عَلَى رَبِّهِ، مُظَاهِرًا لَهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ... وَقَدْ كَانَ بَعْضُهُمْ يُوجِّهُ مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴾ [الفرقان: ٥٥] أَي وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ هَيِّئًا مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ: ظَهَرْتُ بِهِ، فَلَمْ أَلْتَفِتْ إِلَيْهِ، إِذَا جَعَلَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ، وَكَانَ الظَّهِيرَ كَانَ عِنْدَهُ فَعِيلٌ صُرِفَ مِنْ مَفْعُولٍ إِلَيْهِ مِنْ مَظْهُورٍ بِهِ، كَأَنَّهُ قِيلَ: وَكَانَ الْكَافِرُ مَظْهُورًا بِهِ.



وَالْقَوْلُ الَّذِي قُلْنَا هُوَ وَجْهُ الْكَلَامِ وَالْمَعْنَى الصَّحِيحُ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ أَخْبَرَ عَنْ عِبَادَةِ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ مَنْ دُونَهُ، فَأَوْلَى الْكَلَامِ أَنْ يَتَّبَعَ ذَلِكَ ذِمَّةَ إِيَّاهُمْ، وَدَمَّ فِعْلُهُمْ دُونَ الْخَبَرِ عَنْ هَوَانِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ، وَلَمَّا يَجْرُ لِاسْتِكْبَارِهِمْ عَلَيْهِ ذَكَرَ؛ فَيَتَّبِعُ بِالْخَبَرِ عَنْ هَوَانِهِمْ عَلَيْهِ". (١)

كما أرى - والله أعلم - أن الذي دفع البعض إلى القول باحتمال أن تكون الدلالة المرادة من ظهيرا هو الإهانة هو تركيب الآية أي استحالة أن يكون الكافر عوناً على الله ؛ لأنه لو كانت دلالة ظهيرا هي العون لكانت الدلالة المرادة من الآية أن الكافر عوناً على الله وهذا مستحيل.

ومن ثم لجأ البعض إلى تقدير محذوف (أولياء الله) أي وكان الكافر على أولياء ربه أو على طاعة ربه ظهيرا ، أو مُظَاهِرًا لِأَعْدَاءِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى أَوْلِيَائِهِ (٢) ، أو " وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ الَّذِي ذَكَرْتَ آثَارَ رِيبِيَّتِهِ جَل وَعَلَا ظَهِيرًا أَي مُظَاهِرًا ... والمراد يعاون المشركين على ربه عز وجل بأن يغريهم على معصيته والشرك

(١) جامع البيان ١٧ / ٤٧٧، ٤٧٨

(٢) تهذيب اللغة ٦ / ١٣٥ ، الغربيين في القرآن والحديث ٤ / ١٢١١ ، النكت والعيون ٤ /

١٥٢ ، إيجاز البيان عن معاني القرآن ٢ / ٦١٥

به عز وجل، وقيل: المراد يعاون على أولياء الله تعالى. " (١) أو " لأنه يفعل المعصية، ويتخذ أسوة فيها يُقلده الناس " (٢).

*** **



١١- (قرر)

من المعاني والتعبيرات التي تكررت في القرآن الكريم في أكثر من واقعة التعبير بـ (قرة العين) من هذه المواطن ما جاء على لسان امرأة فرعون في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [القصص: ٩]

وقد اختلف المفسرون في دلالتها تبعاً لاختلافهم في اشتقاق لفظ (قُرَّة) حيث تحتمل مأخذين اشتقاقيين: المأخذ الأول: أنها مشتقة من القُرَّ وهو البُرْدُ، أي لم تسخن بالبكاء (٣)؛ لأن العرب تتأذى بالحرِّ، وتستروح إلى البُرْد. (٤)، ومنه قولهم: " أقرَّ الله عينك: أي أبرد الله دمعتك؛ لأن دمعة السرور باردة، ودمع الحزن حارَّ". (٥) وتكون الدلالة المرادة حينئذ أنه بردها بالسرور (٦)، أو أنه يحقق السعادة والسرور ومن ثم تبرد

(١) روح المعاني ١٠ / ٣٦

(٢) تفسير الشعراوي ١٧ / ١٠٤٧٦

(٣) ينظر: معاني القرآن للنحاس ٥ / ١٥٩، تهذيب اللغة ٨ / ٢٢٥ (قر)، الهداية إلى بلوغ النهاية ٨ / ٥٤٩٢، النكت والعيون ٤ / ٢٣٧، المفردات ص ٦٦٣، زاد المسير في علم

التفسير ٣ / ٣٣٢، الجامع لأحكام القرآن ١٣ / ٨١

(٤) زاد المسير في علم التفسير ٣ / ٣٣٢، الجامع لأحكام القرآن ١٣ / ٨١

(٥) التبيان في تفسير غريب القرآن، لابن الهائم ص ٢٥٥

(٦) النكت والعيون ٤ / ٢٣٧

العين ؛ وذلك أَنَّ العَيْنَ إِذَا فَرِحَ صَاحِبُهَا كَانَ دَمْعُهَا قَارًّا أَي بَارِدًا، وَإِذَا حَزِنَ كَانَ حَرًّا ... ولذلك يقال فيمن يدعى عليه " أَسَخَنَ اللهُ عَيْنَهُ " وفي الدعاء له: " أَقْرَّ اللهُ عَيْنَهُ " (١).

وَفِي أَمْثَالِهِمْ: (وَلَّ حَارَّهَا مَنْ تَوَلَّى قَارَّهَا) (٢). " وَالْقُرَّةُ: كُلُّ شَيْءٍ قَرَّتْ بِهِ عَيْنُكَ، وَالْقُرَّةُ مَصْدَرُ قَرَّتِ الْعَيْنُ قُرَّةً وَقَرَّتْ نَقِيضُ سَخَنَتْ " (٣).

يقول الشيخ الشعراوي: " أما القرُّ بمعنى البرد، فمن المعلوم عن الحرارة أن من طبيعتها الاستطراق والانتشار في المكان، لكن حكمة الله خرقت هذه القاعدة في حرارة جسم الإنسان، حيث جعل لكل عضو فيه حرارته الخاصة، فالجلد الخارجي تقف حرارته الطبيعية عند ٣٧°، في حين أن الكبد مثلاً لا يؤدي مهمته إلا عند ٤٠° .

أما العين فإذا زادت حرارتها عن ٩° تنصهر، ويفقد الإنسان البصر، والعجيب أنهما عضوان في جسم واحد، فهي آية من آيات الله في الخلق، لذلك حين ندعو لشخص نقول له: أقرَّ الله عينك يعني: جعلها باردة سالمة، ألا ترى أن الإنسان إذا غَضِبَ تَسَخَّنُ عَيْنَهُ وَيَحْمَرُّ وَجْهَهُ؟

فالمعنى هنا ﴿ قَرَّتْ عَيْنِي لِي وَلَكَ ﴾ [القصص: ٩] يعني يكون نعمة ومنة لنا، نفرح به ونفنع، فلا ننظر إلى غيره. " (٤)

(١) المفردات ص ٦٦٣ (قر)، الدر المصون ٧ / ٥٩٠، معترك الأقران ٣ / ١٧٦

(٢) المثل في: الأمثال، أبو عبيد القاسم بن سلام ص ٢٢٧، ٢٨٤، جمهرة الأمثال ٢ / ٣٢٨، ٣٣٤ رقم (١٧٩٠)

(٣) تهذيب اللغة ٨ / ٢٢٤ (قر)

(٤) تفسير الشعراوي - الخواطر ١٧ / ١٠٨٨٩

المأخذ الثاني : أنها مشتقة من قر في المكان إذا أقام فيه ^(١) ، وتكون الدلالة المرادة : " أن يصادف قلبه من يرضاه فتقر عينه عن النظر إلى غيره ولا تطمح إلى ما فوقه " ^(٢) ، " أَي يَقَرُّ النَّظْرُ بِهِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَى غَيْرِهِ " ^(٣) ، أو أن العين قر فيها دمعتها فلم يخرج بالحزن أي لم تبك ^(٤) أو " أعطاه الله ما تسكن به عينه فلا يطمح إلى غيره " ^(٥)



" لأن ما يسر يقر النظر به ولا ينظر إلى غيره ، وقيل : في الضد أسخن الله تعالى عينه على معنى جعله خائفاً مترقباً ما يحزنه ينظر يميناً وشمالاً وأماماً ووراء لا يدري من أين يأتيه ذلك بحيث تسخن عينه لمزيد الحركة التي تورث السخونة ، وفيه تكلف " ^(٦)

وقد أشار النحاس إلى تعدد الاشتقاق والدلالة فقال : " ومعنى قره عين قرته عينه من القر وهو البرد أي لم تسخن بالبكاء ، وقيل قرته من قر في المكان أي لم تبك " ^(٧) ، وتبعه الماوردي ^(٨)

(١) ينظر : معاني القرآن الكريم للنحاس ٥ / ١٥٩ ، النكت والعيون ٤ / ٢٣٧ ، شمس العلوم ١١ / ٧٢٥٤ ، معجم اللغة العربية المعاصرة ٣ / ١٧٩٤ ، تفسير الشعراوي - الخواطر ١٧ / ١٠٥٢١ ، مخطوطة الجمل - معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن ٣ / ٣٣٨

(٢) روح البيان ٦ / ٢٥٢

(٣) البحر المحيط ٨ / ١٣٣

(٤) ينظر : معاني القرآن الكريم للنحاس ٥ / ١٥٩ ، النكت والعيون ٤ / ٢٣٧

(٥) المفردات ص ٦٦٣ (قر)

(٦) روح المعاني ١٠ / ٥١

(٧) معاني القرآن الكريم للنحاس ٥ / ١٥٩

(٨) النكت والعيون ٤ / ٢٣٧

وقد أرجع ابن فارس اللفظ إلى هذين الاشتقاقين فقال: "قَرَّ الْقَافُ وَالرَّاءُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى بَرْدٍ، وَالْآخَرُ عَلَى تَمَكُّنٍ، فَالْأَوَّلُ الْقُرُّ، وَهُوَ الْبَرْدُ... وَالْأَصْلُ الْآخَرُ التَّمَكُّنُ، يُقَالُ قَرَّ وَاسْتَقَرَّ" (١)

*** **



١٢- (ق ر ض)

من الكلمات التي تعددت دلالتها في القرآن الكريم لتعدد الأصل المأخوذة منه : كلمة (تقرضهم) في قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ﴾ [الكهف: ١٧]

حيث ذهب بعض المفسرين إلى أنها تحتمل داليتين :

الدلالة الأولى: أن معنى تقرضهم: تقطعهم أي أنها تجوزهم منحرفة عنهم ، من قولك : قرضته بالمقراض أي قطعته.

جاء في التهذيب: "تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ أَي: تُجَاوِزُهُمْ وتتركهم عن شمالها يُقَالُ: قَرَضْتُهُ أَقْرِضُهُ قَرَضًا أَي: جاوزته. وَقَالَ الْكَسَائِيُّ: تَقْرِضُهُمْ: أَي: تَعْدِلُ عَنْهُمْ" (٢)

(١) مقاييس اللغة ٥ / ٧، ٨ (قر)

(٢) تهذيب اللغة ٨ / ٢٦٨ (قرض) ، ينظر : معاني القرآن للكسائي ص ١٨٥ ، غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام ٥ / ١٧١ ، ١٧٢ ، يريد: نظرت إلى "ظعن": وهن النساء على الهوادج "يقرضن أجواز مشرف"، يريد: أوساط موضع. ومعنى "يقرضن": يملن عنها شمالاً.

وَقَالَ الْفَرَاءُ: " والعربُ تَقُولُ: قَرَضْتُهُ ذَاتَ الْيَمِينِ وَحَدَوْتَهُ ، وكذلك ذات الشمال وَقُبُلًا وَدُبْرًا، كل ذَلِكَ أَي: كُنْتُ بِحَدَائِهِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ ^(١)، " وَقَرَضْتُ: مِثْلُ حَدَوْتُ سِوَاءَ " ^(٢)



الدلالة الثانية: أن معنى تقرضهم: " تعطيمهم اليسير من شعاعها ثم تأخذه بانصرافها ، مأخوذ من قرض الدراهم التي ترد ؛ لأنهم كانوا في مكان موحش ، وقيل لأنه لم يكن عليهم سقف يظلمهم ولو طلعت عليهم لأحرقتهم " ^(٣) .
وقد أشار الألويسي إلى تعدد الأصل المشتق منه ومن ثم تعدد الدلالة فقال : " وَإِذَا غَرَبَتْ أَي تَرَاهَا عِنْدَ غُرُوبِهَا تَقْرِضُهُمْ أَي تَعْدِلُ عَنْهُمْ، قال الكسائي: يقال قرضت المكان إذا عدلت عنه ولم تقر به ذات الشمال أي جهة ذات شمال الكهف أي جانبه الذي يلي المشرق، وقال غير واحد: هو من القرض بمعنى القطع تقول العرب: قرضت موضع كذا أي قطعته " ^(٤)

وقد رجح أبو حيان دلالة (القطع) ورد اشتقاقها من القرض الذي يسترد فقال: " وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ: مَعْنَى تَقْرِضُهُمْ تُعْطِيهِمْ مِنْ ضَوْئِهَا شَيْئًا ثُمَّ تَزُولُ سَرِيعًا كَالْقَرْضِ يُسْتَرَدُّ، وَالْمَعْنَى عِنْدَهُ أَنَّ الشَّمْسَ تَمِيلُ بِالْعُدْوَةِ وَتُصِيبُهُ بِالْعَشِيِّ إِصَابَةً خَفِيفَةً انْتَهَى. وَلَوْ كَانَ مِنَ الْقَرْضِ الَّذِي يُعْطَى ثُمَّ يُسْتَرَدُّ لَكَانَ الْفِعْلُ رُبَاعِيًّا فَكَانَ

(١) معاني القرآن للفراء ١٣٧ / ٢، ينظر: تهذيب اللغة ٨ / ٢٦٨ (قرض)

(٢) تهذيب اللغة ٨ / ٢٦٨ (قرض)

(٣) النكت والعيون ٣ / ٢٩٠

(٤) روح المعاني ٨ / ٢١٢ ينظر: معاني القرآن للكسائي ص ١٨٥، معترك الأقران ٢ / ١٠٦، حاشية الشهاب على تفسير البضاوي، ٦ / ٨١، محاسن التأويل ٧ / ١٢، أضواء ٣ / ٢٢١، زهرة التفاسير ٩ / ٤٥٥

يَكُونُ تُقْرِضُهُمْ بِالتَّاءِ مَضْمُومَةً. لَكِنَّهُ مِنَ الْقَطْعِ، وَإِنَّمَا التَّقْدِيرُ تُقْرِضُ لَهُمْ أَيُّ
تَقَطَّعَ لَهُمْ مِنْ صَوْنِهَا شَيْئًا" (١)

قال السمين: " وقد ضَعَّفَ قَوْلُهُ (يقصد قول أبو علي) بأنه كان ينبغي أن يُقْرَأَ
(تُقْرِضُهُمْ) بضم التاء؛ لأنه مِنْ أَقْرَضَ " (٢)

وقد بين الألووسي السبب الذي جعل أبو حيان يرد قول أبي علي فقال بعد أن
ذكر كلام أبو حيان السابق: " والسبب لاختياره ذلك توهمه أن الشمس لو لم
تصب مكانهم أصلاً لفسد هواؤه وتعفن ما فيه فيصير ذلك سبباً لهلاكهم وفيه ما
فيه، وأكثر المفسرين على أنهم لم تصبهم الشمس أصلاً " (٣)

وقراءة (يقرضهم) بالياء ترجح دلالة القطع يقول ابن عطية: " وقرأ الجمهور
(تقرضهم) بالتاء، وفرقة (يقرضهم) بالياء، أي الكهف كأنه من القرض وهو
القطع، أي يقتطعهم الكهف بظله من ضوء الشمس، وجمهور من قرأ بالتاء،
فالمعنى أنهم كانوا لا تصيبهم شمس البتة، وهو قول ابن عباس، فيتأولون
(تقرضهم) بمعنى تركهم، أي كأنها عنده تقطع كل ما لا تناله عن نفسها، وفرقة
ممن قرأ بالتاء تأول أنها كانت بالعشي تنالهم، فكأنها (تقرضهم) أي تقتطعهم مما
لا تناله، وقالوا كان في مسها لهم بالعشي صلاح لأجسامهم، وحكى الطبري أن
العرب تقول: قرضت موضع كذا أي قطعته... ومنه أقرضني درهما أي اقطع لي

(١) البحر المحيط ٧/ ١٥٢، ينظر: الحجة للفارسي ٥/ ١٣٤، الدر المصون ٧/ ٤٥٨

(٢) الدر المصون ٧/ ٤٥٨

(٣) روح المعاني ٨/ ٢١٣

من مالك، وهذه الصفة مع الشَّمْسِ تقتضي أنه كان لهم حاجب من جهة الجنوب وحاجب من جهة الدبور وهم في زاويته " (١)

والأصل اللغوي لمادة (ق رض) يدور حول القطع :

جاء في العين : " والقَرَضُ : القطع بالناب " (٢) ، وفي التهذيب : " أصل القَرَضُ في اللغة القَطْعُ ، ومنه أُحْدِثَ المِقْرَاضُ " (٣) وقال ابن فارس قَرَضَ : " الْقَافُ وَالرَّاءُ وَالضَّادُ أَصْلٌ صَحِيحٌ ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى الْقَطْعِ " (٤)

وفد ذهب أستاذنا الدكتور جبل - رحمه الله - إلى أن التركيب المحوري لجذر (ق رض) يرجح دلالة القطع فقال : " وَفُسِّرَ الْقَرَضُ بِالرَّكْ ، وبالعدول "قَرَضَ الْمَكَانَ : عدل عنه وتركه ناحية" فهو من القطع، وأصله قَرَضَ عنه أي

انقطع عنه ﴿ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرُّضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ ﴾ [الكهف: ١٧]

تتركهم. هذا وقد قيل تقرضهم: يصيبهم يسير منها ، والأول أقرب إلى أصل معنى التركيب. وكل ما في القرآن من التركيب عدا ما في هذه الآية الأخيرة فهو بمعنى الاقتطاع بما تملك والتبرع به في سبيل الله " (٥)

*** **

(١) المحرر الوجيز ٣ / ٥٠٣ ، ينظر : تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ص ٢٤٤ ، جامع البيان ١٨٧ / ١٥

(٢) العين ٤٩ / ٥ (قرض)

(٣) تهذيب اللغة ٨ / ٢٦٦ ، تاج العروس ١٣ / ١٩ (قرض)

(٤) مقاييس اللغة ٥ / ٧١

(٥) المعجم الاشتقاقي المصل ٤ / ١٧٦٩ (قرض)

قال تعالى: ﴿لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾
[الزخرف: ١٣]



من الكلمات القرآنية التي اختلف المفسرون في دلالتها كلمة (مُقْرِنِينَ)، ويرجع اختلافهم في دلالتها إلى تعدد الأصل الاشتقاقي لها: فذهب معظم المفسرين إلى أن لفظ (مُقْرِنِينَ) مشتق من الإقران الذي هو بمعنى الإطاقة والقدرة^(١)، يقال: أقرن يقرن إقراناً إذا أطاق. وأقرنت كذا إذا أطقته وحكمته؛ كأنه جعله في قرن - وهو الحبل - فأوثقه به وشده^(٢)، قال ابن عباس: " يريد: ولا طاقة لنا بالآبل ولا بالفلك ولا بالبحر لولا أن الله سخره لنا"^(٣)

ومن ثم تكون الدلالة المرادة من الآية على هذا الاشتقاق هو شكر الله - سبحانه وتعالى - على النعمة، وهي أنه سبحانه تعالى سخر لهم هذه الدواب وغيرها من آلات السفر، وأنه لولا تسخير الله لهذه الدواب لما استطاعوا استعمالها وركوبها؛ لأنهم لا قدرة لهم ولا طاقة لديهم بهذه الدواب.

(١) ينظر: النكت والعيون ٥/ ٢١٨، الجامع لأحكام القرآن ١٦ / ٦٦، ٦٧، إعراب القرآن

وبيانه ٩/ ٦٧، التفسير الوسيط للقرآن الكريم ١٣ / ٦٥

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٦ / ٦٦، ٦٧

(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدى ٤ / ٦٥، ينظر: تنوير المقباس من تفسير ابن

عباس ص ٤١٢، النكت والعيون ٥ / ٢١٨، الجامع لأحكام القرآن ١٦ / ٦٦

وقد أشار الخليل إلى هذا الاشتقاق ، وتلك الدلالة فقال : " وأقرنت لهذا البعير أو البرذون أي أطعته، اشتق من قولك: صرت له قريناً أي مطيقاً، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾ أي مطيقين " (١)



في حين ذهب البعض إلى احتمال أن يكون لفظ (مقرنين) مشتق من المقارنة " من قولهم : أنا قرن لفلان؛ إذا كنت مثله في الشدة " (٢) ، " وهو أن يقرن بعضها ببعض في السير ؛ يقال : قرنت كذا بكذا إذا ربطته به وجعلته قرينه " (٣) وتكون الدلالة المرادة من لفظ (مقرنين) : المثل والنظير والشبيه ، أي سبحانه الذي سخر لنا هذه الدواب والفلك، وأنه لولا تسخير الله لها ما قدرنا على استعمالها ؛ لأننا لسنا مثلها ، أي قرناً لها بمعنى المثل.

وقد أشار ابن أبي زمنين إلى هذا الاشتقاق ، وتلك الدلالة فقال : وقيل : إن اشتقاق اللفظة من قولهم : أنا قرن لفلان إذا كنت مثله في الشدة ، فإذا أردت السن قلت : قرنه بفتح القاف " (٤) وجاء في مفاتيح الغيب : " قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: فَلَانٌ مُّقْرِنٌ لِفُلَانٍ، أَي ضَابِطٌ لَهُ. قَالَ الْوَاحِدِيُّ: وَكَأَنَّ اشْتِقَاقَهُ مِنْ قَوْلِكَ ضَرَبَ لَهُ قَرْنًا، وَمَعْنَى أَنَا قَرْنٌ لِفُلَانٍ، أَي مِثَالُهُ فِي الشَّدَّةِ، فَكَأَنَّ الْمَعْنَى أَنَّهُ لَيْسَ عِنْدَنَا مِنْ

(١) العين ٥/١٤٣ (قرن) ، ينظر نظم الدرر ١٧ / ٣٩٥ ، ٣٩٦

(٢) غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٩٥ ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤ / ٤٠٦ ، التفسير البسيط ٢٠ / ١٧

(٣) ينظر: النكت والعيون ٥/ ٢١٨ ، الجامع لأحكام القرآن ١٦ / ٦٧

(٤) تفسير القرآن العزيز ، لابن أبي زَمَنِين المالكى ٤ / ١٧٧ ، ينظر : غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٩٥ ،

الْقُوَّةَ وَالطَّاقَةَ أَنْ نَقْرَنَ هَذِهِ الدَّابَّةَ وَالْفَلَكَ وَأَنْ نُضَبِّطَهَا، فَسَبَّحَانَ مَنْ سَخَّرَهَا لَنَا
بِعِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ وَكَمَالِ قُدْرَتِهِ " (١)

والأمر من الناحية اللغوية واسع حيث أرجع ابن فارس الجذر إلى أصلين فقال
: قَرَنَ : " الْقَافُ وَالرَّاءُ وَالنُّونُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى جَمْعِ شَيْءٍ
إِلَى شَيْءٍ، وَالْآخَرُ شَيْءٌ يَتَنَا بِقُوَّةٍ وَشِدَّةٍ، فَالْأَوَّلُ: قَارَنْتُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ. وَالْقِرَانُ:
الْحَبْلُ يُقْرَنُ بِهِ شَيْئَانِ... وَالْقَرْنُ: مِثْلُكَ فِي السَّنِّ... وَقَوْلُهُمْ: فَلَانَ مُقْرَنٌ لِكَذَا،
أَيُّ مُطِيقٌ لَهُ " (٢)



والدلالة الأولى (الإطاقة والقدرة) هي الراجحة من الناحية السياقية ؛ لأن
سياق الآيات الكريمة التي سبقت الآية تتحدث عن نعم الله - سبحانه تعالى -
على الإنسان وأنه تعالى خلق السماوات الأرض ومهد لهم الأرض وجعل لهم
فيها السبل ، وأنزل من السماء الماء الذي أنبت لهم به الأرض ، وأنه خلق لهم
الأزواج والأنعام والفلك ليركبوها ، ثم أخبر سبحانه وتعالى أنه يجب عليهم
تذكر نعم الله عليهم وشكرها ؛ لأنه لولا تذكير الله لها ما استطاعوا وما قدروا
عليها ، وما انتفعوا بها.

أيضاً لفظ (التسخير) يرجح تلك الدلالة ؛ لأن التسخير هو الذي مكنهم من
القدرة عليها ، ومن ثم لما ارتفع التذليل عن بقرة بني اسرائيل ما قدروا عليها
﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ ﴾ [البقرة:

(١) مفاتيح الغيب ٢٧ / ٦٢٢ ، وينظر : مجاز القرآن ٢ / ٢٠٢ ، التفسير البسيط ٢٠ / ١٧

(٢) مقاييس اللغة ٥ / ٧٦ ، ٧٧ (قرن)

[٧١] "أي: ليس بذلول للحمل والركوب" (١) "يعني: لَمْ تُذَلَّلْ لِلْحَرْثِ وَإِثَارَةَ الْأَرْضِ، وَلَا هِيَ مِنَ النَّوَاضِحِ الَّتِي يُسَنَّى عَلَيْهَا بِسَقْيِ الْحُرُوثِ" (٢)



وأيضاً ارتباط الدواب بالتسخير والتذليل يؤكد ذلك ، فقد رتب الله - سبحانه وتعالى - الركوب والاستعمال على التذليل فقال تعالى : ﴿أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَمًا فَهُمْ لَهَا مَلَائِكُونَ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ [يس: ٧١ ، ٧٢] ، كما رتب الانتفاع بالأرض على التذليل فقال تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥]

قال أهل اللغة: الذلول في الدواب مثل الذليل في الناس يقال: "فَرَسٌ ذُلُولٌ مِنَ الذَّلِّ، وَرَجُلٌ ذُلُولٌ بَيْنَ الذَّلَّةِ وَالذُّلِّ" (٣) ، قال تعالى ﴿وَأَلْبَدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّنْ شَعْتِيرٍ اللَّهُ لَكُم فِيهَا خَيْرٌ فَادْكُرُوا أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ ۗ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ۚ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الحج: ٣٦] "أي ذلناها لكم وهي البدن. لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ، يعني: لكي تشكروا ربكم على هذه النعمة" (٤)

*** **

(١) دَرْجُ الدَّرْرِ فِي تَفْسِيرِ الْآيِ وَالسُّورِ ١ / ١٧٨

(٢) البحر المحيط ١ / ٤١٢

(٣) تهذيب اللغة ١٤ / ٢٩٢ ، لسان العرب ١١ / ٢٥٧ (ذَلَّ) ، ينظر: بحر العلوم ١ / ٦٣

(٤) بحر العلوم ٢ / ٤٦١ ، ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ٧ / ٤٨٩٤ ، النكت والعيون ٤ / ٢٨

قال تعالى : ﴿ وَلَا يَأْبُ الشُّهَادَةَ إِذَا مَا دُعُوا ﴾ وَلَا تَسْعَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ
صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجْلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمٌ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا
تَرْتَابُوا ﴿ [البقرة: ٢٨٢]



المال شقيق النفس ، بل قَدَمَهُ اللهُ سبحانه وتعالى على البنين في معرض
الحديث عن زينة الحياة الدنيا ، وأمر بكتابته عند التداين ؛ لأن ذلك أقوم
للسهادة ، وقد اختلف المفسرون ^(١) في دلالة لفظ (أقوم) تبعًا لاختلافهم في
أصلها الاشتقاقي.

ف قيل : إنها مشتقة من الاستقامة ، ومن ثم تكون الدلالة المرادة من الآية : أن
كتابة الدين " أَبْلُغَ فِي الإِسْتِقَامَةِ ، الَّتِي هِيَ ضِدُّ الإِعْوَجَاجِ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمُتَّصِبَ
الْقَائِمَ ، ضِدُّ الْمُنْحَنِيِّ الْمُعْوَجِّ " ^(٢)

وقيل : إنها مشتقة من القيام ، بمعنى الحفظ أي أحفظ للشهادة وأعون على
إقامتها. ^(٣)

وقد أشار العكبري إلى اختلاف الاشتقاق والدلالة فقال : " وَ(أَقْوَمٌ) : يَجُوزُ
أَنْ يَكُونَ مِنْ أَقَامَ الْمُتَعَدِّيَةَ لِكِنَّهُ حَذَفَ الْهَمْزَةَ الرَّائِدَةَ ثُمَّ أَتَى بِهَمْزَةٍ أَفْعَلَ كَقَوْلِهِ
تَعَالَى : ﴿ أَيُّ الْحَزِيِّنِ أَحْصَى ﴾ [الكهف: ١٢] فَيَكُونُ الْمَعْنَى : أَثْبَتَ لِإِقَامَتِكُمْ

(١) النكت والعيون / ١ / ٣٥٧ ، إرشاد العقل السليم / ١ / ٢٧١ ، فتح القدير / ١ / ٣٤٧

(٢) مفاتيح الغيب / ٧ / ٩٧

(٣) النكت والعيون / ١ / ٣٥٧

الشَّهَادَةَ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَامِ اللَّازِمِ، وَيَكُونُ الْمَعْنَى: ذَلِكَ أَثْبَتُ لِقِيَامِ الشَّهَادَةِ، وَقَامَتِ الشَّهَادَةُ ثَبَّتَتْ " (١) ، وتبعه في ذلك السمين الحلبي. (٢)



في حين ذهب ابن عطية إلى صحة قول من ذهب إلى أنها مشتقة من (قام) بمعنى اعتدل، أي أعدل وأصح لها (٣) وأكده أبو حيان (٤)

وسياق الآيات يرجح معنى الاستقامة ؛ لأن حفظ الدين قد تم بكتابته ، ومن ثم فأقوم أفادت معنى آخر غير الحفظ هو : الالتزام بما كتب ، فالكتابة تمنع التعدي والظلم والعدوان في الشهادة ، حيث تمنع المعوج من التضليل في الشهادة وتقيمه عند حدود المكتوب ، وهذا ما رجحه الطبري فقال : " الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: { وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ } ... يَعْنِي بِذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: وَأَصُوبٌ لِلشَّهَادَةِ، وَأَصْلُهُ مِنْ قَوْلِ الْفَائِلِ: أَقَمْتُهُ مِنْ عَوْجِهِ، إِذَا سَوَّيْتَهُ فَاسْتَوَى. وَإِنَّمَا

كَانَ الْكِتَابُ أَعْدَلَ عِنْدَ اللَّهِ وَأَصُوبٌ لِشَّهَادَةِ الشُّهُودِ عَلَى مَا فِيهِ؛ لِأَنَّهُ يَحْوِي الْأَلْفَاظَ الَّتِي أَقْرَبُهَا الْبَائِعُ وَالْمُشْتَرِي وَرَبُّ الدِّينِ وَالْمُسْتَدِينُ عَلَى نَفْسِهِ، فَلَا يَقَعُ بَيْنَ الشُّهُودِ اخْتِلَافٌ فِي الْأَفْظَاهِمُ بِشَهَادَتِهِمْ لِاجْتِمَاعِ شَهَادَتِهِمْ عَلَى مَا حَوَاهُ الْكِتَابُ، وَإِذَا اجْتَمَعَتْ شَهَادَتُهُمْ عَلَى ذَلِكَ، كَانَ فَضْلُ الْحُكْمِ بَيْنَهُمْ أَيْبَنَ لِمَنْ اخْتَكَمَ إِلَيْهِ مِنَ الْحُكَّامِ، مَعَ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَسْبَابِ، وَهُوَ أَعْدَلُ عِنْدَ اللَّهِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ أَمَرَ بِهِ، وَاتَّبَاعُ أَمْرِ اللَّهِ لَا شَكَّ أَنَّهُ عِنْدَ اللَّهِ أَقْسَطُ وَأَعْدَلُ مِنْ تَرْكِهِ وَالْإِنْحِرَافِ

(١) التبيان في إعراب القرآن ١ / ٢٣١ ، إملاء ما من به الرحمن ١ / ١٢٠

(٢) الدر المصون ٢ / ٦٧١

(٣) المحرر الوجيز ١ / ٣٨٣

(٤) البحر المحيط ٢ / ٧٣٨

عنه" (١) وأكده الرازي بقوله : " وَاعْلَمَ أَنَّ الْكِتَابَةَ إِنَّمَا كَانَتْ أَقْوَمَ لِلشَّهَادَةِ ؛ لِأَنَّهَا سَبَبٌ لِلْحِفْظِ وَالذِّكْرِ ، فَكَانَتْ أَقْرَبَ إِلَى الْإِسْتِقَامَةِ " (٢)

واللغة تشهد لذلك جاء في العين : " وقوام كل شيء : ما استقام به " (٣)

*** **

١٥- (مرحل)



هناك بعض الصفات التي وصف الحق سبحانه وتعالى بها ذاته المقدسة في معرض الرد على الكافرين ، من هذه الصفات قوله جل في علاه : ﴿ وَنَسِجُ الرِّعْدِ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَكُوتِ مِنْ خَيْفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ ﴾ [الرعد: ١٣]

وقد اختلف المفسرون في دلالة لفظ (المِحَالِ) تبعاً لتعدد الأصل المشتق منه

اللفظ على قولين :

القول الأول : أنه مشتق من محل فلان بفلان إذا سعى به إلى السلطان وعرضه للهلاك ، ومن ثم فالميم فيه أصلية فهو فعال بمعنى الكيد ، ومنه قولهم تمحل إذا تحيل ، وتمحل لكذا إذا تكلف استعمال الحيلة واجتهد فيه

وتكون الدلالة المرادة من الآية حينئذ : أنه سبحانه وتعالى شديد المكر

لأعدائه يهلكهم بطريق لا يتوقعونه. (٤) ، ومنه قول أعشى بني نعلبة:

(١) جامع البيان ٥ / ١٠٤

(٢) مفاتيح الغيب ٧ / ٩٧

(٣) العين ٥ / ٢٣٣ ، تهذيب اللغة ٩ / ٢٧٠ (قوم)

(٤) ينظر: مجاز القرآن ١ / ٣٢٥ ، زاد المسير ٤ / ٢٦٨ ، مفاتيح الغيب ١٩ / ٢٤ ، الجامع

لأحكام القرآن ٩ / ٢٩٩ ، لباب التأويل في معاني التنزيل ٣ / ١٠ ، الدر المصون ٧ / ٣٣ ،

التحرير والتنوير ١٣ / ١٠٦ ، المعجم الاشتقاقي ٤ / ٢٠٣٨ ، ٢٠٣٩

فَرَعُ نَبْعٍ يَهْتَزُّ فِي غُصْنِ الْمَجْحُ دِ عَزِيرُ النَّدَى شَدِيدُ الْمِحَالِ (١)
" وَجَعَلَ - سبحانه وتعالى - جِدَالَهُمْ فِي اللَّهِ جِدَالَ كَيْدٍ ؛ لِأَنَّهُمْ يُبْرِزُونَهُ فِي



صُورَةِ الْإِسْتِفْهَامِ فِي نَحْوِ قَوْلِهِمْ: ﴿ مَنْ يُحْيِ الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ [يس: ٧٨]
فَقُوبِلَ بِشَدِيدِ الْمِحَالِ عَلَى طَرِيقَةِ الْمَشَاكَلَةِ، أَيْ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ لَا يَغْلِبُونَهُ،
وَنَظِيرُهُ ﴿ وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴾ [آل عمران: ٥٤]. (٢)
جاء في العين: " والمِحَالُ: من المَكِيدَةِ... وَمَحَلٌ فَلَانٌ بفلان إذا كاده بسعاية إلى
السلطان. وقوله تعالى: شَدِيدُ الْمِحَالِ أَي: الكيد". (٣)

القول الثاني: أنه مشتق من الحَوْلِ بِمَعْنَى الْقُوَّةِ، عَلَى وَزْنِ مَفْعَلٌ، ومن ثم
فالمِيمُ زَائِدَةٌ. (٤)

القول الثالث: أنه مشتق من المَحَلِّ وَهُوَ الشَّدَّةُ وَمِحَالٌ فِعَالٌ، وماحلت فُلَانًا
مِحَالًا. أَي قَاوَمْتُهُ أَيَّنَا أَشَدُّ، ومنه تسمى السنة الصعبة سنة المَحَلِّ، والمِحَالُ
عِبَارَةٌ عَنِ الشَّدَّةِ، وتكون الدلالة المرادة من الآية: أَنَّهُ سبحانه وتعالى شَدِيدُ
الْمُغَالَبَةِ، وَالْمُجَادَلَةِ، وَالْقُوَّةِ، وَالْعُقُوبَةِ وَالنَّقْمَةِ عَلَى أَعْدَائِهِ يَأْخُذُهُمْ أَخْذَ عَزِيرِ
مَقْتَدِرٍ فَيَصِيبُ مِنْهُمْ مَنْ يَشَاءُ وَفَقْ إِرَادَتِهِ، وَلَنْظُ فِعَالٍ يَقَعُ عَلَى الْمُجَارَاةِ

(١) البيت من (الخفيف) في: ديوانه ص ١٠، جمهرة أشعار العرب ص ١٨

(٢) التحرير والتنوير ١٣ / ١٠٦

(٣) العين ٣ / ٢٤٢، تهذيب اللغة ٥ / ٦٣، ينظر: مجالس ثعلب ص ٢٢، الصحاح

٥ / ١٨١٧ (محل)

(٤) التحرير والتنوير ١٣ / ١٠٦ بتصرف يسير

وَالْمُقَابَلَةِ^(١) ، وقد فرق ابن دريد بين المماحلة التي من الناس والتي من الله فقال : " والمماحلة من النَّاسِ: الْعَدَاوَةُ ، وَمِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: الْعِقَابُ { وَهُوَ شَدِيدُ الْمَحَالِ { أَي شَدِيدُ الْعِقَابِ " (٢)

قال الزجاج : " أي شديد القدرة والعذاب ، ويقال في اللغة مَا حَلَّتْهُ مِحَالًا ، إِذَا قَاوَيْتُهُ . حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُ أَيُّمَا أَشَدُّ . وَالْمَحَلُّ فِي اللُّغَةِ الشَّدَّةُ . " (٣)

*** **

١٦- (مطط)

قال تعالى : ﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّى ۗ ﴾ [القيامة: ٣٣]

من المفردات التي يتنازعها أصلان كلمة (يَتَمَطَّى) حيث ذهب كثير من المفسرين^(٤) إلى أنها تحتل دلالتين :

الدلالة الأولى : أن تكون مشتقة من الجذر (م ط ط) أي : يَتَمَدَّدُ فِي مِشْيَتِهِ ؛ لِأَنَّ الْمُتَبَخِّرَ يَمُدُّ خُطَاهُ ، فَيَكُونُ أَصْلُهُ يَتَمَطَّى أَي يَتَمَدَّدُ ، فَقُلِبَتِ الطَّاءُ فِيهِ حَرْفَ عِلَّةٍ يَاءً ، كَرَاهَةَ اجْتِمَاعِ الْأَمْثَالِ ، كَمَا قِيلَ : فِي تَقْصِي أَصْلُهُ تَقْصَصَ^(٥) و" التمدد

(١) ينظر : مفاتيح الغيب ١٩ / ٢٤ ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم ٥ / ٢٠

(٢) جمهرة اللغة ١ / ٥٦٨ ، المحكم ٣ / ٣٧٦ (محل)

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣ / ١٤٣ ، تهذيب اللغة ٥ / ٦٣ ، اللسان ١١ / ٦١٦ تاج العروس ٣٠ / ٣٩١ (محل)

(٤) ينظر : الكشف ٤ / ٦٦٤ ، مفاتيح الغيب ٣٠ / ٧٣٦ ، الجامع لأحكام القرآن ١٩ / ١١٤ ، البحر المحيط ١٠ / ٣٤٢ ، الدر المصون ١٠ / ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، اللباب ١٩ / ٥٧٥ ، إرشاد العقل السليم ٩ / ٦٨ ، ٦٩ ، روح المعاني ١٥ / ١٦٤ ، إعراب القرآن وبيانه ١٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، المعجم الاشتقاقي ٤ / ٢٠٩٢

(٥) ينظر : مفاتيح الغيب ٣٠ / ٧٣٦ ، غرائب القرآن ورجائب الفرقان ٦ / ٤٠٦ ، روح المعاني

من التكسل والتثاقل ، فهو يتناقل عن الداعي إلى الحق...والتمطي يدل على قلة الاكتراث ، وهو التمدد ، كأنه يمد ظهره ويلويه من التبخر " (١)

ومطط في اللغة : التمدد (٢) ، يقول ابن فارس : مَطَّ " المِيمُ وَالطَّاءُ أَصْلُ يَدُلُّ عَلَى مَدِّ الشَّيْءِ . وَمَطَّه : مَدَّهُ " (٣) ، قال ابن دريد : " وأحسب أن التمطي من هَذَا وَكَأَنَّ أَصْلَهُ التَّمَطُّطُ... وَهِيَ مَشِيَّةٌ فِي اسْتِرْحَاءِ . قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّى ۗ ﴾ إِنَّهُ مِنْ هَذَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ " . (٤) أي أنه يتمدد في مشيئته متبخترًا بنفسه معجبًا بحاله مُظهرًا الإعجاب بنفسه.

الدلالة الثانية : تحتمل أن تكون مشتقة من (مطا) ، وَهُوَ الظَّهْرُ ؛ لِأَنَّهُ يَلْوِيهِ ، أَي يَمُدُّ مَطَاهُ وَيَلْوِيهِ تَبْخُرًا فِي مَشِيئِهِ ، كَأَنَّهُ يَمُدُّ ظَهْرَهُ وَيَلْوِيهِ مِنَ التَّبْخُرِ ، وَمِنَ الْمَطِيَّةِ لِمَا يَرْكَبُ ظَهْرَهُ . (٥)

وكل شيءٍ مَدَدْتُهُ فَقَدْ مَطَّوْتَهُ ، وَمِنَ : المَطْوُ فِي السَّيْرِ ، وَمِنَ يُقَالُ : يَتَمَطَّى ، إِنَّمَا هُوَ تَمْدِيدُ جَسَدِهِ " (٦)

(١) الجامع لأحكام القرآن ١١٤ / ١٩

(٢) ينظر : الصحاح ١١٦٠ / ٣ ، الغريبين ١٧٥٩ / ٦ ، كتاب الأفعال لابن القطّاع ١٩٩ / ٣ ، العباب الزاخر واللباب الفاخر ٣١٨ / ١ ، اللسان ٤٠٣ / ٧ ، ٤٠٤ (مطط)

(٣) مقاييس اللغة ٢٧٣ / ٥ (مط)

(٤) جمهرة اللغة ١ / ١٥١ (مطط) ، ينظر : مجاز القرآن ٢ / ٢٧٨

(٥) ينظر : الغريبين ١٧٥٩ / ٦ ، بصائر ذوي التمييز ٥١١ / ٤ ، غرائب القرآن و رغائب الفرقان ٤٠٦ / ٦ ، معجم الفرائد القرآنية ص ٤٧ (مطو)

(٦) العين ٧ / ٤٦٣ ، ينظر : الجرائيم ٢ / ١٩٤ ، جمهرة اللغة ٢ / ١٠١١ ، تهذيب اللغة ١٣ / ٢١٠ (مط) ، ٣١ / ١٤ (مطا) ، المحيط في اللغة ٢ / ٣٣٣ ، (مطو ، مطي) ، الغريبين في

القرآن والحديث ١٧٥٩ / ٦ ، المخصص ٣٠٧ / ١ ، ٣٠٨ ، اللسان ٢٨٥ / ١٥ (مطا)

أي: " يتناول في مشيئة متبخرًا شموخًا وافتخارًا بموقفه الباطل، أو إعرافًا عن دعوة الحق، وكلمة يتمطى هنا تعطي معنى الخيبة أيضًا" (١)، وعلى أنه مشتق من الظهر اقتصر الفراء جاء في معاني القرآن: " يَتَمَطَّى يَتَبَخَّرُ؛ لأن الظهر هُوَ المَطَا، فيلوي ظهره تبخترًا" (٢)، وكذلك الطبري (٣)، وتبعهما ابن عطية (٤). وَمِنْهُ الخَبْرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا مَسَّتْ أُمَّتِي المَطِيْطَاءُ، وَخَدَمَتْهُمْ فارس والروم، سلط بعضهم على بعض" (٥)، وَذَلِكَ أَنْ يُلْقِي الرَّجُلُ بِيَدَيْهِ وَيَتَكَفَّأ" (٦)



وذهب السمين إلى أن المعنيين متقاربان فقال: " وتمطى فيه قولان، أحدهما: أَنَّهُ مِنَ المَطَا، والمطا: الظهر، ومعناه: يَتَبَخَّرُ، أي: يَمُدُّ مَطَاهُ وَيَلْوِيهِ تَبَخُّرًا فِي مَشِيئَتِهِ. والثاني: أَنْ أَصْلَهُ: يَتَمَطَّطُ، مِنْ تَمَطَّطَ، أي: تَمَدَّدَ، ومعناه: أَنَّهُ يَتَمَدَّدُ فِي مَشِيئَتِهِ تَبَخُّرًا، وَمِنْ لَازِمِ التَّبَخُّرِ ذَلِكَ، فَهُوَ يَقْرُبُ مِنْ مَعْنَى الأَوَّلِ وَيَفَارِقُهُ فِي مَادَتِهِ؛ إِذْ مَادَةُ المَطَا: م ط و، ومادةُ الثاني: م ط ط" (٧)

*** **

(١) المعجم الاشتقاقي ٤ / ٢٠٩٢

(٢) معاني القرآن للفراء ٣ / ٢١٢، تهذيب اللغة ١٣ / ٢١٠ (مط)

(٣) جامع البيان ٢٣ / ٥٢٤

(٤) ينظر: المحرر الوجيز ٥ / ٤٠٧

(٥) أخرجه ابن حبان ذكر الإخبار عن الأمانة التي إذا ظهرت في هذه الأمة سلط البعض منها على بعض، حديث رقم (٦٧١٦) ١٥ / ١١٢

(٦) جامع البيان ٢٣ / ٥٢٤

(٧) الدر المصون ١٠ / ٥٨٢، ٥٨٣، ينظر: تحفة الأريب ص ٣٠٦

١٧- (ن ج ي)

قال تعالى: ﴿ وَنَلَدَيْنَهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴾ [مريم:

[٥٢



من النعم التي أنعم الله - سبحانه وتعالى - بها على سيدنا موسى المناداة والتكليم والمناجاة والقرب ، وقد اختلف المفسرون في الدلالة المرادة من كلمة (نَجِيًّا) تبعًا لاختلافهم في المآخذ الاشتقاقي لها حيث تحتمل أكثر من مأخذ:

ف قيل : إنها مشتقة من النجوة ، وَنَجِيٌّ فَعِيلٌ مِنَ الْمُنَاجَاةِ بِمَعْنَى مُنَاجٍ كَجَلِيسٍ بِمَعْنَى مَجَالِسٍ ، ونديم بمعنى منادم ، وَهُوَ الْمُتَفَرِّدُ بِالْمُنَاجَاةِ وَهِيَ الْمُسَارَّةُ بِالْقَوْلِ ، أي قربناه للمناجاة ؛ لأن النجوى لا تكون إلا في الخلوة ^(١) ، ف " النجوى اسم للكلام الخفي الذي تناجي به صاحبك كأنك ترفعه عن غيره ، وذلك أن أصل الكلمة الرفع ، ومنه النجوة من الأرض ، وسمي تكليم الله تعالى موسى عليه السلام مناجاة لأنه كان كلامًا أخفاه عن غيره " ^(٢) " وَذَكَرَ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَدْنَاهُ حَتَّى سَمِعَ صَرِيْفَ الْقَلَمِ " ^(٣) وقد رجح الرازي هذا القول فقال : " هُوَ مِنَ الْمُنَاجَاةِ فِي الْمَخَاطَبَةِ وَهُوَ أَوْلَى " ^(٤) .

(١) النكت والعيون ٣ / ٣٧٦ ، المحرر الوجيز ٤ / ٢٠ ، الفريد في إعراب القرآن ٤ / ٣٧٢ ،

أنوار التنزيل ٤ / ١٣ ، البحر المحيط ٧ / ٢٧٥ ، روح المعاني ٨ / ٤٢١

(٢) الفروق اللغوية ص ٥٣٣

(٣) جامع البيان ١٥ / ٥٥٩

(٤) مفاتيح الغيب ٢١ / ٥٤٩

وقيل : إنها مشتقة من النجاة ، وتكون الدلالة المرادة من الآية : أن الله - سبحانه وتعالى - قد نَجَّا موسى من فرعون بِصِدْقِهِ عليه السلام. (١)

وقد اعترض ابن عطية على هذا الاشتقاق وتلك الدلالة فقال : " وقال قتادة نَجِيًّا معناه نجا بصدقة وهذا مختل، وإنما " النجي " المنفرد بالمناجاة " (٢)

وأكد الألوسي قول ابن عطية بقوله : " ولا يخفى بعده " (٣)؛ لأن المناجاة " الْمُحَادَثَةُ السَّرِيَّةُ شُبَّهَ الْكَلَامُ الَّذِي لَمْ يُكَلِّمْ بِمِثْلِهِ أَحَدًا وَلَا أُطْلِعَ عَلَيْهِ أَحَدًا بِالْمُنَاجَاةِ " (٤)



وقيل : إنها مشتقة من النجوة بمعنى الارتفاع (٥) أي أن الله - سبحانه وتعالى - رفعه إليه مكانا عليا (٦)، والنَجْوَةُ بالفتح : ما ارتفع من الأرض (٧)

لكن السياق يجعل هذا الرأي مرجوحًا ؛ لأن لفظ القرب يفيد دلالة الارتفاع والقرب ، ومن ثم فالأولى حمل دلالة (نَجِيًّا) على المناجاة ؛ لتعدد الدلالات ،

(١) ينظر : النكت والعيون / ٣ / ٣٧٦ ، البحر المحيط / ٧ / ٢٧٥ ، الدر المصون / ٧ / ٦٠٧

(٢) المحرر الوجيز / ٤ / ٢٠

(٣) روح المعاني / ٨ / ٤٢٢

(٤) التحرير والتنوير / ١٦ / ١٢٨

(٥) ينظر : النكت والعيون / ٣ / ٣٧٦ ، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد / ٤ / ٣٧٢ ،

أنوار التنزيل وأسرار التأويل / ٤ / ١٣ ، التسهيل لعلوم التنزيل / ١ / ٤٤ ، عمدة الحفاظ في

تفسير أشرف الألفاظ / ٤ / ١٤٧ ، التبيان في تفسير غريب القرآن ص ٢٢٤ ، روح المعاني

٤٢١ / ٨

(٦) ينظر : النكت والعيون / ٣ / ٣٧٦ ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل / ٤ / ١٣

(٧) ينظر : غريب الحديث لابن قتيبة / ١ / ١٥٩ ، ٢٦٠ ، الزاهر في معاني كلمات الناس / ١ / ٤٢ ،

المعجم الاشتقاقي / ٤ / ٢١٥٧ (نجو)

وقد قال ابن عباس أن الله: "أدني موسى من الملكوت ورفعت له الحجب حتى سمع صريف الأقدام" (١)



كما أن سياق الآيات يرجح دلالة المناجاة؛ لأنها تتحدث عن النعم التي خص الله - عز وجل - بها موسى قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا وَنَدَيْنَاهُ مِنَ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾ [مريم: ٥١، ٥٢، ٥٣]

كما أن لفظ (القرب) يرجح أنها المناجاة؛ لأن المناجاة إنما تكون بعد القرب المكاني والتشريفية و"الْمُرَادُ قُرْبُ الْمَكَانِ ... قَرَّبَهُ حَتَّى سَمِعَ صَرِيرَ الْقَلَمِ حَيْثُ كُتِبَتِ التَّوْرَةُ فِي الْأَلْوَاحِ" (٢) أو "قَرَّبَهُ فِي الْمَنْزِلَةِ حَتَّى سَمِعَ مَنَاجَاةَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَهِيَ كَلَامُ اللَّهِ" (٣)، "وَقَرَّبْنَاهُ تَقْرِيْبَ تَشْرِيفٍ شَبَّهَ بِمَنْ قَرَّبَهُ الْمَلِكُ لِمَنَاجَاةِهِ" (٤).

واللغة تؤيد ذلك جاء في تاج العروس: "وَنَجَاهُ نَجْوًا وَنَجْوَى: إِذَا سَارَهُ. قَالَ الرَّاعِبُ: "أَصْلُهُ أَنْ يَخْلُوَ بِهِ فِي نَجْوَةٍ مِنَ الْأَرْضِ؛ وَقِيلَ: أَصْلُهُ مِنَ النَّجَاةِ وَهُوَ أَنْ يُعَاوَنَهُ عَلَى مَا فِيهِ خَلَاصُهُ وَأَنْ تَنْجُو بِسَرِّكَ مِنْ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِ" (٥)

(١) المحرر الوجيز ٢٠ / ٤

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٣٣٣، مفاتيح الغيب ٢١ / ٥٤٨

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٣٣٣

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٤ / ١٣

(٥) تاج العروس ٤٠ / ٢٩، المفردات ص ٧٩٣ (نحو)

وفي المعجم الاشتقائي : " وكل (نجي) و (نجوى) فهن من معنى المسارة وهي من خلوص المتناجين بعضهم إلى بعض دون الآخرين. أو اختصاص المناجى، وهو يعد استخلاصًا له من بين الآخرين " (١)

*** **

١٨- (ن ح ل)



قال تعالى : ﴿ وَءَاتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ

نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا ﴾ [النساء: ٤]

قضية العلاقات الأسرية من أهم القضايا المجتمعية ، وفي مقدمتها المهر ، وقد أمر الله - سبحانه وتعالى - إعطائه للمرأة (نِحْلَةً) ، وقد اختلف المفسرون في الدلالة المرادة من الآية تبعًا لتعدد الأصل الاشتقائي لكلمة (نِحْلَةً) ، حيث ذهب بعض المفسرين إلى أنها تحتمل أكثر من دلالة تبعًا لاختلاف الأصل الاشتقائي لها:

الأصل الاشتقائي الأول : النِّحْلَةُ الْفَرِيضَةُ (٢) مأخوذ من النحل ؛ " لِأَنَّ النِّحْلَةَ فِي اللُّغَةِ مَعْنَاهَا : الدِّيَانَةُ وَالْمِلَّةُ وَالشَّرْعَةُ وَالْمَذْهَبُ ، يُقَالُ : فُلَانٌ يَنْتَحِلُ كَذَا إِذَا كَانَ يَتَدَيَّنُ بِهِ ، وَنِحْلَتُهُ كَذَا أَي دِينُهُ وَمَذْهَبُهُ " (٣)

(١) المعجم الاشتقائي ٤/ ٢١٥٨ (نجو)

(٢) ينظر : تفسير الراغب الأصفهاني ٣/ ١٠٩٥ ، المحرر الوجيز ٢/ ٩ ، البحر المحيط ٣/ ٥١٠ ، اللباب ٦/ ١٧١ ، الجواهر الحسان ٢/ ١٧٠ ، تفسير المنار ٤/ ٢٨٠ ، جامع البيان ٦/ ٣٨٠

(٣) مفاتيح الغيب ٩/ ٤٩٢ ، ينظر : دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ٣/ ٢٧٤ ، الزاهر في معاني كلمات الناس ٢/ ٢٥٤ ، تهذيب اللغة ٥/ ٤٢ (نحل)

وتكون الدلالة المرادة بناء على هذا الاشتقاق : أتوا النساء مهورهنَّ، شريعة وديننا ومذهبها ، وما هو دين ومذهب فهو فريضة ، وهذا قول ابن عباس وابن جريج وابن زيد وقتادة^(١) وذهب ابن عطية إلى أن هذا الاشتقاق يحسن مع كون الخطاب- في أتوا- للأولياء، ويتجه مع سواه^(٢)



الأصل الاشتقاقي الثاني : نَحَلَةٌ : أَي عَطِيَّةٌ وَهَبَةٌ ، مأخوذة من نَحَلْتُهُ كَذَا، أَي أَعْطَيْتُهُ يُقَالُ : نَحَلْتُ فُلَانًا شَيْئًا أَنْحَلُهُ نِحْلَةً وَنُحْلًا وَالْإِسْمُ النُّحْلُ : أَنْ تُعْطِيَ شَيْئًا بِلاِ اسْتِعْوَاضٍ ، وَأَنْتَحَلْتُ كَذَا إِذَا ادَّعَيْتَهُ وَأَضَفْتَهُ إِلَيَّ نَفْسِكَ .^(٣) ، وهو قول الكلبي والفراء^(٤).

قال ابن فارس : نَحَلَ " النُّونُ وَالْحَاءُ وَاللَّامُ كَلِمَاتٌ ثَلَاثٌ : الْأُولَى تَدُلُّ عَلَى دِقَّةٍ وَهَزَالٍ ، وَالْأُخْرَى عَلَى عَطَاءٍ ، وَالثَّالِثَةُ عَلَى ادِّعَاءٍ... النُّحْلُ : أَنْ تُعْطِيَ شَيْئًا بِلاِ اسْتِعْوَاضٍ . وَنَحَلْتُ الْمَرْأَةَ مَهْرَهَا نِحْلَةً ، أَي عَنْ طِيبِ نَفْسٍ مِنْ غَيْرِ مُطَالَبَةٍ . كَذَا قَالَ الْمُفَسِّرُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً } [النساء: ٤]"^(٥)

(١) ينظر : الكشاف / ١ / ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، مفاتيح الغيب / ٩ / ٤٩٢ ، البحر المحيط / ٣ / ٥١٠ ،
مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد / ١ / ١٨٢ ، تفسير حدائق الروح والريحان / ٥ / ٣٩٠
(٢) المحرر الوجيز / ٢ / ٩

(٣) ينظر : الزاهر في معاني كلمات الناس / ٢ / ٢٥٤ ، تهذيب اللغة / ٥ / ٤٣ (نحل) ، المفردات
ص ٧٩٥ ، الكشاف / ١ / ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، مفاتيح الغيب / ٩ / ٤٩٢ ، عمدة الحفاظ في تفسير
أشرف الألفاظ / ٤ / ١٥٢ ، بصائر ذوي التمييز / ٥ / ٢٧ ، جامع لطائف التفسير / ٢٠ / ٢٥

(٤) ينظر : معاني القرآن للفراء / ١ / ٢٥٦ ، البحر المحيط / ٣ / ٥١٠

(٥) مقاييس اللغة / ٥ / ٤٠٢ ، ٤٠٣ (نحل)

وتحتمل الآية بناء على هذا الاشتقاق دلالتين: "أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ عَطِيَّةٌ مِنَ الزَّوْجِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الزَّوْجَ لَا يَمْلِكُ بَدْلَهُ شَيْئًا لِأَنَّ البُضْعَ فِي مِلْكِ الْمَرْأَةِ بَعْدَ النِّكَاحِ كَهَوِّ قَبْلَهُ، فَالزَّوْجُ أَعْطَاهَا الْمَهْرَ وَلَمْ يَأْخُذْ مِنْهَا عَوْضًا يَمْلِكُهُ، فَكَانَ فِي مَعْنَى النِّحْلَةِ الَّتِي لَيْسَ بِإِزَائِهَا بَدْلٌ، وَإِنَّمَا الَّذِي يَسْتَحِقُّهُ الزَّوْجُ مِنْهَا بِعَقْدِ النِّكَاحِ هُوَ الْإِسْتِبَاحَةُ لَا الْمِلْكَ، وَقَالَ آخَرُونَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ مَنَافِعَ النِّكَاحِ مِنْ قِصَاءِ الشَّهْوَةِ وَالتَّوَالِدِ مُشْتَرَكًا بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ، ثُمَّ أَمَرَ الزَّوْجَ بِأَنْ يُؤْتِيَ الزَّوْجَةَ الْمَهْرَ فَكَانَ ذَلِكَ عَطِيَّةً مِنَ اللَّهِ ابْتِدَاءً" (١)



وزاد أبو عبيدة دلالة ثالثة بناء على هذا الاشتقاق حيث قال: مَعْنَى قَوْلِهِ نِحْلَةً أَيَّ عَن طِيبِ نَفْسٍ (٢)؛ "وَذَلِكَ لِأَنَّ النِّحْلَةَ فِي اللَّعَةِ الْعَطِيَّةِ مِنْ غَيْرِ أَخْذِ عَوْضٍ، كَمَا يَنْحَلُّ الرَّجُلُ لِرَوْلِهِ شَيْئًا مِنْ مَالِهِ، وَمَا أُعْطِيَ مِنْ غَيْرِ طَلَبِ عَوْضٍ لَا يَكُونُ إِلَّا عَن طِيبِ النَّفْسِ، فَأَمَرَ اللَّهُ بِإِعْطَاءِ مُهُورِ النِّسَاءِ مِنْ غَيْرِ مُطَابَقَةٍ مِنْهُنَّ وَلَا مُخَاصَمَةٍ، لِأَنَّ مَا يُؤْخَذُ بِالمَحَاكِمَةِ لَا يُقَالُ لَهُ نِحْلَةٌ" (٣) "ومنه سمي الدين نحلة؛ لأنه عطية من الله تعالى" (٤)

(١) مفاتيح الغيب ٩ / ٤٩٢

(٢) مفاتيح الغيب ٩ / ٤٩٢، ينظر: مجاز القرآن ١ / ١١٧

(٣) مفاتيح الغيب ٩ / ٤٩٢، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ١١٩، ١٢٠، الصحاح ٥ / ١٨٢٦ (نحل)، الفروق اللغوية ص ١٦٩، مشارق الأنوار على صحاح الآثار ٢ / ٦، النهاية في غريب الحديث والأثر ٥ / ٢٩، المغرب في ترتيب المعرب ٥ / ١٦٢، لسان العرب ١١ / ٦٥٠، القاموس المحيط ص ١٠٦١، تاج العروس ٣٠ / ٤٦٢، المعجم الوسيط ٢ / ٩٠٧ (نحل)

(٤) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ١٠ / ٦٥١٤

وقد أشار الزجاج إلى تعدد الاشتقاق والدلالة فقال : " ومعنى قوله: (نَحْلَةٌ) فيه غير قولٍ، قال بعضهم فريضةً، وقال بعضهم ديانةً، ... وقال بعضهم هي نحلة من الله لهن أن جعل على الرجال الصداق، ولم يجعل على المرأة شيئاً من الغرم، فتلک نحلة من الله للنساء" (١)



وقد رجح الراجب أنها مشتقة من النحل وأن المراد بها العطية فقال : " النَّحْلَةُ وَالنَّحْلَةُ: عَطِيَّةٌ عَلَى سَبِيلِ التَّبَرُّعِ.. واشتقاقه فيما أرى أنه من النَّحْلِ نظراً منه إلى فعله، فكأنَّ نَحَلْتُهُ: أعطيتُه عطيةً النَّحْلِ، وذلك ما نبه عليه قوله: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ [النحل: ٦٨]، وبين الحكماء أن النَّحْلَ يقع على الأشياء كلها فلا يضرها بوجه، وينفع أعظم نفع، فإنه يعطي ما فيه الشفاء كما وصفه الله تعالى، وسُمِّي الصَّدَاقُ بها من حيث إنه لا يجب في مقابلته أكثر من تمتع دون عوض مالي، وكذلك عطية الرَّجُلِ ابْنَهُ. يقال: نَحَلَ ابْنَهُ كَذَا، وَأَنَحَلُهُ، ومنه: نَحَلْتُ الْمَرْأَةَ، قال تعالى: وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً" (٢) ، وعليه اقتصر الدكتور جبل. (٣) كما رد الراجب الاشتقاق الأول ودلالته ، وقال : مَنْ قَالَ: النَّحْلَةُ الْفَرِيضَةُ - قتادة وابن زيد -

(١) معاني القرآن إعرابه للزجاج ٢ / ١٢، تهذيب اللغة ٥ / ٤٢ ، تاج العروس ٣٠ / ٤٦٣ (نحل)

(٢) المفردات ص ٧٩٥، تفسير الراجب الأصفهاني ٣ / ١٠٩٦، ١٠٩٥

(٣) المعجم الاشتقاقي ٤ / ٢١٦٥ (نحل)

نَظَرَ إِلَى حُكْمِ آيَةِ، لَا إِلَى مَوْضُوعِ اللَّفْظِ وَالِاشْتِقَاقِ (١) ، وتبعه في ذلك أبو حيان (٢) .

*** **

١٩- (وجز)



الاستكبار والجحود دَفَعَ المشركين إلى تعدد مواقفهم من القرآن الكريم منها: قوله تعالى: ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَلْمًا سَلْمًا تَهْجُرُونَ ﴾ [المؤمنون: ٦٧] وقد اختلف المفسرون في الدلالة المرادة من الآية تبعاً لتعدد المآخذ الاشتقائي لكلمة (تَهْجُرُونَ) على قولين:

القول الأول: أنها مشتقة من الْهَجْرِ. بفتح فسكون بمعنى: القطع والترك (٣) ، وتكون الدلالة المرادة حينئذٍ: أي تاركين الحق أو القرآن أو النبي ﷺ وعن ابن عباس تهجرون البيت ولا تعمرونه بما يليق به من العبادة. (٤) أو: تَهْجُرُونَ الْحَقَّ وَذَكَرَ اللَّهُ وَتَقَطَّعُونَهُ (٥)

(١) تفسير الراغب ٣ / ١٠٩٦

(٢) ينظر: البحر المحيط ٣ / ٥١٠

(٣) ينظر: معالم التنزيل ٥ / ٤٢٣ ، المحرر الوجيز ٤ / ١٥٠ ، أنوار التنزيل ٤ / ٩١ ، لباب

التأويل ٣ / ٢٧٤ ، البحر المحيط ٧ / ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، اللباب ١٤ / ٢٤٠

(٤) روح المعاني ٩ / ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ينظر: المحتسب ٢ / ٩٧ ، تفسير القرآن للسماعي

٣ / ٤٨٢ ، غرائب التفسير وعجائب التأويل ٢ / ٧٨١ ، زاد المسير ٣ / ٢٦٧

(٥) البحر المحيط ٧ / ٥٧٢ ، ٥٧٣

القول الثاني : مأخوذة مِنْ هَجَرَ الْمَرِيضِ إِذَا هَدَى (١) ، وتكون الدلالة المرادة حيثئذ : أَي يَقُولُونَ اللَّغْوَ مِنَ الْقَوْلِ . وهو قول ابن زَيْدٍ وَأَبُو حَاتِمٍ (٢) ، " ويجوز أن يكون المعنى عليه أي تهذون في شأن القرآن أو النبي عليه الصلاة والسلام أو أصحابه رضي الله تعالى عنهم أو ما يعم جميع ذلك . " (٣)



وقد أشار السمين الحلبي إلى تعدد المأخذ الاشتقاقي، وتعدد الدلالة فقال قوله: ﴿تَهَجَّرُونَ﴾ قرأ العامة بفتح التاء وضم الجيم (٤) ، وهي تحتمل وجهين، أحدهما: أنها من الهَجَرِ بسكون الجيم، وهو القطع والصد، أي: تهَجَّرُونَ آياتِ الله ورسوله وتَزَهَّدُونَ فيهما، فلا تَصِلُونَهُمَا. الثاني: أنها من الهَجَرِ بفتحها وهو الهَدْيَانُ. يقال: هَجَرَ المَرِيضُ هَجْرًا أَي هَدَى (٥) .

جاء في المقاييس هَجَرَ: " الهَاءُ وَالْجِيمُ وَالرَّاءُ أَصْلَانِ يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى قَطِيعَةٍ وَقَطْعٍ ، وَالْآخَرُ عَلَى شِدِّ شَيْءٍ وَرَبْطِهِ ، فَأَلَوَّلُ الْهَجْرِ: ضِدُّ الْوَصْلِ . وَكَذَلِكَ

(١) العين ٣ / ٣٨٧ ، (هجر) ، معالم التنزيل ٥ / ٤٢٣ ، المحرر الوجيز ٤ / ١٥٠ ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٤ / ٩١ ، لباب التأويل ٣ / ٢٧٤ ، البحر المحيط ٧ / ٥٧٣ ، اللباب ٢٤٠ / ١٤

(٢) البحر المحيط ٧ / ٥٧٢ ، ٥٧٣

(٣) روح المعاني ٩ / ٢٥١

(٤) ينظر توثيق القراءة في : السبعة ص ٤٤٦ ، تحبير التيسير ص ٤٧٦ ، إتحاف فضلاء البشر ص ٤٠٤ ،

(٥) الدر المصون ٨ / ٣٥٩ ، ينظر: اللباب في علوم الكتاب ١٤ / ٢٤٠ ، غرائب القرآن / ١٢٨ ، إرشاد العقل السليم ٦ / ١٤٣

الهِجْرَانُ... وَمِنَ الْبَابِ الْهَجْرُ: الْهَدْيَانُ. يُقَالُ هَجَرَ الرَّجُلُ. وَالْهَجْرُ: الْإِفْحَاشُ فِي الْمَنْطِقِ، يُقَالُ: أَهَجَرَ الرَّجُلُ فِي مَنْطِقِهِ". (١)

ويؤيد الدلالة الثانية: قراءة ابن عَبَّاسٍ وَابْنُ مُحَيِّصِينَ وَنَافِعٌ وَحَمِيدٌ بِضَمِّ التَّاءِ وَكَسْرِ الْجِيمِ مُضَارِعٌ أَهَجَرَ أَي يَقُولُونَ الْهَجْرَ بِضَمِّ الْهَاءِ وَهُوَ الْفُحْشُ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِشَارَةٌ إِلَى السَّبِّ لِلصَّحَابَةِ وَغَيْرِهِمْ. (٢)

*** **

٢٠- (وتر)

اختلف المفسرون في الدلالة المرادة من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا كُلًّا مَا جَاءَ أُمَّةً رُسُوهَا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة المؤمنون آية: ٤٤]، وذلك لاختلافهم في الدلالة المرادة من لفظ (تترى) تبعًا لاختلافهم في الأصل المشتق منه اللفظ. فقيل: إنه مشتق من: وتر القوس؛ لانتصاله بمكانه منه، وتكون الدلالة المرادة حينئذٍ من الآية: أن الله - سبحانه وتعالى - أرسل رسله متواترين أي مُتتَابِعِينَ وراء بعضهم البعض. (٣)

(١) مقاييس اللغة ٦/ ٣٤، ٣٥ (هجر)

(٢) الحجة في القراءات السبع ص ٢٥٨، البحر المحيط ٧/ ٥٧٣ غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٩٩، : غرائب التفسير وعجائب التأويل ٢/ ٧٨١، وينظر توثيق القراءة في: السبعة ص ٤٤٦، تحبير التيسير ص ٤٧٦، إتحاف فضلاء البشر ص ٤٠٤

(٣) ينظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ص ٢٨٧، تفسير مجاهد ص ٤٨٥، مشكل إعراب القرآن ٢/ ٥٠٢، النكت والعيون ٤/ ٥٤

أي: " كَمَا أَنْشَأْنَا بَعْضَهُمْ بَعْدَ بَعْضٍ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ الرُّسُلَ عَلَىٰ هَذَا الِحْدِ " (١)
 فالمُؤَاتَرَةُ المتابعةُ. (٢) قال أبو عبيدة: " أي بعضهم في أثر بعض ، ومنه قولهم :
 جاءت كتبه تترى " (٣) قال أبو جعفر: " وهذا قول أكثر أهل اللغة " (٤)
 في حين ذهب الأصمعي إلى أنه مشتق من : (وَاثَرْتُ الخَبْرَ) ، أَتَبَعْتُ بَعْضَهُ
 بَعْضًا وَيَبِينُ الخَبْرَيْنِ هُنَيْةٌ أي بينها مهلة (٥) ، وتكون الدلالة المرادة حيثئذٍ من
 الآية أن الله - سبحانه وتعالى - أرسل رسله منقطعين واحداً بعد واحد وبينهما
 مُهْلَةٌ. (٦)



جاء في غريب القرآن: " أي تتابع بِفَتْرَةٍ بين كل رسولين وهو من التَّوَاتُرِ،
 والأصل وَتَرَى. " (٧)

وقد ذهب الزجاج : إلى أنه مشتق " من الوتر، وهو الفَرْدُ، وهو أَنْ جَعَلْتَ كل
 وَاحِدٍ بعد صاحبه فَرْدًا فَرْدًا " (٨) ، " وقرأ ابن كثير (تترا) مُنَوَّنَةً ، وَالْبَاقُونَ بِغَيْرِ
 تَنْوِينٍ ، وَهُوَ اخْتِيَارُ أَكْثَرِ أَهْلِ اللُّغَةِ ؛ لِأَنَّهَا فَعَلَىٰ مِنَ المُوَاتَرَةِ وَهِيَ المُتَابَعَةُ وَفَعَلَىٰ

(١) مفاتيح الغيب ٢٣ / ٢٧٨

(٢) ينظر : تهذيب اللغة ١٤ / ٢٢٢ (تتر) ، الصحاح ٢ / ٨٤٣ (وتر) ، شمس العلوم ودواء

كلام العرب من الكلوم ١١ / ٧٠٥٩ ، تحفة الأريب ص ٣١٦

(٣) مجاز القرآن ٢ / ٥٩

(٤) معاني القرآن للنحاس ٤ / ٤٥٨

(٥) ينظر : معاني القرآن للزجاج ٤ / ١٤ ، معاني القرآن للنحاس ٤ / ٤٥٨ ، تهذيب اللغة

١٤ / ٢٢٢ (تتر) ، حجة القراءات ص ٤٨٧

(٦) ينظر : الدر المصون ٨ / ٣٤٦

(٧) غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٩٧

(٨) معاني القرآن للزجاج ٤ / ١٤ ، تهذيب اللغة ١٤ / ٢٢٢ (تتر)

لَا يُؤْنُ كَالدَّعْوَى وَالتَّقْوَى وَالتَّاءُ بَدَلٌ مِنَ الْوَاوِ فَإِنَّهُ مَأْخُودٌ مِنَ الْوَتْرِ وَهُوَ
الْفَرْدُ" (١)

ومما يرجح أن المواترة المتابعة وبينهما هُنيئة ما جاء في تهذيب اللغة أن المراد:
" مُتَقَطَّعَةٌ مُتَّفَاوِتَةٌ الْأَوْقَاتِ، وَجَاءَتْ الْخَيْلُ تَتَرَّى إِذَا جَاءَتْ مُتَقَطَّعَةً، وَكَذَلِكَ
الْأَنْبِيَاءُ بَيْنَ كُلِّ نَبِيٍّ دَهْرٌ طَوِيلٌ " (٢)

وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: " لَا بَأْسَ بِقِضَاءِ رَمَضَانَ تَتَرَّى أَيُّ مُتَقَطَّعًا " (٣) أَي: " يَصُومُ
يَوْمًا وَيَفْطُرُ يَوْمًا أَوْ يَصُومُ يَوْمَيْنِ وَيَفْطُرُ يَوْمَيْنِ ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : لَا تَكُونُ
الْمَوَاتِرَةُ مُوَاصِلَةً حَتَّى يَكُونَ بَيْنَهُمَا شَيْءٌ " (٤) ، " وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: الْمَوَاتِرَةُ مِنْ
النُّوقِ هِيَ الَّتِي لَا تَرْفَعُ يَدًا حَتَّى تَسْتَمَكِنَ مِنَ الْأُخْرَى وَإِذَا بَرَكْتَ وَصَعْتَ إِحْدَى
يَدَيْهَا، فَإِذَا اطْمَأَنَّتْ وَصَعْتَ الْأُخْرَى، فَإِذَا اطْمَأَنَّتْ وَصَعْتَهُمَا جَمِيعًا، ثُمَّ تَضَعُ
وَرِكَهَا قَلِيلًا قَلِيلًا، وَالَّتِي لَا تُوَاتِرُ تَرْجُ بِنَفْسِهَا زَجًا فَيَشْتَقُ عَلَى رَاكِبِهَا عِنْدَ الْبُرُوكِ
... وَتَوَاتَرَتْ الْإِبِلُ وَالْقَطَا وَغَيْرُهَا إِذَا جَاءَ بَعْضُهَا فِي إِثْرِ بَعْضٍ، وَلَمْ يَجِئْنَ
مُضْطَفَّاتٍ " (٥)



(١) مفاتيح الغيب ٢٣/٢٧٨ ، معاني القرآن للنحاس ٤/ ٤٥٩ ، وينظر توثيق القرائتين في :
السبعة ص ٤٤٦ ، معاني القراءات للأزهري ٢/ ١٩٠ ، حجة القراءات لأبي زرعة ص ٤٨٧ ،
التيسير ص ١٥٩ ، العنوان في القراءات السبع ص ١٣٦

(٢) تهذيب اللغة ١٤/ ٢٢٢ (وتر)

(٣) ينظر: غريب الحديث لابن الجوزي ٢/ ٤٥١ ، النهاية في غريب الحديث ١/ ١٨١

(٤) الغريبين في القرآن والحديث ٦/ ١٩٦٧ (وتر) ، غريب الحديث ، لابن قتيبة ٢/ ٢٨٧ ، ينظر

: مشارق الأنوار على صحاح الآثار ٢/ ٢٧٨

(٥) تهذيب اللغة ١٤/ ٢٢٢ (وتر)

الفصل الثالث

اختلاف القراءات القرآنية وأثرها في تعدد الأصل الاشتقاقي والدلالة

١- (زلزل)



من الألفاظ التي أدت القراءات القرآنية إلى اختلاف الجذر الاشتقاقي لها ومن ثم اختلاف دلالتها لفظ (فَأَزَلَّهُمَا) في قوله عز وجل: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ^ط وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [البقرة: ٣٦]

حيث قرأ الجمهور ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾^(١) بِتَشْدِيدِ اللَّامِ، بِمَعْنَى: اسْتَزَلَّهُمَا مِنَ الزَّلَلِ مِنْ قَوْلِكَ: زَلَّ الرَّجُلُ فِي دِينِهِ: إِذَا هَفَا فِيهِ وَأَخْطَأَ فَأَتَى مَا لَيْسَ لَهُ إِتْيَانُهُ فِيهِ، وَأَزَلَّهُ غَيْرُهُ: إِذَا سَبَبَ لَهُ مَا يَزِلُّ مِنْ أَجَلِهِ فِي دِينِهِ أَوْ دُنْيَاهُ، وَلِذَلِكَ أَضَافَ اللَّهُ - سبحانه وتعالى - إِلَىٰ إِبْلِيسَ خُرُوجَ آدَمَ وَزَوْجَتِهِ مِنَ الْجَنَّةِ فَقَالَ: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا﴾ [البقرة: ٣٦] يَعْنِي إِبْلِيسَ ﴿مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ [البقرة: ٣٦]؛ لِأَنَّهُ الَّذِي سَبَبَ لَهُمَا الْخَطِيئَةَ الَّتِي عَاقَبَهُمَا اللَّهُ عَلَيْهَا بِإِخْرَاجِهِمَا مِنَ الْجَنَّةِ^(٢)،

(١) ينظر القراءة في: السبعة ص ١٥٤، معاني القراءات للأزهري ١ / ١٤٧، المبسوط في

القراءات العشر ص ١٢٩

(٢) ينظر: جامع البيان ١ / ٥٦٠، النكت والعيون ١ / ١٠٦، مفاتيح الغيب ٣ / ٤٥٥، الجامع

لأحكام القرآن ١ / ٣١١، محاسن التأويل ١ / ٢٩٤، ٢٩٥، الكفاية في التفسير بالمأثور

١٩٥ / ٢



"وهو في الآية مجاز، لأنه في الرأي والنظر، وإنما حقيقة الزل في القدم" (١)؛ وإنما "سمي زللاً لأنه زوال عن الحق، وكذلك الزلّة زوال عن الحق، وأصله الزوال". (٢)، "وَقِيلَ أَرَلَّهْمَا: أَبْعَدَهُمَا. تَقُولُ: زَلَّ عَن مَّرْتَبَتِهِ، وَزَلَّ عَنِّي ذَاكَ، وَزَلَّ مِنَ الشَّهْرِ كَذَا: أَي ذَهَبَ وَسَقَطَ، وَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ الْمَعْنَى الْأَوَّلِ، لِأَنَّ الزَّلَّةَ هِيَ سُقُوطٌ فِي الْمَعْنَى، إِذْ فِيهَا خُرُوجٌ فَاعِلِهَا عَن طَرِيقِ الْإِسْتِقَامَةِ، وَبَعْدَهُ عَنْهَا" (٣)

وهو ما ذهب إليه أستاذنا الدكتور جيل فقال: "زلّ في رأيه ومنطقه خطأ" كما يقال سَقَطَ: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا﴾ أخذاً من الزلّة: الخطيئة. لكن هذا يحوج إلى التأويل في وضع "عنها" هنا. فالدقيق تفسيرها بأنه أزلقهما وأبعدهما عن كلمة الله فلم يقدر على الثبات" (٤)

قال أبو علي: من قرأ ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ [البقرة: ٣٦] يحتمل تأويلين، أحدهما: كَسَبَهُمَا الزَّلَّةَ، والآخر: أن يكونَ أَزَلَّ من زَلَّ الذي يراد به: عَثَرَ، فالدلالة على الوجه الأول: ما جاء في التنزيل من تزيينه لهما تناوُل ما حُظِرَ عليهما... والوجه الآخر أن يكون (فأزلقهما) من: زل عن المكان، إذا عثر فلم يثبت عليه، ويدل على هذا قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾

(١) المحرر الوجيز ١/١٢٨، وينظر: المحكم ٦/٩، لسان العرب ١١/٣٠٦، تاج العروس

(٢) ١٢٩/٢٩ (زلل)

(٣) النكت والعيون ١/١٠٦

(٤) البحر المحيط ١/٢٦٠

(٤) المعجم الاشتقاقي ٢/٩١١ (زلل)، ينظر: نظم الدرر ١/٢٨٧

[البقرة: ٣٦] فكما أن خروجَهُ عن الموضع الذي هو فيه انتقلَ منه إلى غيره ،
كذلك عثارُهُ فيه وَزَلِيلُهُ " (١)



في حين قرأَ الْحَسَنَ وَأَبُو رَجَاءٍ وَحَمْزَةَ (فَأَزَالَهُمَا) (٢) بمعنى " نحأهما من
قولك: زُلْتُ عن المكان ، إذا تَحَيَّتَ عنه " (٣) ، " وَإِرَالَةَ الشَّيْءِ عَنِ الشَّيْءِ ،
تَنَحَّيْتُهُ عَنْهُ " (٤) ف " كأنه المزيل لما كان إغواؤه مؤدياً إلى الزوال " (٥)

و " الحجة لمن أثبت الألف أن يجعله من الزوال والانتقال عن الجنة ،
والحجة لمن طرحها أن يجعله من الزلل " (٦)

(فأزلهما) بغير ألف، وأصله في اللغة: من أزلَّ يزل، ومعناه فأغراهما الشيطان
واستزلهما. وأما (فأزالهما) بالألف، فأصله من أزال يزيل إذا أزال الشيء عن
موضعه. (٧)

(١) الحجة للقراء السبعة ٢ / ١٧ ، ١٨ (وزلته) من كلام المحقق رقم (٥)

(٢) ينظر توثيق القراءتين في : العنوان ص ٦٩ ، النشر ٢ / ٢١١ ، شرح طيبة النشر ٢ / ١٥٢ ،
غيث النفع في القراءات السبع ص ٧٠ ، وقد قرأ بها (الحسن وأبو رجاء) ، ينظر: المحرر
الوجيز ١ / ١٢٨ ، البحر المحيط ١ / ٢٦٠

(٣) النكت والعيون ١ / ١٠٦ ، ينظر : التبيان في إعراب القرآن ١ / ٥٣

(٤) جامع البيان ١ / ٥٦٠ ، ينظر : البحر المحيط ١ / ٢٦٠ ، نظم الدرر في تناسب الآيات
والسور ١ / ٢٨٦

(٥) المحرر الوجيز ١ / ١٢٨

(٦) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص ٧٤

(٧) ينظر : تهذيب اللغة ١٣ / ١١٤ ، المحكم ٩ / ٦ ، لسان العرب ١١ / ٣٠٦ ، معجم اللغة
العربية المعاصرة ٢ / ٩٩٣ (زلل)

وذهب الراغب والبيضاوي إلى تقارب الدالتين فقال الراغب : " زل، وزال يتقاربان، إلا أن زل يقتضي عشرة مع الزوال، يقال: زلت رجله في المشي ولسانه بالقول " (١)

بينما أشار الزجاج إلى تعدد الاشتقاق ، والدلالة ، وذهب إلى أن القراءتين صواب (٢) في حين رجح الأحفش قراءة الجمهور فقال : والتضعيف القراءة الجيدة وبها نقرأ (٣)



ودلالة السياق ، وقوله تعالى : (فَأَخْرَجَهُمَا) ترجحان قراءة (فَأَزَلَّهُمَا) ، ودلالتهما كما قال الطبري: " وَأَوْلَى الْقِرَاءَتَيْنِ بِالصَّوَابِ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ: {فَأَزَلَّهُمَا} ...؛ لِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ تَنَائُؤُهُ قَدْ أَخْبَرَ فِي الْحَرْفِ الَّذِي يَتْلُوهُ بِأَنَّ إِبْلِيسَ أَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ، وَذَلِكَ هُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ فَأَزَلَّهُمَا، فَلَا وَجْهَ إِذْ كَانَ مَعْنَى الْإِزَالَةِ مَعْنَى التَّنْحِيَةِ وَالْإِخْرَاجِ أَنْ يُقَالَ: فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ، فَيَكُونُ كَقَوْلِهِ: فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَزَلَّهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ، وَلَكِنَّ الْمَعْنَى الْمَفْهُومَ أَنْ يُقَالَ: فَاسْتَزَلَّهُمَا إِبْلِيسُ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ " (٤)

بالإضافة إلى أن: " التنحية لا يقدر عليها الشيطان، وإنما يقدر على الوسوسة التي هي في زلة الرأي... وهي سبب التنحية " (٥)

(١) تفسير الراغب الأصفهاني ص ١٥٦ ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١ / ٧٢

(٢) معاني القرآن وإعرابه ١ / ١١٥

(٣) معاني القرآن للأحفش ١ / ٧٣

(٤) جامع البيان ١ / ٥٦٠

(٥) الدر المصون ١ / ٢٨٨

كما أن سياق قصة إبليس مع آدم - عليه السلام - ترجح دلالة التزيين والإغواء ويؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبُلَىٰ ﴾

﴿ طه: ١٢٠ ﴾، وقوله عز وجل: ﴿ مَا نَهَكُمَا رَبُّكُمَا عَن هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا



أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴾ [الأعراف: ٢٠]، ومقاسمته إياهما

بقوله جل في علاه: ﴿ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ [الأعراف: ٢١]،

ووسوسته لهما بقوله تعالى: ﴿ فَوَسَّوَسَ هُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ هُمَا مَا

وَدْرِي ﴾ [الأعراف: ٢٠] (١)

بالإضافة إلى أن استعمالات دلالة مادة (زل ل) في القرآن الكريم تؤيد تلك

الدلالة حيث إنها تدور حول الغواية والضلال والسقوط قال تعالى: ﴿ فَإِن

زَلَّتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ ﴾ [البقرة: ٢٠٩] أي ضَلَلْتُمْ (٢)، وقال

تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُم فَتَرَلَّ قَدَمُ بَعْدَ ثُبُوتِهَا ﴾

[النحل: ٩٤] " تَزَلُّ إِلَى الْكُفْرِ بَعْدَ مَا كَانَتْ عَلَى الْإِيمَانِ فَتَرَلُّ إِلَى النَّارِ. " (٣)

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَسْتَرْلُهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا ﴾ [آل عمران:

١٥٥] " أمكنته ذنوبهم من استغوائهم وإزلاقهم " (٤)

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٢/ ٢٥٧، حاشية الشَّهَابِ عَلَى تَفْسِيرِ الْبَيْضَاوِيِّ ٢/ ١٣٦

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٨٠

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٧

(٤) المعجم الاشتقاقي ٢/ ٩١١

كما وردت بتلك الدلالة في الحديث النبوي الشريف ، فقد روى أبو داود في سننه : " عن ابن عباس ، قال : كان عبدُ الله بنُ سعد بن أبي السرحِ يكتبُ لرسولِ الله ﷺ فأزلَّهُ الشيطانُ ، فلحِقَ بالكُفَّارِ " (١) أَي حَمَلَهُ عَلَى الزَّلَلِ وَأَضَلَّهُ " (٢) .

*** **

٢- (ص ر ر)



من الألفاظ التي اختلف المفسرون واللغويون في دلالتها كثيراً لفظ (فَصْرُهُنَّ) في قول الله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولَٰئِمُتُؤْمِنٌ ط قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ط قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ أَدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٠]

وسبب هذا الاختلاف يرجع إلى : تعدد القراءات الواردة فيها ، واختلافهم في اشتقاقها ، ومن خلال مراجعة بعض كتب اللغة ، والتفسير اتضح أن فيها أكثر من قراءة (فَصْرُهُنَّ ، فَصْرُهُنَّ ، فَصْرُهُنَّ)

فقرأ ابن عباس وعكرمة (صْرُهُنَّ) بضم الصاد وفتح الراء وتشديدها . وقرأ حمزة وأبي جعفر ورويس والأعمش وخلف وغيرهم (صْرُهُنَّ) بكسر الصاد

(١) أخرجه أبو داود كتاب الحدود ، باب الحكم فيمن ارتد حديث رقم (٤٣٥٨) / ٦ / ٤١٤

(٢) عون المعبود شرح سنن أبي داود ٩ / ١٤٨٢ ، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢ / ٣١٠

وإسكان الراء ، وقرأ (صِرْهَنَّ) بكسر الصاد وفتح الراء وتشديدها، وهي مروية عن ابن عباس أيضا. (١)

كما اختلفوا في الأصل الذي اشتقت منه :

فذهب كثير من المفسرين إلى أنها تحتمل أصليين مختلفين: (٢)

الأصل الأول : أنها مأخوذة " مِنْ صِرْتُ الشَّيْءِ أَصْوَرُهُ إِذَا أَمَلْتَهُ إِلَيْهِ وَرَجُلٌ أَصَوَّرَ أَي مَائِلٌ الْعُنُقِ، وَيُقَالُ: صَارَ فُلَانٌ إِلَى كَذَا إِذَا قَالَ بِهِ وَمَالَ إِلَيْهِ " (٣)
ومنه قول الشاعر:

وَجَاءَتْ خُلْعَةٌ دُهَسَ صَفَايَا يَصُورُ عُنُوقَهَا أَحْوَى زَنِيمٌ (٤)

وتكون الدلالة المرادة على هذا الأصل : أملهن إليك، واعطفهن وأجمعهن إليك (٥)، وَعَلَى هَذَا التَّفْسِيرِ يَحْصُلُ فِي الكَلَامِ مَحْذُوفٌ، كَأَنَّهُ قِيلَ: أَمَلَهُنَّ إِلَيْكَ وَقَطَّعَهُنَّ، ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جِزَاءً، فَحَذَفَ الْجُمْلَةَ الَّتِي هِيَ قَطَّعَهُنَّ

(١) ينظر: معاني القرآن للبراء ١/ ١٧٤، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٣٤٥، السبعة ص ١٩٠، مختصر ابن خالويه ص ٢٣، الحجة للفارسي ٢/ ٣٨٩: ٣٩٢، المحتسب ١/ ١٣٦

(٢) النكت والعيون ١/ ٣٣٥، الكشاف ١/ ٣٠٩، ٣١٠، الدر المصون ٢/ ٥٧٦، ٥٧٧، بصائر ذوي التمييز ٣/ ٤٥٢

(٣) مفاتيح الغيب ٧/ ٣٧

(٤) البيت من (الوافر)، وهو للمعلمي بن جمال العبدي في: تهذيب اللغة ١/ ١١٥ (خلع)، لسان العرب ٤/ ٤٧٤ (صور)، تاج العروس ١٦/ ٩٨ (دهس)

(٥) معاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٤٥، ينظر: جامع البيان ٤/ ٦٣٥، الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٢/ ٢٥٤، ٢٥٥، الدر المصون ٢/ ٥٧٦، التحرير والتنوير ٣/ ٤٠، الخصائص اللغوية لراوية حفص .. دراسة في البنية والتركييب ص ٥٢

لِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ... لِأَنَّ قَوْلَهُ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَيَّ كُلَّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا يَدُلُّ عَلَيَّ
التَّقْطِيعِ " (١)

جاء في تاج العروس " الصَّوْرُ: المَيْلُ، والرَّجْلُ يَصُورُ عُنُقَهُ إِلَى الشَّيْءِ، إِذَا مَالَ
نَحْوَهُ بَعْنُقِهِ... وَصُرْتُ إِلَيَّ الشَّيْءُ، وَأَصْرْتُهُ، إِذَا أَمَلْتَهُ إِلَيْكَ " (٢)
الأصل الثاني: أنها مأخوذة من " صَارَ الشَّيْءُ يَصُورُهُ صَوْرًا، إِذَا قَطَعَهُ " (٣)، قَالَ
رُؤْبَةُ يَصِفُ خَصْمًا أَلَدًا:

صُرْنَاهُ بِالْحُكْمِ وَيَبْغِي الْحَكْمَا " (٤)

أَيَّ قَطَعْنَاهُ ، وتكون الدلالة المرادة : فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ، ثُمَّ
قَطَعْنَهُنَّ، ثُمَّ اجْعَلْ عَلَيَّ كُلَّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا^(٥) " وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ لَا يَحْتَاجُ إِلَى
الإِضْمَارِ " (٦)

جاء في الجمهرة : " صَرَى فلان الشيء يَصْرِيهِ صَرِيًّا، إِذَا قَطَعَهُ. وَتَقُولُ الْعَرَبُ
لِلرَّجْلِ: صَرَى اللهُ عَنْكَ شَرًّا مَا تَخَافُ، أَيَّ قَطَعَهُ عَنْكَ " (٧)

(١) مفاتيح الغيب ٣٧/٧ ، ينظر : الخصائص اللغوية لراوية حفص .. دراسة في البنية
والتركيب ص ٥٢

(٢) تاج العروس ٣٦٠/١٢

(٣) مفاتيح الغيب ٣٧/٧ ، ينظر : معاني القرآن الكريم للنحاس ٢٨٧/١ ، صفوة التفاسير ص
١٤٩ ، مخطوطة الجمل - معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن ٤٦٢/٢ (صور)

(٤) ديوان رؤبة بن العجاج ص ١١٢ برواية :

صُرْنَاهُ بِالْمَكْرُوهِ حَتَّى يَضَعَفَا فَأَصْبَحَ الْيَوْمَ لِسَانِي مُطْلَقًا

(٥) جامع البيان ٦٣٥/٤ ، معاني القرآن وإعرابه ٣٤٥/١ ، ينظر : الكشف والبيان ٢/٢٥٤ ،
٢٥٥ ، الدر المصون ٥٧٦/٢ ، التحرير والتنوير ٤٠/٣

(٦) مفاتيح الغيب ٣٧/٧

(٧) جمهرة اللغة ٤٠٨/١ (صرى)، ٧٤٦/٢ (رصي)

وقيل : مأخوذة من الصَّرير: أي الصَّوت، من قولك : صر الباب والقلم إذا صَوَّت، وذلك على قراءة (فَصَّرَهْنَ) بكسر الصَّاد وفتح الرَّاءِ المشدَّدة. (١)
وتكون الدلالة المرادة : صَحَّ بهنَّ. (٢) ، جاء في التهذيب : " وصَرَ البابُ يَصِرُّ؛ وكلُّ صوتٍ شَبهُ ذَلِكَ فَهُوَ صَرِيرٌ: إذا امتدَّ " (٣)



وقد ذهب ابن جنى إلى أن هذه القراءة غريبة ؛ وذلك أن يَفْعُل - بكسر العين - في المضاعف المتعدي شاذ قليل، وإنما بابه فيه يَفْعُل - بضم العين - كَصَبَّ الماء يَصُبُّه، وشد الحبل يشده ، وفرَّ الدابة يفرها ، ثم إنه قد مر بي مع هذا من يَفْعُل في المتعدي حروف سالحة؛ وهي: نم الحديث يَنُمُه وَيَنِمُه، وعلَّه بالماء يعلَّه ويعلَّه. (٤)

وقيل : فَصَّرَهْنَ بفتح الصاد وكسر الراء المشددة مأخوذة من التصرية، بمعنى فاحبسهن من قولهم : صرئ يصري إذا حبس، ومنه الشاة المصرة (٥)، وهي الجمع أيضاً (٦) ؛ لأن التصرية حبس اللبن وجمعه في الناقة ، " ويقال: الصَّرئ،

(١) ينظر : المحرر الوجيز / ١ / ٣٥٤ ، الجامع لأحكام القرآن ٣ / ٣٠٢

(٢) ينظر : تفسير الراغب الأصفهاني ص ٥٤٦ ، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ / ٢

٣٦١ ، بصائر ذوي التمييز ٣ / ٤٥٢ ، محاسن التأويل ٢ / ٢٠١

(٣) تهذيب اللغة ١٢ / ٧٥ (صر)

(٤) المحتسب ١ / ١٣٦

(٥) ينظر : المحتسب ١ / ١٣٦ ، ١٣٧ ، المحرر الوجيز ١ / ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، الجامع لأحكام

القرآن ٣ / ٣٠٢ ، البحر المحيط ٢ / ٦٤٦ ، اللباب في علوم الكتاب ٤ / ٣٧١ ، روح المعاني

٢٨ / ٢

(٦) الكشف ١ / ٣١٠ ، ٣١١

مقصور: ما جمعته من الماء واللبن، وصريت الناقة وأصرت: اجتمع اللبن في

ضرعها" (١)، " وأصل التصرية حبس الماء وجمعه " (٢)

وقال بعضهم: (صُرهن) بضم الصاد وتشديد الراء وفتحها من الصر، أي الشد،

ومنه الصرة (٣)

بينما ذهب الفراء إلى أنها لا تحتل إلا دلالة واحدة وهي: الإمالة، كما ذهب

إلى أن دلالة القطع لا يمكن حملها على هذا الأصل (صرت)؛ لأن هذا الأصل

لا يحتل إلا دلالة الإمالة، ثم ذهب إلى أن دلالة القطع لا يمكن تأويلها على

هذا الاشتقاق إلا إذا كانت مأخوذة من صريت تصري فقال: " وقوله: (فَصُرهنَّ

إِلَيْكَ) " ضم الصاد العامة. وكان أصحاب عبد الله يكسرون الصاد. وهما لغتان

فأما الضم فكثير، وأما الكسر ففي هُدَيْلٍ وَسَلِيمٍ " (٤)، وأنشدني الكسائي عن

بعض بني سليم:

وَفَرَعٌ يَصِيرُ الْجِيدَ وَخَفَ كَأَنَّهُ عَلَى اللَّيْتِ، قِنَوَانُ الْكُرُومِ الدَّوَالِحُ (٥)

(١) العين ١٥١ / ٧ (صري)

(٢) غريب الحديث لابن سلام ٢٤١ / ٢

(٣) تفسير الراغب الأصفهاني ص ٥٤٥، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ٢ / ٣٦١،

بصائر ذوي التمييز ٣ / ٤٥٢، محاسن التأويل ٢ / ٢٠١

(٤) معاني القرآن للفراء ١ / ١٧٤، لغات القرآن للفراء ص ١٠٨، ١٠٩، وينظر التحقيق أ / د /

الموافي الرفاعي البيلي ص ١٠٩ هامش رقم (١)

(٥) البيت من (الطويل)، وهو بلا نسبة في: معاني القرآن ١ / ١٧٤، الأضداد لابن الأنباري ص

٣٦، تهذيب اللغة ١٢ / ١٥٩ (صري)، لسان العرب ٤ / ٤٧٨ (صير)

ويفسر معناه: قطعهن، ويقال: وجههن، ولم نجد قطعهن معروفة من هذين الوجهين (أي ضم الصاد وكسرها) ولكني أرى - والله أعلم - أنها إن كانت من ذلك أنها من صریت تصری، قدمت ياؤها كما قالوا: عثت وعثيت " (١)



وقد اعترض الطبري على قول الفراء والكوفيين ورد مذهبهم فقال: " لِأَنَّهُمْ لَوْ كَانُوا إِنَّمَا تَأَوَّلُوا قَوْلَهُ: { فَصْرُهُنَّ } ... بِمَعْنَى فَتَقَطَّعْتُهُنَّ، عَلَى أَنْ أَصْلَ الْكَلَامِ فَاصْرُهُنَّ، ثُمَّ قَلِبْتَ فَعِيلَ فَصْرُهُنَّ بِكَسْرِ الصَّادِ لِتَحْوُلِ يَاءِ فَاصْرُهُنَّ مَكَانَ رَائِهِ، وَانْتِقَالَ رَائِهِ مَكَانَ يَائِهِ، لَكَانَ لَا شَكَّ مَعَ مَعْرِفَتِهِمْ بِلِغَتِهِمْ وَعِلْمِهِمْ بِمَنْطِقِهِمْ، قَدْ فَصَلُوا بَيْنَ مَعْنَى ذَلِكَ إِذَا قُرِئَ بِكَسْرِ صَادِهِ، وَبَيْنَهُ إِذَا قُرِئَ بِضَمِّهَا، إِذْ كَانَ غَيْرَ جَائِزٍ لِمَنْ قَلَبَ فَاصْرَهُنَّ إِلَى فَصْرُهُنَّ أَنْ يَفْرَاهُ فَصْرُهُنَّ بِضَمِّ الصَّادِ، وَهُمْ مَعَ اخْتِلَافِ قِرَاءَتِهِمْ ذَلِكَ قَدْ تَأَوَّلُوهُ تَأْوِيلًا وَاحِدًا عَلَى أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ اللَّذَيْنِ ذَكَرْنَا، فَفِي ذَلِكَ أَوْضَحَ الدَّلِيلِ عَلَى خَطَأِ قَوْلِ مَنْ قَالَ: إِنَّ ذَلِكَ إِذَا قُرِئَ بِكَسْرِ الصَّادِ بِتَأْوِيلِ التَّقْطِيعِ مَقْلُوبًا مِنْ صَرَّى يُصَرِّي إِلَى صَارَ يَصِيرُ، وَجَهْلَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ قَوْلَ الْقَائِلِ صَارَ يَصُورُ وَصَارَ يَصِيرُ غَيْرَ مَعْرُوفٍ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ بِمَعْنَى قَطَعَ. " (٢)

وأكد المبرد ما ذهب إليه الطبري مستشهداً بإحدى قواعد الترجيح عند تعدد الأصل الاشتقاقي فقال: " وَهَذَا لَا يَصِحُّ، لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ هَذَيْنِ اللَّفْظَيْنِ أَصْلٌ فِي نَفْسِهِ مُسْتَقِلٌّ بِذَاتِهِ، فَلَا يَجُوزُ جَعْلُ أَحَدِهِمَا فَرْعًا عَنِ الْآخَرِ. " (٣)

*** **

(١) معاني القرآن ١/ ١٧٤، جامع البيان ٤/ ٦٣٦

(٢) جامع البيان ٤/ ٦٣٨، ٦٣٩

(٣) مفاتيح الغيب ٧/ ٣٧

قال تعالى: ﴿ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا

أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافً ﴾ [الحج: ٣٦]

الْبُدْنَ من مخلوقات الله تعالى التي تشتمل على وجوه كثيرة من الخير، ويتعلق بها أحكاماً كثيرة في الإسلام، ومن ثم ذهب المفسرون إلى تعدد الدلالة المرادة من قوله تعالى: (فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافً)، تبعاً لتعدد القراءات القرآنية والتي أدت بدورها إلى تعدد المأخذ الاشتقاقي، وهذا من الإعجاز الدلالي في القرآن الكريم أن تشتمل الآية القرآنية على دلالات مختلفة ومحتملة حيث قرأ الجمهور: (صَوَافً) بفتح الفاء وشدها (١)

وقد فسرت دلالتها بصور مختلفة منها :

❖ أنها "بِمَعْنَى مُصْطَفَةً، وَاحِدُهَا: صَافَّةٌ، وَقَدْ صُفِّتْ بَيْنَ أَيْدِيهَا" (٢)

❖ أو قائمة لتصفد يديها بالقيود (٣) أي: " قَدْ صُفِّتْ قَوَائِمَهَا، أَي فَاذْكُرُوا

اسم الله عليها في حال نحرها". (٤) ؛ " لِأَنَّهَا تُنْحَرُ قَائِمَةً مَعْقُولَةً، وَأَصْلُ هَذَا الْوَصْفِ فِي الْخَيْلِ " (٥) أي: " قِيَامًا عَلَى ثَلَاثِ قَوَائِمٍ قَدْ صُفِّتْ رِجْلَيْهَا وَإِحْدَى يَدَيْهَا وَيَدُهَا الْيُسْرَى مَعْقُولَةً فَيُنْحَرُهَا كَذَلِكَ " (٦)

(١) ينظر: التيسير في القراءات السبع ص ٢٠، الإقناع في القراءات السبع ص ٧٣، النشر

١/ ٣٦٢، ٢/ ١٢٧، إتحاف فضلاء البشر ص ١٣٧

(٢) جامع البيان ١٦/ ٥٥٥، المحرر الوجيز ٤/ ١٢٢، تفسير القرآن للسمعاني ٣/ ٤٤٠

(٣) النكت والعيون ٤/ ٢٦

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٤٢٨

(٥) فتح القدير ٣/ ٥٣٧

(٦) معالم التنزيل ٣/ ٣٤١، الكشف ٣/ ١٥٨

ويؤيد تلك الدلالة ما رواه ابن خزيمة في صحيحه: " عَنْ زِيَادِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ أَتَى عَلَى رَجُلٍ قَدْ أَنَاخَ بَدَنَتَهُ بِمِنَى لِيَنحَرَهَا، فَقَالَ: ابْعَثْهَا قِيَامًا مُقَيَّدَةً سُنَّةَ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١)"



وتكون الآية لبيان كيفية ذبح الإبل ، وأنها تذبح قائمة معقولة أحد قوائمها. وَقَرَأَ أَبُو بَيٍّ وَالْحَسَنُ وَمُجَاهِدٌ وَزَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ وَأَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ وَشَقِيقٌ وَسَلِيمَانُ التَّمِيمِيُّ وَالْأَعْرَجُ " صَوَافِي " بِالْيَاءِ مَأخُوذَةٌ مِنَ الصَّفْوَةِ ، أَيُّ صَافِيَةً خَالِصَةً لِلَّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ فِيهَا. (٢) أَي " لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ فِي التَّسْمِيَةِ عَلَى نَحْرِهَا أَحَدًا كَمَا كَانَ يَفْعَلُهُ الْمُشْرِكُونَ " (٣) ، وَمِنْ ثَمَّ تَكُونُ دَلَالَةُ الْآيَةِ : إِقْرَارُ التَّوْحِيدِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الذَّبْحِ ، وَالنَّهْيُ عَنِ الشَّرِيكِ فِي الذَّبْحِ.

وقرأ ابن مسعود وابن عمر وابن عباس وأبو جعفر محمد بن علي " صوافن " بالنون جمع صافنة: مأخوذ من صفن الفرس إذا ثنى إحدى يديه حتى يقف على ثلاث " (٤) وَهُوَ مِثْلُ صَوَافٍ فِي الدَّلَالَةِ (٥)

(١) صحيح ابن خزيمة باب نحر البُدن قِيَامًا مَعْقُولَةً حديث رقم (٢٨٩٣) / ٢ / ١٣٦٠
 (٢) جامع البيان ١٦ / ٥٥٥٥ ، معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٢٦ ، غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب ص ٣٠٠ ، إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٧٠ ، معاني القرآن له ٤ / ٤١٢ ، أحكام القرآن للجصاص ٥ / ٨٠ ، المحتسب ٢ / ٨١ ، ٨٢ ، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٩٣ ، معالم التنزيل ٣ / ٣٤١ ، المحرر الوجيز ٤ / ١٢٢ ، أحكام القرآن لابن العربي ٣ / ٢٩١ ، الجامع لأحكام القرآن ١٢ / ٦١ ، التبيان في تفسير غريب القرآن لابن الهائم ص ٢٣٨ ، معترك الأقران ٢ / ٥٧٠

(٣) مفاتيح الغيب ٢٣ / ٢٢٦ ، روح المعاني ٩ / ١٤٩

(٤) النكت والعيون ٤ / ٢٦

(٥) معالم التنزيل ٣ / ٣٤١

وقد ذكر الزجاج الداليتين دون أن يرجح أحدها فقال: " (صَوَافٌ) ... أي قَدْ صَفَّتْ قَوَائِمَهَا، أي فاذكروا اسم الله عليها في حال نحرها ... وتقرأ صَوَافِنَ، والصابن الذي يقوم على ثلاث، فَالْبَعِيرُ إِذَا أَرَادُوا نَحْرَهُ تَعَقَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ فَهُوَ صَافِنٌ، والجمع صَوَافِنٌ يا هذا، وقرئت صَوَافِي بالياء وبالفتح بِغَيْرِ تَنْوِينٍ وتفسيره خَوَالص - أي خالصة لله عَزَّ وَجَلَّ، لا تُشْرِكُوا فِي التَّسْمِيَةِ عَلَى نَحْرِهَا أَحَدًا" (١)



بينما رجح الطبري قراءة الجمهور ودلالتها فقال: " وَالصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي قِرَاءَةٌ مِنْ قَرَأَهُ بِتَشْدِيدِ الْفَاءِ وَنَصْبِهَا، لِاجْتِمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ الْقِرَاءِ عَلَيْهِ بِالْمَعْنَى الَّتِي ذَكَرْنَاهُ لِمَنْ قَرَأَهُ كَذَلِكَ" (٢) ، " قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُ أَوْلَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ بِتَأْوِيلِ قَوْلِهِ: {صَوَافٌ} ... وَهِيَ الْمُصْطَفَى بَيْنَ أَيْدِيهَا ، الْمَعْقُولَةُ إِحْدَى قَوَائِمِهَا" (٣)

وأرى - والله أعلم - أن جميع هذه الدلالات مقبولة من ناحية اللغة ؛ لأن هذه المعاني قد وردت في اللغة :

يقول الخليل : " والصفون: أن تصفن الدابة وتقوم على ثلاث قوائم وترفع قائمة عن الأرض ... وصوافي بالياء يُريد خالصةً لله. وكُلُّ صَافٍ قَدَمَيْهِ صَافِنٌ" (٤)

(١) معاني القرآن وإعرابه ٤٢٨/٣

(٢) جامع البيان ٥٥٥ / ١٦

(٣) جامع البيان ٥٥٩ / ١٦

(٤) العين ١٣٤/٧، تهذيب اللغة ١٢ / ١٤٤، الصحاح ٦ / ٢١٥٢، مقاييس اللغة ٣ / ٢٩١،

اللسان ٩ / ١٩٥، تاج العروس ٢٤ / ٢٥، ٢٦ (صَفِنَ)

أيضا البدن من الأنعام المهمة لدى العرب ؛ لأن غالب أموالمهم الإبل ، ويتعلق بها أحكاماً كثيرة في كيفية ذبحها ، وعدم إشراك غير الله في الذبح ، والتسمية عند ذبحها ، وأن تكون سليمة خالية من العيوب ، بالإضافة إلى منظرها الحسن والجميل ، ومن ثم فالآية تحتمل كل هذه الدلالات وتقبلها وهذا خاص بالقرآن الكريم .



*** **

٤- (فره)

النفس الإنسانية الشريرة المتكبرة العاصية لأمر الله وأنبياءه دائماً ما تحمل في طياتها صفات كثيرة مستخثة ، ومن أوجه الإعجاز الدلالي في كتاب الله تعالى التعبير بصفة تحمل في طياتها كل هذه الصفات ويصح تأويلها بها ، أي يمكن تفسير دلالتها بهذه الصفة ، ومن تلك الصفات ، صفة الفره حيث وصف الله - سبحانه وتعالى - قوم عاد بالفره في قوله تعالى : ﴿ وَتَنَحُّتُونَ مِنَ الْجِبَالِ

بُيُوتًا فَرِهِينَ ﴾ [الشعراء: ١٤٩]

فكلمة (فَرِهِينَ) قرئت بقراءتين ، ومن ثم تعدد الأصل الاشتقاقي لها ، والذي أدى بدوره إلى تعدد الدلالة المرادة من الآية وفيما يلي توثيق القراءات وتأصيل المأخذ الاشتقاقي وتوضيح الدلالة :

أولاً : القراءات :

قَرَأَ عَامَّةً قُرَاءَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ : (فَرِهِينَ) ، بِغَيْرِ أَلْفٍ ، وَهِيَ قِرَاءَةٌ نَافِعِ وَابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَيَعْقُوبُ وَابْنُ ذَكْوَانَ ، وَقَرَأَ عَامَّةً قُرَاءَ أَهْلِ الْكُوفَةِ :

{فَارِهَيْنَ} بِصِيغَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ ، وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ عَامِرٍ وَعَاصِمٍ وَحَمْزَةُ وَالْكَسَائِيِّ وَخَلْفٌ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ .^(١)

وقد ذهب الطبري إلى صحة القراءتين فقال : " وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ قِرَاءَةَ مَنْ قَرَأَهَا {فَارِهَيْنَ} ، وَقِرَاءَةَ مَنْ قَرَأَ (فَرِهَيْنَ) قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ مُسْتَفِيضَةٌ الْقِرَاءَةُ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا فِي عُلَمَاءِ الْقُرْآنِ ، فَبِأَيْتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ " ^(٢)



ثانياً : اختلاف الأصل الاشتقاقي :

ذهب كثير من أهل اللغة منهم : الجوهري ، والرازي ، وابن منظور ، والزبيدي^(٣) إلى تعدد الأصل الاشتقاقي للقراءتين :

ف قيل : الأصل الاشتقاقي لقراءة (فَرِهَيْنَ) هو الفعل (فَرِهَ) بالكسر، وَفَرِهَ، كَفَرِحَ: أَشْرَ وَبَطَرَ أُقِيمَتِ الْهَاءُ هُنَا مَقَامَ الْحَاءِ فِي فَرِحَ، وَالْفَرِحُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الْأَشْرُ الْبَطْرُ. يُقَالُ: لَا تَفْرَحُ أَيُّ لَا تَأْشُرُ. قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ [القصص: ٧٦]، فالهاء هاهنا كأنها قامت مقام الحاء. ^(٤)

(١) ينظر توثيق القراءتين في : جامع البيان ٢٤ / ٦٢١ ، السبعة ص ٤٧٢ ، معاني القراءات للأزهري ٢ / ٢٢٨ ، المحرر الوجيز ٤ / ٢٤٠ ، النشر ٢ / ٣٣٦ ، تحبير التيسير ص ٤٨٨ ، إتحاف فضلاء البشر ١ / ٤٢٣ ، فتح القدير ٤ / ١٣٠

(٢) جامع البيان ٢٤ / ٦٢٣

(٣) ينظر: الصحاح ٦ / ٢٢٤٣ ، مختار الصحاح ص ٢٣٨ ، لسان العرب ١٣ / ٥٢٢ ، تاج العروس ٣٦ / ٤٥٤ (ف ره)

(٤) ينظر : معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٨٢ ، تهذيب اللغة ٦ / ١٥٠ (فره)

بينما الأصل الاشتقاقي لقراءة: (فَارِهَيْن) هو الفعل (فَرَّه) بالضم يقال: " فَرَّه الشَّيْءُ يُفَرِّهُهُ فَرَاهَةً فَهُوَ فَارُهُ بَيْنَ الْفَرَاهَةِ وَالْفَرَاهِيَةِ "(١)



وقد نص الجوهري على اختلاف الأصل الاشتقاقي لتعدد القراءة فقال: " فره بالكسر: أَشْرَ وَبَطَرَ. وقوله تعالى: ﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ﴾ فَمَنْ قَرَأَهُ كَذَلِكَ فَهُوَ مِنْ هَذَا، وَمَنْ قَرَأَهُ: (فَارِهَيْن) فَهُوَ مِنْ فَرَّهِ بِالضَّمِّ "(٢)

وذهب كثير من العلماء (٣) إلى أن الآية تحتمل دلالات متعددة ، وقد نص الطبري على اختلاف الدلالة واختلاف القراءة فقال: " اِخْتَلَفَتِ الْقُرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ { فَارِهَيْنَ } فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَاءِ أَهْلِ الْكُوفَةِ: { فَارِهَيْنَ } بِمَعْنَى: حَادِقِينَ بِنَحْتِهَا. وَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ: (فَرِهَيْنَ) ، بِغَيْرِ أَلْفٍ، بِمَعْنَى: أَشْرِينَ بَطْرِينَ. وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ عَلَى نَحْوِ اخْتِلَافِ الْقُرَاءِ فِي قِرَاءَتِهِ "(٤)

فعلى قراءة (فرهين) تكون الدلالة المرادة من الآية : وصفهم بالشر والبطر والطغيان في النعمة والتجبر بسبب القوة التي يمتلكونها ، حتى إنهم صاروا معجبين بصنيعهم ، مسرورين بما لديهم ، آمنين من العقاب.

(١) العين ٤٦/٤ (فره)

(٢) الصحاح ٦/ ٢٢٤٣ ، مختار الصحاح ص ٢٣٨ ، وينظر: لسان العرب ١٣ / ٥٢٢ (فره)

(٣) ينظر: العين ٤٦/٤ (ف ره) ، معاني القرآن للفرأء ٢/ ٢٨٢ ، جمهرة اللغة ٢/ ٧٨٩ ، بحر العلوم ٢/ ٥٦٣ ، المحرر الوجيز ٤/ ٢٤٠ ، البحر المحيط ٨/ ١٨٢ ، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب ص ٢٥١ ، فتح القدير ٤/ ١٣٠ ، روح المعاني ١٠/ ١١٢ ، محاسن التأويل ٧/ ٤٦٩ ، التحرير والتنوير ١٩/ ١٧٦

(٤) جامع البيان ١٧/ ٦٢١

وعلى قراءة (فارحين) تكون الدلالة المرادة من الآية : أنهم وصلوا درجة عالية من الفهم والدقة والنحت حتى إنهم أصبحوا حاذقين في نحت البيوت في الجبال، وخبراء في مواضع النحت في الجبال ومن ثم تكون الدلالة المرادة بيان مدى المهارة والحذق لديهم في كل ما يصنعونه ويشتهونه (١)

وقد جمع الماوردي فيها عشر دلالات فقال : فمن قرأ {فَرِحِينَ} ففي تأويله ستة أوجه: أحدها: شريين ، الثاني: معجبين . الثالث: آمنين ، الرابع: فرحين ، الخامس: بطرين أشرين، السادس: متخيرين ،

ومن قرأ: ﴿فَارِحِينَ﴾ ففي تأويله أربعة أوجه: أحدها: معناه كيّسين ، الثاني: حاذقين مأخوذ من فراهة الصنعة ، الثالث: قادرين الرابع: أنه جمع فارِه ، والفراره المرح (٢)

وقد ذهب الدكتور جبل / إلى أن الأصل يحتمل كل هذه الدلالات إلا أنه اختار " تفسيرها بالنشطين الحاذقين في ذلك ، عن قوة في أجسامهم، وتجبر في قلوبهم، يغيب عنهم ذكر الله واليوم الآخر " (٣)

وأرى أن كل هذه المعاني صحيحة ، ويحتملها اللفظ ؛ لأن الحاذق النشط القوي المتكبر دائماً ما يبطر ويبطش ويتكبر ويسعى في الأرض فساداً قال تعالى : ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ ﴿٦٦﴾ [العلق: ٦ ، ٧] وقال تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمِيهَا لِيَمَّاكُرُوا فِيهَا ﴿١٤٠﴾ [الأنعام:

(١) ينظر : جامع البيان ١٧ / ٦٢١ : ٦٢٤ ، بحر العلوم ٢ / ٥٦٣ ، المحرر الوجيز ٤ / ٢٤٠

(٢) النكت والعيون ٤ / ١٨٣ ، ١٨٤ ، الجامع لأحكام القرآن ١٣ / ١٢٨

(٣) المعجم الاشتقاقي ٣ / ١٦٦٥

[١٢٣] وقال تعالى: ﴿إِنَّ قُرُونَكُمْ كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ [القصص: ٧٦] وهذه الخاصية الدلالية - اشتغال اللفظ لدلالات كثيرة - أمر خاص بالقرآن الكريم، وأحد أوجه إعجازه .

*** **

٥- (فرط)

من الإعجاز الدلالي في القرآن الكريم تكثير الأوجه الدلالية للآية القرآنية، وذلك بصلاحياتها لدلالات متعددة كلها يستدعيها السياق، وتقبلها اللغة، ولها شواهد عليها، وهذا خاص بكتاب الله تعالى الذي يجمع دلالات كثيرة بلفظ واحد، ومن الألفاظ التي جاءت على هذا النسق كلمة (مُفْرَطُونَ) في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾ [النحل: ٦٢]

حيث ذهب أهل اللغة والتفسير إلى تعدد دلالاتها؛ لتعدد القراءات القرآنية فيها ومن ثم تعدد اشتقاقها، فقرأ السبعة سوى نافع - بفتح الراء مُخَفَّفَةً - مُفْرَطُونَ عَلَىٰ زِنَةِ اسْمِ الْمَفْعُولِ، أَي مَجْعُولُونَ فَرَطًا - بفتح تين - مِنْ أَفْرَطَ فَهُوَ مُفْرَطٌ (١) وقد اختلف المفسرون في الدلالة المرادة من اللفظ في هذه القراءة على قولين:

(١) ينظر: السبعة ص ٣٧٤، معاني القراءات للأزهري ٢/ ٨٠، ٨١، المبسوط في القراءات العشر ص ٢٦٤، حجة القراءات ص ٣٩١، التيسير ص ١٣٨، إتحاف فضلاء البشر ص

القول الأول : أنه مِنْ أَفْرَطْتُهُ، أَي: قَدَّمْتُهُ إِلَى كَذَا، وَهُوَ مَنْقُولٌ بِالْهَمْزَةِ مِنْ فَرَطَ إِلَى كَذَا، أَي: تَقَدَّمَ إِلَيْهِ " (١)، وَهُوَ الْمُقَدَّمُ إِلَى الْمَاءِ لِيَسْقِيَ أَي: مُقَدَّمُونَ إِلَى النَّارِ، وَالْمُرَادُ: أَنَّهُمْ سَابِقُونَ إِلَى النَّارِ مُعْجَلُونَ إِلَيْهَا لِأَنَّهُمْ أَشَدُّ أَهْلَ النَّارِ اسْتِحْقَاقًا لَهَا " (٢)

ومنه قول الرسول ﷺ: " أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ " (٣)، أَي: سَابِقُكُمْ، وَمِنْهُ " اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لَنَا فَرَطًا وَسَلَفًا وَأَجْرًا " (٤)، أَي: مُتَقَدِّمًا بِالشَّفَاعَةِ وَتَثْقِيلِ الْمَوَازِينِ. (٥)

القول الثاني : " أَنَّهُ مِنْ أَفْرَطْتُهُ خَلْفِي، أَي: تَرَكْتُهُ وَنَسِيتُهُ " (٦)، وَأَفْرَطَ الْأَمْرَ، إِذَا نَسِيَهُ، فَهُوَ مُفْرَطٌ، أَي مَنَسِيٌّ وَبِهِ فَسَّرَ مُجَاهِدٌ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿ وَأَنْتُمْ مُفْرَطُونَ ﴾ أَي مَنَسِيُونَ. (٧) " وَالْعَرَبُ تَقُولُ: أَفْرَطْتُ مِنْهُمْ نَاسًا، أَي: خَلَفْتُهُمْ وَنَسَيْتُهُمْ. " (٨)

وقد رد الزجاج الداليتين إلى التقديم فقال: " فَأَمَّا تَفْسِيرُ (مُفْرَطُونَ) وَ (مُفْرَطُونَ) فَجَاءَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، مَتْرُوكُونَ، وَقِيلَ عَنْهُ: مُعْجَلُونَ، وَمَعْنَى الْفَرَطِ

(١) الدر المصون ٧/ ٢٤٨، ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد ٤/ ١٢٩، روح

المعاني ٧/ ٤١١

(٢) التحرير والتنوير ١٤/ ١٩٣

(٣) صحيح البخاري كتاب الرقاق باب في الحوض حديث رقم (٦٥٧٦) ٨/ ١١٩

(٤) صحيح البخاري كتاب الجنائز باب قراءة فاتحة الكتاب على الجنائز ٢/ ٨٩

(٥) الدر المصون ٧/ ٢٤٨

(٦) الدر المصون ٧/ ٢٤٨

(٧) ينظر: المحرر الوجيز ٣/ ٤٠٣، ٤٠٤، تاج العروس ١٩/ ٥٣٥

(٨) معاني القرآن للفراء ٢/ ١٠٧، ١٠٨

في اللغة: التّقدّم، وقد فرط إليّ منه قولٌ أي تقدّم، فمعنى مُفْرَطُونَ مُقَدَّمُونَ إلى النار، وكذلك مُفْرَطُونَ، ومن فسّر متروكون فهو كذلك، أي قد جُعِلُوا مُقَدَّمِينَ في العذاب أبداً متروكين فيه " (١).



وقرأ نافع بن أبي نعيم - بكسر الراء المُخَفَّفَة - مُفْرَطُونَ اسْمُ فاعِلٍ مِنْ أَفْرَطَ، إِذَا تَجَاوَزَ أَوْ بَلَغَ غَايَةَ شَيْءٍ مَا، أَي مُفْرَطُونَ فِي الْأَخْذِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ (٢).
 " أو كانوا مُفْرَطِينَ في سوء العمل لأنفسهم في الذنوب " (٣) أو يتجاوزون الحدّ في معاصي الله تعالى (٤)

" وَقَرَأَهُ أَبُو جَعْفَرٍ الْقَارِيءُ - بِكَسْرِ الرَّاءِ مُشَدَّدَةً - مُفْرَطُونَ مِنْ فَرَطَ الْمُضَاعَفِ: أَي: قَصَّرَ، والمراد: أَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ فِي آدَاءِ الْوَاجِبِ الَّذِي كَانَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا، مِنْ طَاعَتِهِ وَحُقُوقِهِ، مُضَيِّعُو ذَلِكَ، مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَحْسَرْتُنِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ ﴾ فيما تركت وضيّعت " (٥)

(١) معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٢٠٧، ٢٠٨

(٢) ينظر: التحرير والتنوير ١٤ / ١٩٣، ينظر: السبعة ص ٣٧٤، معاني القراءات للأزهري ٢ / ٨٠، ٨١، المبسوط في القراءات العشر ص ٢٦٤، حجة القراءات ص ٣٩١، التيسير ص ١٣٨، إتحاف فضلاء البشر ص ٣٥٢، وهي قراءة ابن مسعود وابن عباس وأبي رجاء وشيبة بن نصح وأكثر أهل المدينة، ينظر: المحرر الوجيز ٣ / ٤٠٤

(٣) معاني القرآن للفراء ٢ / ١٠٨

(٤) الدر المصون ٧ / ٢٤٨، ينظر: المحرر الوجيز ٣ / ٤٠٤، الجواهر الحسان ٣ / ٤٢٩

(٥) جامع البيان ١٤ / ٢٦٧، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ١٠٨، المحرر الوجيز ٣ / ٤٠٣، ٤٠٤، الدر المصون ٧ / ٢٤٨، ٢٤٩، التحرير والتنوير ١٤ / ١٩٣، [الزمر من الآية:

"وفي رواية، مفتوحة- مع تشديد الراء- مِنْ فَرَطْتَهُ مُعَدِّيَ بِالتَّضْعِيفِ مِنْ فَرَطَ بالتخفيف، أي: تَقَدَّمَ وَسَبَقَ" (١) ، يقول الزمخشري : " والمكسور المخفف، من الإفراط في المعاصي . والمشدّد، من التفريط في الطاعات وما يلزمهم " (٢) وقد رجح الواحدي - رَحِمَهُ اللهُ - دلالة السبق والتقدم فقال : " وَهُوَ الْإِخْتِيَارُ وَوَجْهُهُ مَا قَالَ أَبُو زَيْدٍ وَعَيْرُهُ: فَرَطَ الرَّجُلُ أَصْحَابَهُ يَفْرُطُهُمْ فَرَطًا وَفُرُوطًا إِذَا تَقَدَّمَهُمْ إِلَى الْمَاءِ لِيُصْلِحَ الدَّلَاءَ ... فَمَعْنَى قَوْلِهِ: مُفْرُطُونَ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ كَانَتْهُمْ قَدُمُوا إِلَى النَّارِ فَهُمْ فِيهَا فَرَطٌ لِلَّذِينَ يَدْخُلُونَ بَعْدَهُمْ " (٣)

وقد وردت كل هذه الدلالات في اللغة (٤)

في حين ذهب الطبري إلى أن السياق يرجح دلالة النسيان ، ويرد دلالة التقدم فقال : " وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ الْقَوْلُ الَّذِي اخْتَرْنَاهُ ، (منسيون) ، وَذَلِكَ أَنَّ الْإِفْرَاطَ الَّذِي هُوَ بِمَعْنَى التَّقْدِيمِ ، إِنَّمَا يُقَالُ فِيْمَنْ قَدِمَ قَدَمًا لِإِصْلَاحِ مَا يَقْدَمُ إِلَيْهِ إِلَى وَقْتِ وُرُودِ مَنْ قَدَمَهُ عَلَيْهِ ، وَكَيْسَ بِمُقَدِّمٍ مِنْ قَدَمٍ إِلَى النَّارِ مِنْ أَهْلِهَا لِإِصْلَاحِ شَيْءٍ فِيهَا لِوَارِدٍ يَرُدُّ عَلَيْهَا فِيهَا فَيُؤَافِقُهُ مُصْلِحًا ، وَإِنَّمَا تَقَدَّمَ مِنْ قَدَمٍ إِلَيْهَا لِعِدَابٍ يُعَجَّلُ لَهُ ، فَإِذَا كَانَ مَعْنَى ذَلِكَ الْإِفْرَاطُ الَّذِي هُوَ تَأْوِيلُ التَّعْجِيلِ فَفَسَدَ أَنْ

(١) الدر المصون ٧/ ٢٤٩ ، ينظر : المحرر الوجيز ٣/ ٤٠٤

(٢) الكشاف ٢/ ٦١٤

(٣) مفاتيح الغيب ٢٠/ ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ينظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٣/ ٦٩ ، التفسير البسيط ٨/ ٨٧

(٤) ينظر : العين ٧/ ٤١٨ : ٤١٩ ، الجمهرة ٢/ ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، تهذيب اللغة ١٣/ ٢٢٥ : ٢٢٧ ، الصحاح ٣/ ١١٤٨ ، مقاييس اللغة ٤/ ٤٩٠ ، ٤٩١ ، المجمل ١/ ٧١٦ ، ٧١٧ ، المفردات ص ٦٣١ ، النهاية في غريب الحديث ٣/ ٣٤٣ ، لسان العرب ٧/ ٣٦٦ ، تاج العروس ١٩/ ٥٢٨ المعجم الاشتقاقي ٣/ ١٦٦١ (فرط)

يَكُونُ لَهُ وَجْهٌ فِي الصَّحَّةِ، صَحَّ الْمَعْنَى الْآخِرُ وَهُوَ الْإِفْرَاطُ الَّذِي بِمَعْنَى التَّخْلِيفِ
وَالْتَرَكِ، وَذَلِكَ أَنْ يُحْكِيَ عَنِ الْعَرَبِ: مَا أَفْرَطْتُ وَرَائِي أَحَدًا: أَيُّ مَا خَلَفْتُهُ، وَمَا
فَرَطْتُهُ: أَيُّ لَمْ أُخَلِّفْهُ " (١)



كما رجح الطبري قراءة فتح الراء وتخفيفها فقال: " وَاخْتَلَفَتِ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ
ذَلِكَ، فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَّاءِ الْمِصْرَيْنِ الْكُوفَةَ وَالْبَصْرَةَ: ﴿ وَأَنْهَمُ مُفْرَطُونَ ﴾
[النحل: ٦٢] بِتَخْفِيفِ الرَّاءِ وَفَتْحِهَا، عَلَى مَعْنَى مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ... وَالَّذِي هُوَ
أَوْلَى الْقِرَاءَاتِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قِرَاءَةُ الَّذِينَ ذَكَرْنَا قِرَاءَتَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ
لِمُؤَافَقَتِهَا تَأْوِيلَ أَهْلِ التَّأْوِيلِ الَّذِي ذَكَرْنَا قَبْلُ، وَخُرُوجِ الْقِرَاءَاتِ الْأُخْرَى عَنْ
تَأْوِيلِهِمْ " (٢)

*** **

٦ - (ك ل م)

من الألفاظ التي تعددت دلالتها لتعدد الأصل الاشتقاقي لها بناء على تعدد
القراءات القرآنية فيها لفظ (تَكَلَّمْتُمْ) في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ
عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا

(١) جامع البيان ١٤ / ٢٦٦

(٢) جامع البيان ١٤ / ٢٦٧

يُوقِنُونَ ﴿ [النمل: ٨٢] فقد قرأ الجُمهُورُ^(١) تَكَلَّمَهُمْ، بِضَمِّ التَّاءِ وَتَشْدِيدِ اللَّامِ ،
وحيثُ تكون مشتقة من الكلام^(٢)

وتكون الدلالة المرادة من الآية : التحدث، بِمَعْنَى تَخْبِرُهُمْ وَتَحَدِّثُهُمْ. ^(٣) " قَالَ
السُّدِّيُّ: تَكَلَّمَهُمْ بِبُطْلَانِ سَائِرِ الْأَدْيَانِ سِوَى الْإِسْلَامِ. وَقِيلَ: تَخَاطَبَهُمْ، فَتَقَوَّلُ
لِلْمُؤْمِنِ: هَذَا مُؤْمِنٌ، وَلِلْكَافِرِ: هَذَا كَافِرٌ".^(٤)

وقيل : تكلمهم بما يسوؤهم أنهم صائرون إلى النار بلسان الأدميين الذين
يفقهونه ، ويفقهون معناه^(٥)

وَيُؤَيِّدُ تِلْكَ الدَّلَالَةَ : " قِرَاءَةُ أَبِي: (تَنْبِيهِمْ) ^(٦) ، " وَفِي بَعْضِ الْقِرَاءَاتِ:
تَحَدِّثُهُمْ، وَهِيَ قِرَاءَةُ يَحْيَى بْنِ سَلَامٍ وَقِرَاءَةُ عَبْدِ اللَّهِ. ^(٧)، و" قراءة ابن مسعود:

(١) ينظر: الكامل في القراءات ص ٦١٣ ، المحرر الوجيز ٤ / ٢٧١ ، البحر المحيط ٨ / ٢٦٩ ،
الدر المصون ٨ / ٦٤٢ ، الجواهر الحسان ٤ / ٢٥٩ ، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء
١١٥ / ٢

(٢) ينظر : معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٠٠ ، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٢٩ ، تفسير ابن فورك ص
٣٢٠ ، النكت والعيون ٤ / ٢٢٧ ، غرائب التفسير وعجائب التأويل ٢ / ٨٥٧ ، الكشاف
٣ / ٣٨٥ ، المحرر الوجيز ٤ / ٢٧١ ، زاد المسير في علم التفسير ٣ / ٣٧١ ، الجامع
لأحكام القرآن ١٣ / ٢٣٧ ، الدر المصون ٨ / ٦٤٢

(٣) جامع البيان ١٨ / ١٢٦ ، الهداية إلى بلوغ النهاية ٨ / ٥٤٦٥

(٤) البحر المحيط ٨ / ٢٦٩

(٥) ينظر : تفسير ابن فورك ص ٣٢١، ٣٢٠

(٦) ينظر : مختصر الشواذ ص ١١٢ ، المحتسب ٢ / ١٤٥

(٧) البحر المحيط ٨ / ٢٦٩ ، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد ٥ / ١١١

تكلّمهم بأنّ الناس، على أنه من الكلام. والقراءة بأن مكسورة: حكاية لقول الدابة، إما لأنّ الكلام بمعنى القول. أو بإضمار القول، أي: تقول الدابة ذلك" (١)
 " وقرأ ابن عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٌ، وَابْنُ جُبَيْرٍ، وَأَبِي زُرْعَةَ، وَالْجَحْدَرِيُّ، وَأَبِي حَيَوَةَ، وَابْنُ أَبِي عَبَّالَةَ: (تَكَلَّمْتُمْ)، بَفَتْحِ التَّاءِ وَسُكُونِ الْكَافِ وَتَخْفِيفِ اللَّامِ " (٢) من الكَلَمِ، وهو الأثر والجرح (٣) ، وتكون الدلالة المرادة من الآية : تُجَرِّحُهُمْ وَتَسْمِيَهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ. تَسْمِيَةُ الْمُؤْمِنِ بِنُقْطَةِ بَيْضَاءَ، فَيَبْيُضُّ وَجْهَهُ، وَتَسْمِيَةُ الْكَافِرِ بِنُقْطَةِ سُودَاءَ فَيَسْوَدُّ وَجْهَهُ. " (٤) ، " والمراد به: الوسم بالعصا والخاتم. " (٥)
 وتؤيد تلك الدلالة : " قِرَاءَةٌ مِنْ قَرَأَ: تُجَرِّحُهُمْ مَكَانَ تَكَلَّمْتُمْ " (٦) ، وأيضاً على قراءة الجمهور بالتشديد يمكن حملها على الجرح جاء في التهذيب: " وَكَذَلِكَ إِنْ شُدِّدَ: تُكَلِّمُهُمْ فَذَلِكَ الْمَعْنَى: تُجَرِّحُهُمْ " (٧) ، يقول الرازي :

(١) الكشاف ٣/ ٣٨٥

(٢) البحر المحيط ٨/ ٢٦٩ ، ينظر: مختصر الشواذ ص ١١٢، المحتسب ٢/ ١٤٤ ، المحرر الوجيز ٤/ ٢٧١ ،، الدر المصون ٨/ ٦٤٢ ، وقد ورد فيه : «تَكَلَّمْتُمْ» بفتح التاء وسكون الكافِ وضمّ اللامِ من الكَلَمِ وهو الجُرْحُ.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ١٢٩ ، الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٧/ ٢٢٢ ، غرائب التفسير وعجائب التأويل ٢/ ٨٥٧ ، معالم التنزيل ٣/ ٥١٣ ، الكشاف ٣/ ٣٨٥ ، المحرر الوجيز ٤/ ٢٧١ ، زاد المسير في علم التفسير ٣/ ٣٧١ ، مفاتيح الغيب ٢٤/ ٥٧٢ ، البحر المحيط ٨/ ٢٦٩ ، الجامع لأحكام القرآن ١٣/ ٢٣٨ ، الدر المصون ٨/ ٦٤٢

(٤) تهذيب اللغة ١٠/ ١٤٧ (كلم)

(٥) الكشاف ٣/ ٣٨٥

(٦) البحر المحيط ٨/ ٢٦٩ ، ينظر: مختصر الشواذ ص ١١٢

(٧) تهذيب اللغة ١٠/ ١٤٧ (ك ل م)

وَأَعْلَمُ أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَكَلُّمُهُمْ مِنَ الْكَلِمِ أَيْضًا عَلَى مَعْنَى التَّكْثِيرِ يُقَالُ فُلَانٌ مُكَلَّمٌ، أَيْ مُجَرَّحٌ. " (١)

وقد رجح الطبري قراءة الجمهور فقال: " وَالْقِرَاءَةُ الَّتِي لَا أُسْتَجِيزُ غَيْرَهَا فِي ذَلِكَ مَا عَلَيْهِ قُرَاءُ الْأَمْصَارِ. " (٢) ، وهو ما أكده الألويسي فقال: " وكون التكليم من الكلام هو الظاهر " (٣)

وقد نص الزجاج على تعدد المآخذ الاشتقاقي ، والدلالة بناء على اختلاف القراءة فقال: " فمن قرأ (تَكَلَّمُهم) فهو من الكلام، ومن قرأ (تَكَلِمُهم) فهو من الكَلَمِ، وهو الأثر والجرح " (٤)

وذهب البعض إلى أن الدالتين صحيحتان ومحتملتان ؛ لأنها تفعل الأمرين (التحدث والجرح) ، ويشهد لذلك قول رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: " تَخْرُجُ الدَّابَّةُ فَتَسِمُ النَّاسَ عَلَى خَرَاطِيمِهِمْ، ثُمَّ يُعَمَّرُونَ فِيكُمْ حَتَّى يَشْتَرِيَ الرَّجُلُ الْبَعِيرَ، فَيُقَالُ: مِمَّنْ اشْتَرَيْتَهُ؟ فَيَقُولُ: مِنْ أَحَدِ الْمُخَرَّطِيِّينَ " (٥)

واللغة تؤيد الدالتين حيث وردت الكلمة في كتب اللغة للدلالة على المعنيين قال الخليل: " الكَلَمُ: الجرح، والجمع: الكَلُوم. كلمته أكلمه كَلَمًا، وأنا كالمُ، وهو مَكَلُومٌ أي: جرحته. وكَلِيمُك: الذي يُكَلِّمُك وتُكَلِّمُه " (٦)

(١) مفاتيح الغيب ٥٧٢ / ٢٤

(٢) جامع البيان ١٢٦ / ١٨

(٣) روح المعاني ٢٣٥ / ١٠

(٤) معاني القرآن وإعرابه ١٢٩ / ٤

(٥) الحديث في مسند ابن الجعد ، حديث رقم (٢٩١٩) / ١ (٤٢٧)

(٦) العين ٣٧٨ / ٥ ، جمهرة اللغة ٩٨١ / ٢ ، تهذيب اللغة ١٠ / ١٤٧ ، مجمل اللغة ص

٧٦٩ لسان العرب ١٢ / ٥٢٥ (كلم)

كما أرجع ابن فارس المادة إلى هذين الأصلين فقال: كَلَّمَ " الْكَافُ وَاللَّامُ وَالْمِيمُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى نُطْقٍ مُفْهِمٍ، وَالْآخَرُ عَلَى جِرَاحٍ " (١).



ومع ذلك أرى - والله أعلم - أن السياق يرجح أنها من الكلام والتحدث ؛ لأن الآيات التي قبلها تتحدث عن أنهم لم يسمعوا كلام رسولهم فأرسل سبحانه وتعالى الناقة تحدثهم قال تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ

الْدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴾ [النمل: ٨٠]

يقول الشعراوي : " والمعنى: لا تحزن يا محمد، ولا تهلك نفسك على هؤلاء الذين لم يؤمنوا من قومك، فما عليك إلا البلاغ. والبلاغ كلام له أداة استقبال في السامع هي الأذن، فإذا تعطلت هذه الأداة لن يسمعوا، ... وما داموا لم يسمعوا للآيات، ولم يقبلوها، ولم يلتفتوا إلى منهج الله وصمُّوا عنه آذانهم، فلم يسمعوا كلام أمثالهم من البشر فسوف تُخرج لهم دابة تكلمهم. ﴿ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ [النمل: ٨٢] وانظر إلى هذه الإهانة وهذا التوبيخ: أنتم لم تسمعوا كلام أمثالكم من البشر، ولم تفهموا مَنْ يخاطبكم بلغتكم، فاسمعوا الآن من الأدنى، وافهموا عنها، وفسِّروا قولها " (٢)

(١) مقاييس اللغة ٥/ ١٣١ (كلم)

(٢) تفسير الشعراوي ١٧ / ١٠٨٤٨ : ١٠٨٥١

بالإضافة إلى أن تصارييف مادة (ك ل م) في القرآن الكريم وردت ٧٥ مرة جميعها غير هذا الموضوع تدور حول الكلام والتحدث^(١) ومن ثم فالظاهر حملها في هذا الموضوع أيضاً على التحدث.

*** **

٧- (مري)

قال تعالى: ﴿ أَفْتُمَرُونَهُ عَلٰى مَا يَرٰى ﴾ [النجم: ١٢]

من المعجزات التي أيد بها الحق سبحانه وتعالى نبيه محمد ﷺ معجزة الإسراء والمعراج ، وقد رأى فيها النبي ﷺ من الآيات الباهرة ما جعل بعض الناس يشك ويجادل بل وبعضهم ينكر الخ ، وقد استعمل القرآن الكريم للتعبير عن حال هذه الفئة من الناس كلمة (أَفْتُمَرُونَهُ) ، وقد ذهب المفسرون إلى تعدد الدلالة المرادة من هذا اللفظ تبعاً لتعدد الأصل المشتق منه ، لتعدد القراءة الواردة فيه .
فـ " قَرَأَ عَامَةً قُرَاءَ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ وَالْبَصْرَةَ وَبَعْضَ الْكُوفِيِّينَ ﴿ أَفْتُمَرُونَهُ ﴾ بِضَمِّ التَّاءِ مَعَ الْأَلْفِ " (٢) " مِنْ مَرَاهِ يُمَارِيهِ مُرَاءَاةٌ أَيْ: جَادَلَهُ . وَاشْتِقَاقُهُ مِنْ مَرِي النَّاقَةِ؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْمُتَجَادِلِينَ يَمْرِي مَا عِنْدَ صَاحِبِهِ . وَكَانَ مِنْ حَقِّهِ أَنْ يَتَعَدَّى بِ " فِي " كَقَوْلِكَ: جَادَلْتُهُ فِي كَذَا، وَإِنَّمَا ضُمِّنَ مَعْنَى الْعَلْبَةِ فَعُدِّي تَعَدِّيَّتِهَا" (٣)

(١) مخطوطة الجمل معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن الكريم ٤ / ٨٨

(٢) ينظر: جامع البيان ٢٢ / ٢٧ ، السبعة ص ٦١٥ ، المبسوط في القراءات العشر ص ٤١٩ ،

التيسير ص ٥٢١ ، اتحاف فضلاء البشر ص ٥٢١

(٣) الدر المصون ١٠ / ٨٩ ، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ١٦٨

" قَالَ ابْنُ الْأَثْبَارِيِّ: فِي قَوْلِهِمْ: مَا رَى فُلَانٌ فُلَانًا: مَعْنَاهُ: قَدْ اسْتَخْرَجَ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْكَلَامِ وَالْحُجَّةِ، مَا أَخُوذُ مِنْ قَوْلِهِمْ: مَرَيْتُ النَّاقَةَ، إِذَا مَسَّحَتْ ضَرْعَهَا لِتَدِيرَ" (١)

وتكون الدلالة المرادة حينئذٍ: أنهم يجادلون النبي ﷺ في أمر الرحلة وما حدث فيها أي: " أي كيف تجادلونه على ما يرى، وذلك أنهم جادلوه حين أُسْرِيَ به فقالوا: صِفْ لَنَا بَيْتَ الْمَقْدَسِ وَأَخْبِرْنَا عَنْ عَيْرِنَا فِي الطَّرِيقِ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا جَادَلُوهُ وَالْمَعْنَى أَفْتَجَادَلُونَهُ جَدَالًا تَرَوُمُونَ بِهِ دَفْعَهُ عَمَّا رَأَاهُ وَعَلِمَهُ وَتَيَقَّنَهُ" (٢)

" وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَعَامَّةُ أَصْحَابِهِ (أَفْتَمَرُونَهُ) بِفَتْحِ التَّاءِ بَعْدَ الْفِ، وَهِيَ قِرَاءَةٌ عَامَّةٌ أَهْلِ الْكُوفَةِ" (٣): مِنْ مَرَيْتُهُ حَقَّهُ إِذَا عَلِمْتَهُ وَجَحَدْتَهُ إِيَّاهُ، وَعُدِّي بِهِ " على" لتضمُّنِهِ مَعْنَى الْعَلْبَةِ. (٤)

وقال المبردُ يقال: مَرَاهُ عَنْ حَقِّهِ وَعَلَى حَقِّهِ إِذَا مَنَعَهُ مِنْهُ، قَالَ: وَمِثْلُ " على" بمعنى " عن" قول بني كعب بن ربيعة: " رَضِي اللهُ عَلَيْكَ"، أي: عَنكَ" (٥)

- (١) تهذيب اللغة ١٥ / ٢٠٣ (مري)، ينظر: الأضداد لابن الأنباري ص ٢٧٦، الزاهر في معاني كلمات الناس ١ / ٣٥٠، الإبانة في اللغة العربية ٤ / ٣١١
- (٢) اللباب ١٨ / ١٦٩، ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٤ / ١٩٧
- (٣) ينظر: جامع البيان ٢٢ / ٢٧، السبعة ص ٦١٤، المبسوط في القراءات العشر ص ٤١٩، التيسير ص ٥٢١، إتحاف فضلاء البشر ص ٥٢١
- (٤) ينظر: إبراز المعاني من حرز الأمان ص ٦٩١، الجامع لأحكام القرآن ١٧ / ٩٣، البحر المحيط ١٠ / ١٢، الدر المصون ١٠ / ٨٩، اللباب ١٨ / ١٦٨
- (٥) ينظر: الكامل ٢ / ١٤١، إعراب القرآن للنحاس ٤ / ١٨٢، الدر المصون ١٠ / ٨٩

وتكون الدلالة المرادة حينئذٍ: أنكم تعلمون أن ما يذكره حق لكنكم تجحدون وتنكرون عليه ذلك أي مع علمكم بالحق والحقيقة لكنكم تجحدون^(١) وقيل تحتل أنها من مرآه على كذا أي: غلبه عليه فهو من المرآه وهو الجِدَالُ. " (٢)



وقد ذهب الطبري إلى أن القراءتين والدالتين صحيحتان فقال: " وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ: أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ صَحِيحَتَا الْمَعْنَى، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَدْ جَحَدُوا أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى مَا أَرَاهُ اللَّهُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ وَجَادَلُوا فِي ذَلِكَ، فَبَيَّيْتَهُمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ وَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ: أَفْتَجَادِلُونَ أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ مُحَمَّدًا عَلَى مَا يَرَى مِمَّا أَرَاهُ اللَّهُ مِنْ آيَاتِهِ " (٣)

وقد ورد لفظ (مري) في اللغة للدلالة على هذه المعاني ف: " المرآء: المُمَاراة والجدل والمرآء أيضًا: من الافتراء والشك... وأصله في اللغة: الجِدَالُ وَأَنْ يَسْتَخْرِجَ الرَّجُلُ مِنْ مُنَازَرَةٍ كَلَامًا وَمَعَانِي الْخُصُومَةِ وَغَيْرَهَا، مِنْ مَرَيْتَ الشَّاةَ، إِذَا حَلَبْتَهَا وَاسْتَخْرِجْتَ لَبَنَهَا" (٤)

(١) ينظر: التفسير البسيط ٢١ / ٢٨ ، الكشاف ٤ / ٤٢٠ ، ٤٢١ ، الدر المصون ١٠ / ٨٨ ،

٨٩ ، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ١٦٨ ، ١٦٩ ،

(٢) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٥ / ١٥٨ ، الجامع لأحكام القرآن ١٧ / ٩٣ ، تفسير

النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) ٣ / ٣٩١ ، اللباب ١٨ / ١٦٨

(٣) جامع البيان ٢٢ / ٢٧

(٤) تهذيب اللغة ١٥ / ٢٠٤ (مري)

وقد ذهب أستاذنا الدكتور جبل - رحمه الله - إلى أنه : " لا يخرج معنى أي من مفردات (مرئ) التي وردت في القرآن عما ذكرناه: (الامتراء) (والمريّة): الشك، و (الممارة والمراء) الجدال، وهو بسبب الشك. " (١)

*** **

٨- (هشش)

قال تعالى: ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَهَشُّ بِهَا عَلَيَّ غَنَمِي وَلِي

فِيهَا مَقَارِبٌ أُحْرِي ﴿ [طه: ١٨]

من الألفاظ التي أدت القراءات القرآنية إلى اختلاف الجذر الاشتقاقي لها ، ومن ثم اختلاف دلالتها لفظ (أَهْشُّ) فقد " قرأَ الْجُمْهُورُ وَأَهْشُّ بِضَمِّ الْهَاءِ وَالشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ " (٢) ، وحيثُ تكون مأخوذة من الهش الذي هو إحالة الشيء إلى الهشاشة.

وتكون الدلالة المرادة من الآية : " أَهْشُّ بِهَا أَي أَحْبَطُ بِهَا وَرَقَ الشَّجَرِ وَأَضْرِبُهُ لِيَسْقَطَ عَلَيَّ غَنَمِي فَتَأْكُلَهُ " (٣)

(١) المعجم الاشتقاقي ٢٠٥٤ / ٤ (مرئ)

(٢) المحرر الوجيز ٤ / ٤١ ، البحر المحيط ٧ / ٣٢٢ ، ينظر : المحتسب ٢ / ٥١ ، التبيان في إعراب القرآن ٢ / ٨٨٨

(٣) روح المعاني ٨ / ٤٨٩ ، ينظر : معاني القرآن للفراء ٢ / ١٧٧ ، مجاز القرآن ٢ / ١٧ ، غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب ص ٦٩ ، التبيان في تفسير غريب القرآن ابن الهائم ص ٢٢١ ، معترك الأقران ٢ / ١٦

يقول الطبري: " يَقُولُ: أَضْرِبُ بِهَا الشَّجَرَ الْيَابِسَ فَيَسْقُطُ وَرَقُهَا وَتَرَعَاهُ غَنَمِي، يُقَالُ مِنْهُ: هَشَّ فُلَانٌ الشَّجَرَ يَهْشُ هَشًّا: إِذَا اخْتَبَطَ وَرَقُ أَغْصَانِهَا فَسَقَطَ وَرَقُهَا" (١) "كَمَا قَالَ الرَّاجِزُ:

أَهْشُ بِالْعَصَا عَلَى أَغْنَامِي مِنْ نَاعِمِ الْأَرَاكِ وَالْبَسَامِ (٢)

وقرأ: " النَّخَعِيُّ بِكْسَرِهَا " (٣) ، ومن ثم : " يَحْتَمِلُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ مِنْ هَشَّ يَهْشُ هَشًّا شَاءَ إِذَا مَالَ، أَيِ أَمِيلُ بِهَا عَلَى غَنَمِي بِمَا أَصْلَحَهَا مِنَ السَّوْقِ وَتَكْسِيرِ الْعَلْفِ وَنَحْوِهِمَا، يُقَالُ مِنْهُ: هَشَّ الْوَرَقُ وَالْكَالُ وَالنَّبَاتُ إِذَا جَفَّ وَلَا نَ " (٤) ، وقيل : من هش الخبز يهش: إذا كان ينكسر لهشاشته. (٥)

واللغة تؤيد قراءة وَأَهْشُ بِضَمِّ الْهَاءِ لِأَنَّ الْهَشَّ: كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ رَخَاوَةٌ، وَالْهَشُّ: جَذْبُكَ غُصْنِ الشَّجَرَةِ إِلَيْكَ، وَكَذَلِكَ إِنْ نَثَرَتْ وَرَقَهَا بَعْضًا، وَرَجُلٌ هَشٌّ إِذَا هَشَّ إِلَى إِخْوَانِهِ (٦) ،

وَقَرَأَ الْحَسَنُ وَعَكْرِمَةُ: (أَهْشُ) بِضَمِّ الْهَاءِ وَالسَّيْنِ غَيْرِ مُعْجَمَةٍ (٧) مِنْ قَوْلِكَ: هَسَّ الْغَنَمَ يَهْشُهَا ؛ إِذَا سَاقَهَا ، وَهُوَ زَجْرُ الْغَنَمِ، وَتَعْدِيتهِ بَعْلَى لِتَضْمِينِ مَعْنَى

(١) جامع البيان ٤٢ / ١٦ ، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد ٤ / ١١

(٢) الرجز بدون نسبة في : مجاز القرآن ٢ / ١٧ ، جامع البيان ٤٢ / ١٦ ، النكت والعيون ٣ / ٣٩٩ ، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد ٤ / ٤١١ ، الجامع لأحكام القرآن ١١ / ١٨٧ . والبشام: مثل الأراك شجر طيب الريح يستاك به .

(٣) ينظر : المحرر الوجيز ٤ / ٤١ ، البحر المحيط ٧ / ٣٢٢ ، ينظر : مختصر في شواذ القرآن ص ٩٠ ، المحتسب ٢ / ٥٠ ، روح المعاني ٨ / ٤٨٩ ، ٤٩٠

(٤) البحر المحيط ٧ / ٣٢٢ ، ينظر : المحتسب ٢ / ٥٠ ، روح المعاني ٨ / ٤٨٩ ، ٤٩٠

(٥) الكشف ٣ / ٥٧ ، ينظر : التبيان للعكبري ٢ / ٨٨٨ ، أنوار التنزيل ٤ / ٢٥

(٦) العين ٣ / ٣٤٤ (ه ش) ، تهذيب اللغة ٥ / ٢٢٨ (هش)

(٧) البحر المحيط ٧ / ٣٢٢ ، التبيان في إعراب القرآن ٢ / ٨٨٨ ، ينظر : مختصر في شواذ

الإنحاء يقال: أنحى عليه بالعصا إذا رفعها عليه موهما للضرب أي أزرها منحيا عليها. (١) " وَالْفَرْقَ بَيْنَ الْهَشِّ وَالْهَسِّ؛ أَنَّ الْهَشَّ هُوَ خِطُّ الشَّجَرِ، وَإِلْقَاءُ الْوَرَقِ عَنْهُ، وَالْهَسُّ زَجْرُ الْغَنَمِ " (٢)



وهناك علاقة لغوية بين الهس والغنم ف" الهسيس: المدقوق من كل شيء. والهس: زجر الغنم. " (٣)

"والأصل في الكلمة الرخاوة. يقال رجل هش وزوج هش. وقرأ عكرمة "وأهس" بالسين غير معجمة؛ قيل: هما لغتان بمعنى واحد. وقيل: معناهما مختلف؛ فالهش بالإعجام خبط الشجر، والهس بغير إعجام زجر الغنم" (٤)

*** **

٩- (هوى)

قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوَى إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ [إبراهيم: ٣٧]

(١) ينظر: الكشاف ٥٧/٣، المحرر الوجيز ٤ / ٤١، التبيان في إعراب القرآن ٢ / ٨٨٨، إملاء ما من به الرحمن ٢ / ١٢٠، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٤ / ٢٥، إرشاد العقل السليم ١٠ / ٦، روح المعاني ٨ / ٤٨٩، ٤٩٠،

(٢) تفسير القرآن للسمعاني ٣ / ٣٢٥

(٣) تهذيب اللغة ٥ / ٢٣٠ (هس)

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١١ / ١٨٦، ١٨٧، ينظر: النكت والعيون ٣ / ٣٩٩، الكشاف

الأماكن المقدسة وخاصة بيت الله الحرام ، لها مكانة كبيرة في نفوس المسلمين ، وقد شغفت القلوب والنفوس بحبها حتى صارت عشقًا يتمنى الجميع أن يفوز برؤيتها وزيارتها ويدفع في سبيل الوصول إليها ما غلا من الأموال، وقد تعددت القراءات القرآنية لكلمة (تَهْوِي) ، ومن ثم تعدد الأصل الاشتقاقي لها الذي أدى بدوره إلى اختلاف الدلالة المرادة من الآية الكريمة:



فقرأت الجماعة: ﴿تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ بِكَسْرِ الْوَاوِ (١) مأخوذة مِنْ هَوَى يَهْوِي هَوْبًا أَي: سَقَطَ مِنْ عُلُوٍّ إِلَى سُفْلٍ (٢)

ومن ثم ذهب الفراء إلى أن الدلالة المرادة من الآية على هذا الاشتقاق: " اجعل أفئدة من الناس تريدكم كقولك: رأيتُ فلانًا يَهْوِي نَحْوَكُ أَي يريدك " (٣) قال أبو الفتح: " وذلك أن الإنسان إذا أحب شيئًا أكثر من ذكره وأقام عليه، فإذا كرهه أسرع عنه وخف إلى سواه " (٤) وقيل: تَرْتَفِعُ إِلَيْهِمْ (٥)، وقيل: " تسير بجد وقصد مستعجل " (٦)

" وَقِيلَ: تَنَحَّطُ إِلَيْهِمْ وَتَنَحَدِرُ إِلَيْهِمْ وَتَنْزِلُ، يُقَالُ: هَوِيَ الْحَجَرُ مِنْ رَأْسِ الْجَبَلِ يَهْوِي إِذَا انْحَدَرَ وَأَنْصَبَ، وَهَوِيَ الرَّجُلُ إِذَا انْحَدَرَ مِنْ رَأْسِ الْجَبَلِ " (٧)

(١) المحتسب ١ / ٣٦٤

(٢) ينظر: مفاتيح ١٩ / ١٠٤، الغيب فتح القدير ٣ / ٤٤٨

(٣) معاني القرآن للفراء ٢ / ٧٨

(٤) المحتسب ١ / ٣٦٤

(٥) تاج العروس ٤٠ / ٣٢٩ (هـ و ي)

(٦) المحرر الوجيز ٣ / ٣٤٢

(٧) مفاتيح الغيب ١٩ / ١٠٤

بينما ذهب بعض المفسرين إلى أن الدلالة المرادة: "تُسْرَعُ إِلَيْهِمْ وَتَطِيرُ نَحْوَهُمْ شَوْقًا وَنَزَاعًا" (١)، ومنه قول الشاعر الهذلي في الهوي:

وَإِذَا رَمَيْتَ بِهِ الْفِجَاجَ رَأَيْتَهُ يَهْوِي مَخَارِمَهَا هُوِيَّ الْأَجْدَلِ (٢)
وَمِثَالُ مَا فِي الْآيَةِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهُدَى مَا مُؤْمِنُ الْجِنِّ كَكْفَارِهَا (٣)
" وَلَمَّا صَمَّنَ تَهْوِي مَعْنَى تَمِيلُ عَدَاهُ بِإِلَى ، وَأَصْلُهُ أَنْ يَتَعَدَّى بِاللَّامِ " (٤) ،
وقيل: " تعدي هذا الفعل - وهو من الهوى - بـ (إلى) ، لما كان مقترنا بسير
وقصد " (٥)

وَقَرَأَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَزَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ،
وَمُجَاهِدٌ: (تَهْوَى إِلَيْهِمْ) بفتح الواو (١)، من هَوِيَ يَهْوَى هَوًى بِمَعْنَى أَحَبَّ " (٢)

(١) البحر المحيط ٦ / ٤٤٨ ، ينظر: الكشاف ٢ / ٥٥٩

(٢) البيت من (الكامل)، وهو أبي كبير في: شرح أشعار الهذليين ص ١٠٧٤ ، مقياس اللغة
٦ / ١٦ ، وبلا نسبة في أساس البلاغة ٢ / ٣٨٤ (هوي) ، لسان العرب ١٢ / ١٧١ ، تاج
العروس ٣٢ / ٦٨ (خرم) ، أي: يسرع في سلوك مسالكها الضيقة، كهوى الأجدل وهو
الصقر، أي كإسراعه في الطيران

(٣) البيت من (السريع) في: النكت والعيون ٦ / ١١٥ ، نهاية الأرب في فنون الأدب ١٨ / ١٤٤
، البحر المحيط ٦ / ٤٤٨ ، دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٩ / ٢٣٩

(٤) البحر المحيط ٦ / ٤٤٨

(٥) المحرر الوجيز ٣ / ٣٤٢

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٧٨ ، معاني القرآن للزجاج ٣ / ١٦٥ ، التبيان ٢ / ٧٧١ ،
المحتسب ١ / ٣٦٤ ، وفي المختصر في شواذ القرآن ص ٧٣ ، بالياء وفتح الواو (يَهْوَى)
(٧) ينظر: البحر المحيط ٦ / ٤٤٨



يقول ابن جني: "وهو من هَوَيْتُ الشيء إذا أحببته، إلا أنه قال: "إليهم"، وأنت لا تقول: هويت إلى فلان؛ لكنك تقول: هويت فلاناً؛ لأنه -عليه السلام- حملة على المعنى، ألا ترى أن معنى هويت الشيء ملت إليه؟ فقال: "تهوى إليهم" لأنه لاحظ معنى تميل إليهم، وهذا باب من العربية ذو غور" (١)

ومن ثم يكون معنى تَهَوَى إِلَيْهِمْ: تميل إليهم وتحبهم وتهوهم كما قال:

﴿رَدِفَ لَكُمْ﴾ [النمل: ٧٢] يريد ردفكم (٢)

وقد رجح الزجاج قراءة الجمهور ودلالاتها فقال: "أي اجعل أفئدة جماعة من الناس تنزع إليهم، ويجوز تهوى إليهم، فمن قرأ تهوى إليهم فهو على هوى يهوى إذا ارتفع، ومن قرأ تهوى إليهم فعلى هوى يهوى إذا أحب، والقراءة الأولى هي المختارة" (٣)

ومما يؤيد القراءة الأولى (قراءة الجمهور) قراءة: "مَسْلَمَةٌ بِنُ عَبْدِ اللَّهِ: (تَهَوَى) (٤) بِضَمِّ التَّاءِ مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ مِنْ (أَهْوَى) الْمَنْقُولَةِ بِهَمْزَةِ التَّعْدِيَةِ مِنْ (هَوَى) اللَّازِمَةِ، كَأَنَّهُ قِيلَ: يُسْرِعُ بِهَا إِلَيْهِمْ". (٥)

"والاشتقاقات اللغوية تعطي هذه المعاني" (٦) "وَالْمَعْنَيَانِ مُتَقَارِبَانِ" (٧)، بل متلاقيان كما قال ابن جني: "خالفوا بين المثالين لاختلاف ظاهر الأمرين وإن

(١) المحتسب ١ / ٣٦٤

(٢) معاني القرآن للفراء ٢ / ٧٨

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٣ / ١٦٥

(٤) ينظر القراءة في: المحتسب ١ / ٣٦٤

(٥) البحر المحيط ٦ / ٤٤٨، الدر المصون ٧ / ١١٦، ينظر: الكشاف ٢ / ٥٥٩

(٦) تفسير الشعراوي - الخواطر ٢ / ١٢٨٣

(٧) التبيان في إعراب القرآن ٢ / ٧٧١، إملاء ما من به الرحمن ٢ / ٦٩

كانا على معنى واحد متلاقين"، ومما يؤيد ذلك أن دلالة السقوط والحب موجودتان في هذا الأمر (الحج)؛ "لأن الذي يسقط لا إرادة له في عدم السقوط، كذلك مَنْ يأتي بيت الله أو يجلب إليه الخيرات يجد دافعاً يدفعه كأنه لا إرادة له. كما نفهم منها معنى آخر، فكل تكاليف الحق سبحانه ربما تكاسل - بعض - الناس في أدائها، فمنّا مَنْ لا يصلي أو لا يُزكّي. إلا الحج حيث قال الله فيه: ﴿

وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ [الحج: ٢٧] فمجرد أن تؤذن يأتوك لذلك نجد من غير القادرين على نفقات الحج من يجوع ويُمسك على أهله ليوفّر تكاليف الحج، فهو - إذن - الفريضة الوحيدة التي يتهافت عليها مَنْ لم تطلب منه" (١)

*** **

١٠- (ولق)

قال تعالى: ﴿

عَلِمُوا وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٥]

من الكلمات التي تعددت القراءات الواردة فيها كلمة (تَلَقَّوْنَهُ)، وقد اختلف المفسرون في دلالتها تبعاً لاختلاف القراءات الواردة فيها، والذي أدت بدورها إلى اختلاف الأصل الاشتقاقي لها، وبما أن مدار بحثنا هو اختلاف الأصل الاشتقاقي فسوف أقتصر على القراءات التي أدت إلى اختلاف الأصل الاشتقاقي.

(١) تفسير الشعراوي - الخواطر ١٨ / ١٠٩٦٩، ١٠٩٧٠



قرأ العامة (تَلَقَّوْهُ) ، والأصل : تَتَلَقَّوْهُ فَحُذِفَتْ إِحْدَى التَّائِينَ ك ﴿ تَنْزُلُ ﴾ [القدر: ٤] ونحوه. يُقَالُ تَلَقَّى الْقَوْلَ وَتَلَقَّنَهُ وَتَلَقَّفَهُ ، ومعناه: يتلقاه بعضكم من بعض (١) أي " تَتَلَقَّوْنَ الْإِفْكَ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ الْعُصْبَةُ مِنْ أَهْلِ الْإِفْكِ، فَتَقْبَلُونَهُ، وَيُرْوِيهِ بَعْضُكُمْ عَنْ بَعْضٍ، يُقَالُ: تَلَقَّيْتُ هَذَا الْكَلَامَ عَنْ فُلَانٍ، بِمَعْنَى أَخَذْتُهُ مِنْهُ، وَقِيلَ ذَلِكَ لِأَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ فِيمَا ذَكَرَ يَلْقَى آخَرَ فَيَقُولُ: أَوْ مَا بَلَغَكَ كَذَا وَكَذَا عَنْ عَائِشَةَ؟ لِيُشِيعَ عَلَيْهَا بِذَلِكَ الْفَاحِشَةَ." (٢) " من تَلَقَّى القول، إذا أخذه عن غيره، أي: يأخذه بعض عن بعض " (٣)

وقرأ ابن عباس وعائشة وعيسى وابن يعمر وزيد بن علي (تَلَقَّوْهُ) ، بَفَتْحِ التَّاءِ وَكَسْرِ اللَّامِ وَضَمِّ الْقَافِ وَتَخْفِيفِهَا (٤)
وقد اختلف في أصلها الاشتقائي :

فقيل : مشتقة مِنْ وَلَقَّ الرَّجُلُ إِذَا كَذَبَ. (٥) " قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَكَأَنَّ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - وَجَّهَتْ مَعْنَى ذَلِكَ بِقِرَاءَتِهَا (تَلَقَّوْهُ) بِكَسْرِ اللَّامِ، وَتَخْفِيفِ

(١) الدر المصون ٨ / ٣٩٠ ، ينظر : معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٨ ، إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٩٠ ، البحر المحيط ٨ / ٢٢ ، ينظر توثيق القراءة في : السبعة ص ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، المبسوط ص ١٥٢ ، العنوان في القراءات السبع ص ١٣٨

(٢) جامع البيان ١٧ / ٢١٥ ، ينظر : معاني القرآن للقراء ٢ / ٢٤٧ ، ٢٤٨

(٣) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد ٤ / ٦٣٨

(٤) ينظر : مختصر في شواذ القرآن ص ١٠٢ ، تأويل مشكل القرآن ص ٢٤ ، ٣٣ ، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٨ ، المحتسب ٢ / ١٠٤ ، زاد المسير ٣ / ٢٨٤

(٥) ينظر : غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٠١ ، غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب ص ١٥٠ ، أحكام القرآن للجصاص ٣ / ٣٩٨ ، الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها ص ٨٠٦ ، جمال القراء وكمال الإقراء ص ٣٢٢ ، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ص

الْقَافِ، إِلَى: إِذْ تَسْتَوِرُونَ فِي كَذِبِكُمْ عَلَيْهَا، وَإِفْكهَا بِالسِّتِّكُمْ، كَمَا يُقَالُ: وَلَقِ
فُلَانٌ فِي السَّيْرِ فَهُوَ يَلْقُ: إِذَا اسْتَمَرَ فِيهِ... وَقَدْ رُوِيَ عَنِ الْعَرَبِ فِي الْوَلْقِ:
الْكَذِبُ: الْأَلْقُ، وَالْإِلْقُ: بِفَتْحِ الْأَلِفِ وَكَسْرِهَا"^(١)



وقيل إن هذه اللفظة مأخوذة: من وَلِقَ فُلَانٌ فِي السَّيْرِ فَهُوَ يَلْقُ: إِذَا أَسْرَعَ فِي
السَّيْرِ، أَوْ الْإِسْرَاعُ بِالشَّيْءِ بَعْدَ الشَّيْءِ كَعَدُوٍّ فِي إِثْرٍ عَدُوٍّ وَكَلَامٍ فِي إِثْرٍ كَلَامٍ يُقَالُ:
وَلَقِيَ فِي سَيْرِهِ أَي: أَسْرَعَ"^(٢)، يقول ابن جني: " وقد يجوز أن يكون: أفعل من
ولق يلق إذا خف وأسرع، كَمَا قَالَ الرَّاجِزُ:

إِنَّ الْجُلَيْدَ زَلِقَ زَمَلِقَ جَاءَتْ بِهِ عَنَسٌ مِنَ الشَّامِ تَلِقُ"^(٣)

وقال أبو البقاء: " أي: تُسْرَعُونَ فِيهِ. وأصله من الْوَلْقِ وهو الجنون "^(٤)

وقد نقل كثير من المفسرين ك: ابن عطية، وأبو حيان، والسمين، وابن
عادل، والثعالبي هذا الأمر عن الطبري جاء في البحر: " وَحَكَى الطَّبْرِيُّ وَغَيْرُهُ أَنَّ

١٨٠، زاد المسير ٣ / ٢٨٤، التبيان في تفسير غريب القرآن لابن الهائم ص ٢٤٤، معترك

الأقران ٢ / ١٠٩، روح المعاني ٩ / ٣١٥

(١) جامع البيان ١٧ / ٢١٦

(٢) ينظر: جامع البيان ١٧ / ٢١٦، إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٩٠، المحرر الوجيز ٤ / ١٧١،

البحر المحيط ٨ / ٢٢، الدر المصون ٨ / ٣٩١

(٣) ينظر: الرجز للشماخ في: ديوانه ص ٤٥٢، ٤٥٣، معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٤٨، معاني

القرآن وإعرابه ٤ / ٣٨، لسان العرب ١٠ / ٣٨٤ (ولق)، وقيل: للفلأخ بن حزن كما في:

بصائر ذوي التمييز ٥ / ٢٨٠، الولق: الإسراع، وولق في سيره ولقا: أسرع، يقال: جاءت

الإبل تلق: أي تسرع.

(٤) إملاء ما من به الرحمن ٢ / ١٥٥، التبيان في إعراب القرآن ٢ / ٩٦٧

هَذِهِ اللَّفْظَةُ مَأْخُودَةٌ مِنَ الْوَلَقِ الَّذِي هُوَ الْإِسْرَاعُ بِالشَّيْءِ بَعْدَ الشَّيْءِ كَعَدَدٍ فِي أَثْرِ
عَدَدٍ، وَكَلَامٍ فِي أَثْرِ كَلَامٍ، يُقَالُ: وَلَقَ فِي سَيْرِهِ إِذَا أُسْرِعَ " (١)

والحقيقة أن الطبري لم يذكر دلالة الإسراع ، بل ذكر الاستمرار في الكذب ،
والذي ذكر دلالة الإسراع هو الزجاج ، وأبو جعفر النحاس ، وابن الجوزي فقد
جاء في معاني القرآن : " وقرأت عائشة رحمها الله: إِذْ تُلْقَوْنَهُ بِالسَّتِ كُمْ، ومعناه :
إِذْ تُسْرِعُونَ بِالْكَذِبِ " (٢)

وحكى فيها الماوردي دالتين فقال : " وفي تأويل هذه القراءة (تلقونه بكسر
اللام مخففة) وجهان: أحدهما: ترددونه ... الثاني: تسرعون في الكذب
وغيره " (٣)

ويؤيد دلالة الكذب قراءة " زيد بن أسلم وأبو جعفر (تَلْقَوْنَهُ) بفتح التاء
وهمزة ساكنة ولام مكسورة وقاف مضمومة من الألق ، وهو الكذب " (٤)
وقد رجح الطبري قراءة الجمهور فقال : وَالْقِرَاءَةُ الَّتِي لَا أُسْتَجِيزُ غَيْرَهَا: ﴿ إِذْ
تَلْقَوْنَهُ ﴾ ... عَلَى مَا ذَكَرْتُ مِنْ قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ، لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ الْقِرَاءِ
عَلَيْهَا، وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا مِنَ التَّأْوِيلِ فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ (٥)

(١) البحر المحيط ٢٢/٨ ، ينظر : المحرر الوجيز ٤/ ١٧١ ، الدر المصون ٨ / ٣٩١ ، اللباب في

علوم الكتاب ١٤ / ٣٢٤ : ٣٢٦ ، الجواهر الحسان ٤ / ١٧٥

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٨ ، ٤ / ٥١٠ ، إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٩ ، زاد المسير في

علم التفسير ٣ / ٢٨٤ ، تذكرة الأريب ص ٢٥٤ ، ٢٥٥

(٣) النكت والعيون ٤ / ٨٢

(٤) الدر المصون ٨ / ٣٩١ ، ينظر : البحر المحيط ٨ / ٢٢ ، مختصر في شواذ القرآن ص ١٠٢

(٥) جامع البيان ١٧ / ٢١٥ ، ٢١٦

وأرى - والله أعلم - أن اللفظ يحتمل الدلالات الثلاث ، بل من الممكن تحققها جميعها في هذا الموطن ؛ لأنه مما لاشك فيه أن كثيرًا من الناس تناول هذا الأمر : مَنْ اختلقه وافتراه وجاء فيه بالكذب والبهتان ، وَمَنْ سمعه منهم فطار به مسرعًا ، وَمَنْ تلقاه ونقله وحدث به دون تثبت وروية ، أو تكلم فيه من باب الكلام في الحادثة فقط ، ومن ثم فالأمر يشمل كل تلك الدلالات ، وهذا من أوجه الإعجاز الدلالي في القرآن الكريم



خاصة وأن اللغة تقبل المعاني كلها، جاء في معاني القرآن : " الوَلُوقُ فِي السَّيْرِ ، والوَلُوقُ فِي الكَذِبِ بِمَنْزِلَتِهِ ، إِذَا اسْتَمَرَ فِي السَّيْرِ وَالْكَذِبِ فَقَدْ وَلَقَ " (١) ، وفي الصحاح : " الوَلُوقُ : الاسراع ، عن أبي عمرو ، يقال : جاءت الإبلُ تَلُوقًا ، أي تسرع ... والوَلُوقُ أيضًا : الاستمرار في السير وفي الكذب " . (٢)

*** **

١١- (ولي)

الولاية في الإسلام من الأمور المهمة العظيمة وقد وقع الخلاف بين المفسرين في المراد بها في قول الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِّنْ وَلِيَّتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ﴾ [الأنفال: ٧٢]

(١) معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٤٨

(٢) الصحاح ٤ / ١٥٦٨ (ولوق)

حيث قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ونافع، وابن عامر، وعاصم " ولايتهم " بفتح الواو، بينما قرأ الأعمش وابن وثاب وحمزة " ولايتهم " بالكسر^(١) وقد ذهب كثير من المفسرين^(٢)، واللغويين^(٣) إلى أن الولاية بالفتح مشتقة من المولى، يُقال مولى بين الولاية بفتح الواو^(٤)، وولي بين الولاية، فهي من النصرة والنسب^(٥)



بينما ذهب الفراء إلى كسر الواو؛ لأن المراد بها عنده الميراث فقال: " وكسر الواو في الولاية أعجب إليّ من فتحها؛ لأنها إنما تفتح أكثر من ذلك إذا كانت في معنى النصرة، وكان الكسائي يفتحها ويذهب بها إلى النصرة، ولا أراه علم التفسير. ويختارون في وليته ولاية الكسر، وقد سمعناهما بالفتح والكسر في معناهما جميعاً، وقال الشاعر:

دعيتهم فهم ألب عليّ ولايةٌ وحفرهم أن يعلموا ذلك دائب^(٦)

- (١) ينظر: السبعة ص ٣٠٩، معاني القراءات ١/ ٤٤٥، المبسوط ص ٢٢٤، التيسير ص ١١٧، النشر ٢/ ٢٧٧، تحبير التيسير ص ٣٨٧، الإتحاف ص ٣٠٠
- (٢) ينظر: مجاز القرآن ١/ ٢٥١، المحرر الوجيز ٢/ ٥٥٦، زاد المسير في علم التفسير ٢/ ٢٢٧، ٢٢٨، البحر المحيط ٥/ ٣٥٨، الجواهر الحسان ٣/ ١٥٨
- (٣) تهذيب اللغة ١٥/ ٣٢٣، ٣٢٢، الصحاح ٦/ ٢٥٣٠، الإبانة في اللغة العربية ٤/ ٥٤٦، ٥٤٧، لسان العرب ١٥/ ٤٠٦، ٤٠٧ (ولي)
- (٤) ينظر: الحجة للفارسي ٤/ ١٦٥، المحرر الوجيز ٢/ ٥٥٦، زاد المسير في علم التفسير ٢/ ٢٢٧، ٢٢٨، البحر المحيط ٥/ ٣٥٨، الدر المصون ٥/ ٦٤٠
- (٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٢٩٠، تهذيب اللغة ١٥/ ٣٢٣، معاني القراءات للأزهري ٢/ ١١٢، مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٢١، زاد المسير ٢/ ٢٢٧، ٢٢٨، اللسان ١٥/ ٤٠٧ (ولي)، البحر المحيط ٥/ ٣٥٨، اللباب ٩/ ٥٧٨
- (٦) البيت من (الطويل) بلا نسبة في: معاني القرآن للفراء ١/ ٤١٩، تهذيب اللغة ١٥/ ٣٢٢، لسان العرب ١٥/ ٤٠٧ وتاج العروس ٤٠/ ٢٤٧ (ولي).

ثم نزلت بعد: ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنكُمْ ۗ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴾ [الأنفال: ٧٥]
فتوارثوا" (١)



يقول الرازي: وذهب البعض كالفراء، والواحدي (٢) "إِلَىٰ أَنْ الْمُرَادَ مِنْ هَذِهِ الْوَلَايَةِ الْإِرْثُ، - وَاحْتَجَّوْا- بِأَنْ قَالُوا: لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنْهَا الْوَلَايَةَ بِمَعْنَى النُّصْرَةِ وَالِدَلِيلِ عَلَيْهِ أَنَّهُ تَعَالَىٰ عَطَفَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ وَلَا تَسْكَ أَنْ ذَلِكَ عِبَارَةٌ عَنِ الْمُوَالَاةِ فِي الدِّينِ وَالْمَعْطُوفُ مُغَايِرٌ لِلْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ، فَوَجِبَ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْوَلَايَةِ الْمَذْكُورَةَ أَمْرًا مُغَايِرًا لِمَعْنَى النُّصْرَةِ وَهَذَا الْإِسْتِدْلَالُ ضَعِيفٌ، لِأَنَّا حَمَلْنَا تِلْكَ الْوَلَايَةَ عَلَى التَّعْظِيمِ وَالْإِكْرَامِ وَهُوَ أَمْرٌ مُغَايِرٌ لِلنُّصْرَةِ، أَلَا تَرَىٰ أَنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ يَنْصُرُ بَعْضُ أَهْلِ الذِّمَّةِ فِي بَعْضِ الْمُهْمَّاتِ وَقَدْ يَنْصُرُ عَبْدُهُ وَأُمَّتُهُ بِمَعْنَى الْإِعَانَةِ مَعَ أَنَّهُ لَا يُوَالِيهِ بِمَعْنَى التَّعْظِيمِ وَالْإِجْلَالِ فَسَقَطَ هَذَا الدَّلِيلُ" (٣)

وقال أبو عبيدة: الْوَلَايَةُ بِالْكَسْرِ مُشْتَقَّةٌ مِنْ وَلِيْتُ الْأَمْرَ إِلَيْهِ فَهِيَ فِي السُّلْطَانِ (٤)،
أَي بِمَنْزِلَةِ الْإِمَارَةِ (٥) وَقَدْ ذَهَبَ الرَّجَّاحُ إِلَىٰ أَنْ: " مَنْ فَتَحَ جَعَلَهَا مِنَ النُّصْرَةِ

(١) معاني القرآن ١ / ٤١٨ ، ٤١٩

(٢) معاني القرآن ١ / ٤١٨ ، التفسير البسيط ٧ / ٥٦ ، التفسير الوسيط ٢ / ٤٧٤

(٣) مفاتيح الغيب ١٥ / ٥١٧

(٤) ينظر: مجاز القرآن ١ / ٢٥١ ، الحجة للفارسي ٤ / ١٦٥ ، المحرر الوجيز ٢ / ٥٥٦ ، زاد

المسير في علم التفسير ٢ / ٢٢٧ ، الجواهر الحسان ٣ / ١٥٨

(٥) ينظر: مفاتيح الغيب ١٥ / ٥١٧ ، البحر المحيط ٥ / ٣٥٨ ، اللباب ٩ / ٥٧٨

وَالنَّسَبِ. وَقَالَ: وَالْوَلَايَةُ الَّتِي بِمَنْزِلَةِ الْإِمَارَةِ مَكْسُورَةٌ لِلْفَصْلِ بَيْنَ الْمَعْنَيْنِ وَقَدْ يَجُوزُ كَسْرُ الْوَلَايَةِ. (١)

ف "الولاية، بالفتح، لله عز وجل، والولاية، بالكسر، من وليت الأمر". (٢)
وقد رجح أبو عبيد قراءة الفتح وأن المقصود بها الدين فقال: "وَالَّذِي عِنْدَنَا الْأَخْذُ بِالْفَتْحِ فِي هَذَيْنِ الْحَرْفَيْنِ نَعْنِي هُنَا، وَفِي الْكَهْفِ (٣)؛ لِأَنَّ مَعْنَاهُمَا مِنَ الْمُوَالَاةِ لِأَنَّهَا فِي الدِّينِ" (٤)، وهو ما رجحه ابن خالويه (٥) وقال أبو علي الفارسي: "الولاية هنا من الدين، فالفتح أجود" (٦)
لكن ابن عاشور رد ذلك وقال: "مَا قَالَهُ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ بَاطِلٌ، وَالْفَتْحُ وَالْكَسْرُ وَجَهَانِ مُتَسَاوِيَانِ مِثْلَ الدَّلَالَةِ بِفَتْحِ الدَّالِ وَكَسْرِهَا".



(١) مفاتيح الغيب ١٥/٥١٧، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٢٩٠

(٢) زاد المسير في علم التفسير ٢/ ٢٢٧

(٣) ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ﴾ [الكهف: ٤٤]

(٤) البحر المحيط ٥/ ٣٥٨

(٥) الحجة لابن خالويه ص ١٧٣

(٦) الحجة للقراء السبعة للفارسي ٤/ ١٦٦

أهم النتائج المستخلصة من البحث :

- ١- معظم المفردات التي تعدد أصلها الاشتقاقي تنتمي إلى الاشتقاق الأصغر وهو الأكثر دوراناً في اللغة
- ٢- من مزايا اللغة العربية كثرة الصيغ المتعددة الدلالة
- ٣- تعدد الأصل الاشتقاقي أمر جائز لغوياً وواقع تطبيقياً
- ٤- لم يخل كل أصل من الأصول الاشتقاقية من فائدة جديدة
- ٥- ساهم تعدد الأصل الاشتقاقي في تعدد الدلالة مما أدى إلى ثراء الدلالة القرآنية
- ٦- تعدد الأصل الاشتقاقي من أهم عوامل تحرير المعنى في القرآن الكريم
- ٧- تعدد الأصل الاشتقاقي والدلالة من مظاهر الإعجاز اللغوي والدلالي
- ٨- السياق له أثر كبير في الترجيح بين الأصول الاشتقاقية
- ٩- سياق الآيات في كثير من المواضع يتسع ويقبل تعدد الجذر والدلالة
- ١٠- تعدد الأصل الاشتقاقي ومن ثم الدلالة أدى إلى الاختلاف في الحكم الفقهي في بعض الأحيان (فريضة)
- ١١- القراءات القرآنية من أكبر أسباب تعدد الأصل الاشتقاقي
- ١٢- اللغة العربية من أهم روافد الكشف عن وجوه الإعجاز القرآني
- ١٣- اللغة العربية سهل الاشتقاق منها
- ١٤- الحفاظ على اللغة مرتبط بكتاب الله تعالى
- ١٥- الاشتقاق له قيمة كبيرة ومكانة عظيمة في سعة اللغة العربية



١٦- تشابه الأصلين في أكثر الحروف من الأسباب التي تؤدي إلى تعدد

الجزر الاشتقائي

١٧- تعدد الأصل الاشتقائي لبعض المفردات القرآنية يثري المقاصد

والأهداف والغايات التي ترمي إليها الآيات الكريمة.

١٨- تعدد الأصل الاشتقائي من أهم أوجه الإعجاز والفصاحة في النظم

والمعنى.



أهم المصادر والمراجع

أولا : القرآن الكريم :

- ١ . الإبانة في اللغة العربية ، العوّتي الناشر: وزارة التراث القومي والثقافة - مسقط - سلطنة عمان ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م
- ٢ . إبراز المعاني من حرز الأمان ، لأبي شامة ، الناشر: دار الكتب العلمية
- ٣ . إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ، الدمياطي ، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان ط ٣ ، ٢٠٠٦ م - ١٤٢٧ هـ
- ٤ . الإتقان في علوم القرآن للسيوطي الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م
- ٥ . الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط ١ ،
- ٦ . أحكام القرآن لابن العربي ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، ط ٣ ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
- ٧ . أحكام القرآن ، للجصاص الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط ١٤٠٥ هـ
- ٨ . أدب الكاتب (أو) أدب الكتاب ، ابن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦ هـ)، تح: محمد الدالي الناشر: مؤسسة الرسالة
- ٩ . ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، الناشر: مكتبة الخانجي ط ١٤١٨، ١٩٩٨ م
- ١٠ . إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت
- ١١ . أساس البلاغة ، الزمخشري ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م



١٢. اشتقاق أسماء الله للزجاجي الزجاجي، أبو القاسم (ت: ٣٣٧هـ) تح: د. عبد الحسين المبارك، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م
١٣. الاشتقاق اللغوي في البحر المحيط، د. عبد المنعم عبد الله حسن ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م
١٤. الاشتقاق لعبد الله أمين، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ط/ ثانية ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م
١٥. الاشتقاق وأثره في النمو اللغوي، د. عبد الحميد أبو سكين، ط ١ ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، مطبعة الأمانة
١٦. الاشتقاق والتعريب لعبد القادر مصطفى المغربي، مطبعة الهلال بالفجالة بمصر
١٧. إصلاح المنطق، ابن السكيت، الناشر: دار إحياء التراث العربي ط ١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م
١٨. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، الناشر: دار الفكر للطباعة، لبنان، عام النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م
١٩. الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، عائشة م عبد الرحمن المعروفة بمنت الشاطيء، الناشر: دار المعارف، ط ٣
٢٠. إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ
٢١. إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش، الناشر: دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية ط ٤، ١٤١٥هـ
٢٢. الإقناع في القراءات السبع، أحمد بن علي أبو جعفر، المعروف بابن الباذس، الناشر: دار الصحابة للتراث



٢٣. إكمال المعلم شرح صحيح مسلم - للقاضي عياض ، العلامة
القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي ٥٤٤ هـ
٢٤. أمالي ابن الحاجب ، عثمان بن عمر بن الحاجب ، الناشر: دار عمار -
الأردن، دار الجيل - بيروت عام النشر: ١٩٨٩ م
٢٥. إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات ، أبو البقاء
العكبري ، الناشر: المكتبة العلمية - مكان النشر: باكستان
٢٦. أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، الناشر: دار إحياء التراث العربي -
بيروت ، ط ١ - ١٤١٨ هـ
٢٧. إيجاز البيان عن معاني القرآن ، محمود بن أبي الحسن النيسابوري ،
الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت ، ط ١ - ١٤١٥ هـ
٢٨. باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن ، النيسابوري ، الناشر: جامعة
أم القرى - مكة المكرمة ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م
٢٩. بحر العلوم ، السمرقندي دار النشر: دار الفكر - بيروت
٣٠. البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان الأندلسي ، الناشر: دار الفكر -
بيروت ، الطبعة: ١٤٢٠ هـ
٣١. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، الأنجري ، الناشر: الدكتور
حسن عباس زكي - القاهرة ، الطبعة: ١٤١٩ هـ
٣٢. البرهان في علوم القرآن ، للزركشي ، ط ١ ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م ،
الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه
٣٣. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروزآبادي الناشر:
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث ، القاهرة
٣٤. تاج العروس من جواهر القاموس ، الزبيدي ، الناشر: دار الهداية



٣٥. التبيان في إعراب القرآن ، أبو البقاء العكبري ، الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه
٣٦. التبيان في تفسير غريب القرآن ، ابن الهائم ، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت ، ط١ - ١٤٢٣ هـ
٣٧. تحبير التيسير في القراءات العشر ، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري ، الناشر: دار الفرقان - الأردن ط١ ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م
٣٨. التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور التونسي ، الناشر : الدار التونسية للنشر - تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ
٣٩. تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب ، أبو حيان أثير الدين الأندلسي ، الناشر: المكتب الإسلامي ط١ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م
٤٠. تخلص الشواهد وتلخيص الفوائد ، لابن بن هشام ، الناشر: دار الكتاب العربي ، ط١ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م
٤١. تذكرة الأريب في تفسير الغريب لابن الجوزي ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م
٤٢. التسهيل لعلوم التنزيل ، أبو القاسم ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت : ٧٤١هـ) ، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت ، ط١ - ١٤١٦ هـ
٤٣. التعريفات للجرجاني الناشر الناشر: دار الكتب العلمية بيروت ط١ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م
٤٤. تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن ، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت ، ط١ ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م
٤٥. التَّفْسِيرُ البَسِيطُ ، الواحدي ، الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ط١ ، ١٤٣٠ هـ



٤٦. تفسير الراغب الأصفهاني ، الراغب الأصفهاني ، الناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا ، ط١: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م
٤٧. تفسير الشعراوي - الخواطر ، محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨ هـ) ، الناشر: مطابع أخبار اليوم
٤٨. تفسير القرآن ، أبو المظفر، السمعاني ، الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م
٤٩. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ، محمد رشيد بن علي رضا ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة النشر: ١٩٩٠ م
٥٠. تفسير القرآن العزيز ، لابن أبي زَمِين ، الناشر: الفاروق الحديثة - القاهرة ، ط١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م
٥١. تفسير المراغي ، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م
٥٢. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) ، لناشر: دار الكلم الطيب، بيروت ، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م
٥٣. التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد سيد طنطاوي ، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة ، ط١
٥٤. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ، الشيخ محمد الأمين ، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م
٥٥. تفسير مجاهد ، الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر ، ط١، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م
٥٦. تفسير مقاتل بن سليمان ، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت ، ط١ - ١٤٢٣ هـ



٥٧. تفسير يحيى بن سلام ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م
٥٨. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان
٥٩. تهذيب اللغة الأزهرية ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ٢٠٠١م
٦٠. التيسير في القراءات السبع ، الداني ، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت ط٢، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م
٦١. جامع البيان في تأويل القرآن ، أبو جعفر الطبري ، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م
٦٢. الجامع الصحيح ، للبخاري، الناشر: دار الشعب - القاهرة ، ط١، ١٤٠٧ - ١٩٨٧
٦٣. الجامع لأحكام القرآن القرطبي ، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م
٦٤. الجرائيم ، لابن قتيبة الدينوري ، الناشر: وزارة الثقافة، دمشق ، حققه: محمد جاسم الحميدي ، قدم له: الدكتور مسعود بوبو
٦٥. جمال القراء وكمال الإقراء ، علم الدين السخاوي (ت: ٦٤٣هـ) ، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت
٦٦. جمهرة اللغة ، لابن دريد ، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت ، ط١، ١٩٨٧م
٦٧. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط١ - ١٤١٨هـ
٦٨. حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ، دار النشر: دار صادر - بيروت





٦٩. حجة القراءات ، أبو زرعة ابن زنجلة الناشر: دار الرسالة
٧٠. الحجة في القراءات السبع ، لابن خالويه ، الناشر: دار الشروق - بيروت ، ط٤ ، ١٤٠١ هـ
٧١. الحجة للقراء السبعة ، أبو علي الفارسي ، الناشر : دار المأمون للتراث - دمشق سنة النشر ١٤٠٤ - ١٩٨٤ م
٧٢. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، البغدادي (، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م
٧٣. الخصائص ، أبو الفتح بن جني الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٤ ،
٧٤. الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريرية ، قراءة نقدية لنموذج معاصر ، د. عبد الله محمد الغدامي ، ط٤ / ١٩٩٨ م
٧٥. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، السمين الحلبي (ت : ٧٥٦ هـ) ، الناشر: دار القلم، دمشق
٧٦. الدر المنثور ، السيوطي (ت : ٩١١ هـ) ، الناشر: دار الفكر - بيروت
٧٧. دراسات في فقه اللغة ، د. صبحي إبراهيم الصالح (، الناشر: دار العلم للملايين ط١ ، ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م
٧٨. دَرْجُ الدُّرِّ في تَفْسِيرِ الآيِ والسُّورِ ، الجرجاني ، الناشر: دار الفكر - عمان، الأردن ط١ ، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م
٧٩. ديوان شعر الأحوص الأنصاري ، جمع وتحقيق الدكتور / إبراهيم السامرائي ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م
٨٠. ديوان الاعشى ميمون بن قيس، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، أبو بصير، المعروف بأعشى قيس (ت ٦٢٩ م)

٨١. ديوان أبي تمام ، شرح الخطيب التبريزي ، قدم له / راجي الأسمر
الناشر : دار الكتاب العربي - بيروت ط ٢ ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م
٨٢. ديوان حاتم الطائي ، شرحه وقدم له / أحمد رشاد ، دار الكتب
العلمية بيروت - لبنان ط ٣ ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م
٨٣. ديوان زهير بن أبي سلمى ، شرحه وقدم له ، الأستاذ / علي حسن
فاعور ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ط ١ ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٨٤. ديوان العجاج ، تح الدكتور / عبد الحفيظ السطلي ، مكتبة أطلس
دمشق عام ١٩٦٩ م
٨٥. ديوان عمرو بن كلثوم ، جمعه وحققه وشرحه الدكتور / إميل بديع
يعقوب ، الناشر دار الكتاب العربي ط ١ ، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م
٨٦. ديوان الفرزدق ، شرحه وضبطه وقدم له / الأستاذ علي فاعور ، دار
الكتب العلمية بيروت - لبنان ، ط ١ ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م
٨٧. ديوان القطامي ، تح / الدكتور إبراهيم السامرائي ، أحمد مطلوب ، دار
الثقافة بيروت ، ط ١ ١٩٦٠ م
٨٨. ديوان المُمْتَلَمُّس الضبعي ، عنى بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه حسن
كامل الصيرفي ، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م
٨٩. ديوان النابغة الجعدي ، جمعه وحققه وشرحه الدكتور / واضح
الصمد ، دار صادر بيروت ، ط ١ ١٩٩٨ م
٩٠. ديوان امرئ القيس ، الناشر: دار المعرفة - بيروت ط ٢ ، ١٤٢٥ هـ -
٢٠٠٤ م
٩١. ديوان أيمن بن خريم ، صنعة وتحقيق / الطيب العشاش ، الناشر :
دار المواهب للطباعة والنشر - بيروت ط ١ ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م



٩٢. ديوان الأخطل ، شرحه وصنّف قوافيه وقدم له / مهدي محمد ناصر

الدين ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، ط ٢ ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

٩٣. ديوان حسان بن ثابت ، شرحه وكتب هامشه وقدم له ، أ. عبداً مهنا ،

دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط ٢ ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

٩٤. ديوان ذي الرمة ، شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب ، أبو نصر بن

حاتم الباهلي (ت: ٢٣١ هـ) تح : عبد القدوس أبو صالح ، الناشر:

مؤسسة الإيمان ط ١ ، ١٩٨٢ م - ١٤٠٢ هـ

٩٥. ديوان عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الزَّبْعَرِيِّ د. يحيى الجبوري ، مؤسسة الرسالة ،

بيروت ط ٢ ، ١

٩٦. ديوان كُثَيِّر عَزَّة ، جمعه وشرحه الدكتور إحسان عباس ، نشر دار

الثقافة بيروت - لبنان ١٣٩١هـ - ١٩٧١م ٤٠١هـ - ١٩٨١م

٩٧. ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، الناشر: دار صادر بيروت ، ط ١ ،

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

٩٨. رسالة الاشتقاق لأبي بكر بن السَّراج (ت ٣١٦)، تح محمد علي

الدرويش ، مصطفى الحدري - دمشق ١٩٧٢م

٩٩. روح البيان ، إسماعيل حقي ، الناشر: دار الفكر - بيروت

١٠٠. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ، الألويسي ، الناشر: دار الكتب

العلمية - بيروت ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ

١٠١. زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ، الناشر: دار الكتاب

العربي - بيروت ، ط ١ - ١٤٢٢ هـ

١٠٢. الزاهر في معاني كلمات الناس ، أبو بكر الأنباري الناشر: مؤسسة

الرسالة - بيروت ط ١ ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢



١٠٣. الزيادة والإحسان في علوم القرآن ، محمد بن أحمد شمس الدين ،
الناشر: مركز البحوث جامعة الشارقة الإمارات ، ط١ ، ١٤٢٧ هـ
١٠٤. السبعة في القراءات ، لا بن مجاهد ، الناشر: دار المعارف - مصر
ط٢ ، ١٤٠٠ هـ
١٠٥. سر صناعة الإعراب ، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ، الناشر:
دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م
١٠٦. السراج المنير ، شمس الدين الشربيني الشافعي ، الناشر: مطبعة
بولاق (الأميرية) - القاهرة عام النشر: ١٢٨٥ هـ
١٠٧. سنن أبي داود ، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت
١٠٨. سنن سعيد بن منصور ، الناشر: الدار السلفية - الهند ط١ ، ١٤٠٣ هـ
- ١٩٨٢ م
١٠٩. شرح المعلقات التسع ، منسوب لأبي عمرو الشيباني ، الناشر:
مؤسسة الأعلمي ، بيروت - لبنان ط١ ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م
١١٠. شرح المعلقات السبع ، حسين بن أحمد ، الناشر: دار احياء التراث
العربي ط١ ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م
١١١. شرح المفصل للزمخشري ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت -
لبنان ، ط١ ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م
١١٢. شرح ديوان الحماسة ، التبريزي ، الناشر: دار القلم - بيروت
١١٣. شرح شواهد المغني ، السيوطي ، الناشر: لجنة التراث العربي
الطبعة: بدون، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م
١١٤. شرح طيبة النشر في القراءات ، ابن الجزري ، الناشر: دار الكتب
العلمية - بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠



١١٥. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، نشوان الحميرى ،

الناشر: دار الفكر المعاصر بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

١١٦. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، الجوهري الناشر: دار العلم

للملايين - بيروت ، ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ١٣ / ١١ ،

١١٧. صحيح ابن خزيمة ، الناشر: المكتب الإسلامي ، ط٣، ١٤٢٤ هـ -

٢٠٠٣ م

١١٨. صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، الناشر: دار الصابوني

للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

١١٩. العذب التميّر من مجالس الشنقيطيّ في التفسير ، محمد الأمين

الشنقيطي ، الناشر: دار عالم الفوائد ، مكة المكرمة ، ط٢، ١٤٢٦ هـ

١٢٠. علم الاشتقاق نظريًا وتطبيقًا أد/ محمد حسن جبل ، مكتبة الآداب

، ط١ ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

١٢١. العلم الخفاق من علم الاشتقاق ، محمد صديق حسن خان ، مطبعة

الجوائب الكائنة أمام الباب العالي في القسطنطينية ١٢٩٦

١٢٢. علم الدلالة بين النظرية والتطبيق د عبد الفتاح أبو الفتوح إبراهيم

حسنين

١٢٣. علوم البلاغة «البدیع والبيان والمعاني» الدكتور محمد أحمد قاسم،

الدكتور محيي الدين ديب الناشر: المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس

- لبنان ط١، ٢٠٠٣ م

١٢٤. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ، السمين الحلبي ، الناشر:

دار الكتب العلمية ، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م



١٢٥. عمدة القاري شرح صحيح البخاري بدر الدين العيني الناشر: دار

إحياء التراث العربي - بيروت

١٢٦. عوامل تنمية اللغة العربية ، د. توفيق محمد شاهين مكتبة وهبة

مطبعة الدعوة الإسلامية بالقاهرة طبعة أولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

١٢٧. عون المعبود شرح سنن أبي داود، الناشر: دار الكتب العلمية -

بيروت ط٢، ١٤١٥هـ

١٢٨. العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي ، الناشر: دار ومكتبة الهلال

١٢٩. غرائب التفسير وعجائب التأويل ، الكرمانى ، دار النشر: دار القبلة

للتقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن - بيروت

١٣٠. غرائب القرآن و رغائب الفرقان ، النيسابوري ، الناشر: دار الكتب

العلمية - بيروت ، ط١ - ١٤١٦هـ

١٣١. غريب الحديث ، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي ، الناشر: الهيئة

العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤

١٣٢. غريب الحديث ، لابن الجوزي الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

- لبنان، ط١، ١٤٠٥ - ١٩٨٥

١٣٣. غريب الحديث ، لابن قتيبة الدينوري ، الناشر: مطبعة العاني - بغداد

ط١، ١٣٩٧

١٣٤. غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب ، السجستاني ، الناشر : دار

قتيبة - سوريا ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

١٣٥. الغريبين في القرآن والحديث ، الهروي ، الناشر: مكتبة نزار مصطفى

الباز - المملكة العربية السعودية ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

١٣٦. غيث النفع في القراءات السبع ، الصفاقسي ، الناشر: دار الكتب

العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م



١٣٧. الفائق في غريب الحديث والأثر، الزمخشري ، الناشر: دار المعرفة

- لبنان، ط ٢

١٣٨. فتح القدير ، الشوكاني ، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب -

دمشق، بيروت، ط ١ - ١٤١٤ هـ

١٣٩. الفروق اللغوية ، أبو هلال العسكري ، الناشر: دار العلم والثقافة

للنشر القاهرة

١٤٠. فقه اللغة العربية ، د/ إبراهيم محمد نجا ، دار الحديث القاهرة

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

١٤١. فقه اللغة العربية وخصائصها د. إميل بديع يعقوب ، دار العلم

للملايين ط ١ ١٩٨٢م

١٤٢. القاموس المحيط ، الفيروزآبادي ، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة

والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان ط ٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

١٤٣. الكامل في القراءات أبو القاسم الهُدلي ، الناشر: مؤسسة سما

للتوزيع والنشر، ط ١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

١٤٤. الكامل في اللغة والأدب ، المبرد ، الناشر: دار الفكر العربي -

القاهرة، ط ٣، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

١٤٥. الكتاب ، عمرو بن عثمان الملقب سيويه ، تح: عبد السلام هارون ،

الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

١٤٦. كتاب الأفعال ، لابن القطّاع الصقلي، الناشر: عالم الكتب ، ط ١ ،

١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

١٤٧. كتاب لغات القرآن ، أبو زكريا الفراء ، شرح وتعليق أ د/ الموافي

الرفاعي البيلي ، المكتبة العصرية بالمنصورة ط ١ ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م



١٤٨. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل : الزمخشري ، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت ، ط٣ - ١٤٠٧ هـ
١٤٩. الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، الثعلبي ، الناشر: دار التفسير، جدة - ط١ ، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م
١٥٠. الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية ، د. عبد الله خضر حمد ، الناشر: دار القلم، بيروت - لبنان ط١ ، ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م
١٥١. الكليات ، أبو البقاء الكفوي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت
١٥٢. لباب التأويل في معاني التنزيل ، الخازن ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ط١ ، ١٤١٥ هـ
١٥٣. اللباب في علوم الكتاب ، ابن عادل ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ط١ ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م
١٥٤. لسان العرب لابن منظور الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ
١٥٥. لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم لأبي عبيد القاسم ابن سلام ، مطبوعات جامعة الكويت ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م
١٥٦. اللغات في القرآن ، لابن حسنون ، الناشر: مطبعة الرسالة، القاهرة ، ط١ ، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م
١٥٧. اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، د عبده الراجحي ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٦ م
١٥٨. المبسوط في القراءات العشر ، ابن مهران النيسابوري ، الناشر: مجمع اللغة العربية - دمشق عام النشر: ١٩٨١ م
١٥٩. مجاز القرآن ، أبو عبيدة معمر بن المثنى ، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة ، طبعة: ١٣٨١ هـ



١٦٠. مجالس ثعلب ، أحمد بن يحيى ، أبو العباس ، المعروف بثعلب
(ت: ٢٩١هـ)

١٦١. مجمل اللغة ، لابن فارس ، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط ٢
- ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م



١٦٢. مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج ،
اعتنى بتصحيحه وترتيبه / وليم بن الورد ، دار ابن قتيبة ، الكويت
١٦٣. محاسن التأويل ، القاسمي ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ،
ط ١ - ١٤١٨هـ

١٦٤. المحتسب ، لابن جني ، الناشر: وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى
للشئون الإسلامية ، الطبعة: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م
١٦٥. المحرر الوجيز لابن عطية ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ،
ط ١ - ١٤٢٢هـ

١٦٦. المحكم والمحيط الأعظم ، ابن سيده الناشر: دار الكتب العلمية -
بيروت ، ط ١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

١٦٧. المحيط في اللغة ، صاحب بن عباد (ت: ٣٨٥هـ)

١٦٨. مختار الصحاح لأبي بكر الرازي الناشر: المكتبة العصرية - الدار
النموذجية ، بيروت - صيدا ، ط ٥ ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م

١٦٩. مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ، مكتبة المتنبّي القاهرة

١٧٠. المخصص ، لابن سيده ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت
ط ١ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

١٧١. المزهري في علوم اللغة وأنواعها ، السيوطي ، الناشر: دار الكتب
العلمية - بيروت ، ط ١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م

١٧٢. مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، للفاض عياض ، دار النشر:

المكتبة العتيقة ودار التراث

١٧٣. مشكل إعراب القرآن ، مكي بن أبي طالب الناشر: مؤسسة الرسالة

- بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٥

١٧٤. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، الفيومي ، الناشر: المكتبة

العلمية - بيروت

١٧٥. معانى القرآن للأخفش الأوسط ، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة ،

ط١ ، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م

١٧٦. معاني القراءات ، الهروي ، الناشر: مركز البحوث ، كلية الآداب -

جامعة الملك سعود ، السعودية ، ط١ ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م

١٧٧. معاني القرآن ، أبو جعفر النحاس ، الناشر: جامعة أم القرى - مكة

المرمة ، ط١ ، ١٤٠٩

١٧٨. معاني القرآن ، الفراء ، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة -

مصر ط١

١٧٩. معاني القرآن ، الكسائي ، قدم له الدكتور / عيسى شحاته عيسى ،

الناشر دار قباء للطباعة والنشر القاهرة ، تاريخ النشر: ١٩٩٨ م

١٨٠. معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، الناشر: عالم الكتب - بيروت ، ط١ ،

١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

١٨١. معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي ، دار النشر: دار الكتب

العلمية - بيروت - لبنان ط١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

١٨٢. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم ، أ.د. محمد

حسن جبل ، الناشر: مكتبة الآداب - القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٠ م



١٨٣. معجم اللغة العربية المعاصرة ، د. أحمد مختار عمر ، الناشر: عالم

الكتب ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

١٨٤. المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، (إبراهيم مصطفى

/ أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) ، الناشر: دار

الدعوة

١٨٥. المعنى اللغوي دراسة عربية مؤصلة نظريًا وتطبيقيًا، أ. د. محمد

حسن جبل ، مكتبة الآداب القاهرة ، ط١ ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

١٨٦. المغرب في ترتيب المعرب ، المُطَرِّزِي ، الناشر: دار الكتاب العربي

١٨٧. مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، ابن هشام ، الناشر: دار الفكر -

دمشق ، ط٦ ، ١٩٨٥

١٨٨. مفاتيح الغيب ، الرازي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ،

ط٣١٤٢٠ هـ

١٨٩. المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني ، الناشر: دار القلم،

الدار الشامية - دمشق بيروت ، ط١ - ١٤١٢ هـ

١٩٠. مقاييس اللغة ، لابن فارس ، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩ هـ

- ١٩٧٩ م

١٩١. الممتع الكبير في التصريف لابن عصفور الناشر: مكتبة لبنان ،

الطبعة: الأولى ١٩٩٦

١٩٢. من ذخائر ابن مالك في اللغة ، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة

المنورة ، ط٢٩

١٩٣. من قضايا فقه اللسان د. الموافي الرفاعي البيلي ، ط١ ١٤٣٨ هـ -

٢٠١٧ م



- ١٩٤ . نظم الدرر ، البقاعي ، الناشر: دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة
- ١٩٥ . النكت والعيون ، الماوردي ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت
- ١٩٦ . النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير ، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م
- ١٩٧ . الهداية إلى بلوغ النهاية ، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة
- ١٩٨ . الهوامل والشوامل سؤالات أبي حيان التوحيد لأبي علي مسكويه ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م
- ١٩٩ . مجلة التراث العربي ، الاشتقاق صلاح الدين الزعبلوي ص ١٩ ، العدد التاسع السنة الثالثة - المحرم ١٤٠٣ تشرين ١ - أكتوبر ١٩٨٢

